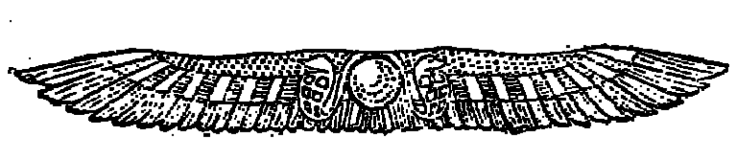
السبت ٥ مارس سنة ١٩٣٢

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تلفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



السياسة الاسبوعية

الصفحة الاولى — العدد ٥٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

مشكلة انجلترا في الصين

الوطنيون يزحفون على شنغاى — الحالة العسكرية بوجه الاجمال

نص الاتفاقية البريطانية مع حكومة كانتون

لا تزال الانباء الواردة من الصين تدل على تحرج الحالة واستمرار وصول النجدات الانجليزية الى شنغاى . والصحف الانجليزية على اختلاف نزعاتها تؤيد خطة الحكومة وتلح في وجوب أخذ الامر بالشدة . ومما يجدر بالذكر ان حكومة بكين (وهى كما لا يخفى الحكومة التي لا تزال انجلترا تعترف بها وتعطف عليها في تلك البلاد) قد ارسلت الى الحكومة البريطانية مذكرة تحتج بها على ارسال القوات البرية والبحرية الى مياه الصين وقد جاء في هذه المذكرة ان عمل انجلترا هذا قد يفضي الى نتائج خطيرة اذ قد يستفز غضب الشعب الصيني كله ويدفعه الى توحيد صفوفه في وجه الخطر الاجنبي » . الا أن هذا الاحتجاج لم يغير من عزم الحكومة البريطانية على أخذ الامر بالشدة والتأهب للطوارىء والظنون في الدوائر السياسية ان حكومة بكين ما ارسلت مذكرتها هذه الا ذراً للرماد في العيون حتى لا يتهمها الشعب الصيني بالتوانى وضعف الوطنية .

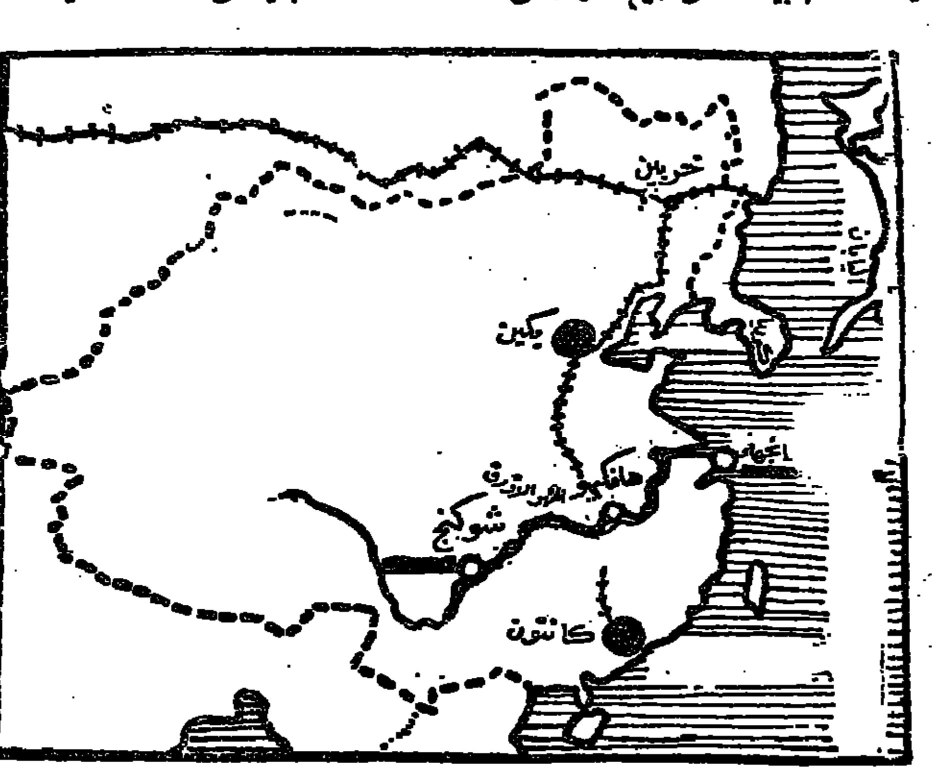
والغريب ان الذى يقرأ اليوم أنباء الصين يخيل اليه أن الحرب المستعرة فيها هى بينها وبين الانجليز مع انها في الواقع حرب أهلية بين قواد صينيين يتنازعون السلطة وكل منهم يسعى لبسط سيادته على البلاد . ولا شك ان حكومة كانتون هى قوي الحكومات في تلك البلاد والبلاشفة يمدونها بما تحتاج اليه من قواد وذخائر وهم الذين حرضوها على تنظيم حكومة وطنية وجيش وطنى وعلى الغاء الامتيازات الاجنبية ولا سيما الخاصة منها بشنغاى . ومن الامتيازات الاجنبية تخص جميع الدول التى لها مصالح في الصين الا انها تمس انجلترا اكثر من غيرها . ولهذا يتهم الانجليز البلاشفة بأنهم المحرضون للصينيين على العبث بمصالح الدول .

أما الدول الاجنبية الاخرى فان موقفها لا يزال مبهماً حتى الآن . نعم ان بعضها أرسلت قوات برية وبحرية الى هنالك وجاهرت بأنها لم ترسل تلك القوات الا للدفاع عن رعاياها وحمايتهم الا أن موقفها لا يزال غير جلي بخلاف موقف القوات الانجليزية اذ لا تخلو المسألة من خطر اشتباكها مع الكنتونيين متى احدقوا بشنغاي .

والذى يطلع اليوم على الصحف الانجليزية يجد انها توجه بعض اللوم الممزوج بالعتاب الى الحكومة الامريكية لانها كانت السبب في فسخ المعاهدة الانجليزية اليابانية ولانه لولا فسخ تلك المعاهدة لكانت الجنود اليابانية اليوم تقف الى جانب الجنود الانجليزية في شنغاي لصد القوات الكنتونية الهائلة . وقد قالت جريدة «وستمنستر جازيت» في ذلك ما يأتي :

« كان في الامكان أن تغنينا اليابان عن ارسال جنودنا مثل هذه المسافات الشاسعة لولا أننا فسخنا المعاهدة التى كانت تربطنا باليابان عن عمد واصرار . ولم يكن لنا غاية من فسخها سوى استرضاء الحكومة الاميركية وازالة العثرة التي كانت تعترض علاقاتنا بها . لذلك لا يجوز لنا أن نتوقع من اليابان أية مساعدة في مشكلتنا هذه بازاء الصين . وفي الوقت عينه لا يمكننا الاعتماد على الولايات المتحدة لنيل أية مساعدة على الاطلاق » .

البقية على الصفحة الثانية



خريطة الصين الشرقية

في المرآة

٥٢ — عزيز باشا عزت



مصر بين سويسرا وانكلترا

مظلوم من الطبيعة ، ومظلوم من الحكومة ، ومظلوم من الناس ، ومظلوم من نفسه . شاع فيه المرض أو توهم المرض (أو ماتراه أعظما وجلودا ؟) فهو يخشى الطعام لئلا يدركه البشم ، ويخشى الشراب لئلا يلح عليه السقم ، ويخشى المشي خوف تعب القلب وخفقانه ، والتلفت اتقاء وجع الرأس وضربانه ، والحديث فانه يرهق الصدر ، والكتابة فانها مدعاة للكد والتعب . ولابد له من أن يطعم ليعيش : فاذا قربوا اليه الطعام دفع صحاف اللحم بيده واحمره : لان اضراسه لا تقوى على تقضمه ، ومعدته لا تضطلع بهضمه . واذا جاءوه بالخضر صدف عن هذا ففيه حديد ، وهذا لكثرة ما يحوى من (الاسيد) ، وهذا لانه وشيك التحجر ، وهذا لانه سريع التخمر ؛ وهذا لانه يستحيل في الامعاء غازا وهذا لانه لا يجد في (الاثنى عشرى) مجازا ؛ ثم مد يده في خوف ووجل فتحيف من احدى الصحاف قطعة من (البطاطس) المسلوقة مدقوقة ، قد بالغوا في عركها ، وألحوا في فركها ، ولم يعالجوها بدهن ولا مرق ، حتى اذا أساغها بعد طول مضغة وترديد على جميع الاضراس والثنايا مضى يطلب لهضمها من العقاقير كلما اخرج اطباء الانجليز والالمان ، والفرنسيين والامريكان ، مما يدرء عنه التخمة ويطرد الامعاء ويشد المصران ويقوى المعدة المسترخية ويمنع التخمر ويمتص الغازات ويجبر (الحجاب الحاجز) فلا يضغط القلب ، ثم راح يشرب هؤلاء جميعاً !!

وعزيز المفاوضات بين الرأس وجه شاحب طويل على جسم وثيق طويل ، لو وقف امامك ولم يتحرك خلته عصى خيزران ركب عليها مقبض من العاج !

وقد نجم من بيت حسب وغنى ، وتلقى صدر شبابه في مدارس مصر ، ثم شخص الى انجلترا فاتم تعلمه في مدارسها ، ثم دخل جامعة (وولش) العسكرية حتى اذا طوى فيها سنين طالبا مجداً متفوقا خرج منها ضابطا في الجيش البريطاني ، ثم استقال وعاد الى مصر فانتظم في خدمة الحكومة المصرية حتى قاد وكالة الخارجية الى ان كانت وزارة محمد باشا سعيد الاولى فقرر ان يبقى في وزارة

الخارجية وكيلا فنزح بأهله الى لندن وأقام فيها كل هذه السنين

وهو رجل وافر الذكاء غزير العلم جم الأدب؛ صادق القول؛ وبهذه السجايا استطاع ان يحرز في بلاد الانجليز مكانا رفيعاً.

ولما جاء دور اختيار السفراء قلدته حكومة جلالة الملك فؤاد الاول سفارة لندن وكان اختيارا موفقا من ناحية ما للرجل من سعة العلم وصدق القول ووفرة الفن والمنزلة في عظماء الانجليز الا ان الرجل، مع الاسف، كما اسلفت عليك مريض. ولعل المرض هو الذي شغله عن متابعة الحركة المصرية ومدارسة قضيتها وتفهم ظواهرها وخوافيها: فلم يكن ذلك العون الذي يتكئ عليه رجل السياسة في معالجة القضية المصرية كلما جدت عظائم الامور.

وفي الحق ان عزت باشا في خطبه البديعة الرائعة عن السودان انما كان رجلا وطنياً أكثر منه رجلاً سياسياً: فان مهمة السفير أن يخاطب الرجال الرسميين لا يتخطاهم الى خطاب الشعوب. ولعل ظرفنا الخاص هو الذي بعث حرارة عزت باشا وأطلقه في الشعب الانجليزي بتلك الخطب الرائعة. وكثيراً ما يغتفر في أمثال تلك الرجات القومية تجاوز ما يدعونه بالتقاليد.

ولقد أخذوا عزيز باشا عزت بطول اجازاته وتركه منصب عمله الاشهر الطوال الى سويسرا للتداوي وتارات الى مصر. والرجل لم يكن متجنياً ولا متبطراً فانه وأهله كلاهما مريض: وقد حدثتك أن الطبيعة ظلمته وأي ظلم أشنع من ظلم المرض، وحدثتك أن الحكومة ظلمته اذ قلدته بادىء الرأي منصباً لا تضطلع صحته باعبائه، وانه ليقدم اليها الاستقالة بعد الاستقالة وهي تأبى الا أن تردها اليه وأن تمسكه في مركزه رغم أنفه، والناس له في هذا كذلك ظالمون.

ويجمل في هذا الموضوع أن نذكر ان الرجل لم يدل يده الى تناول راتبه طول مدة اجازاته فهو يردها على خزانة الحكومة رداً

وأنت تعلم من مناقشات مجلس البرلمان انه لم يدخل في شأن « بيوت هاوس » بيد ولا رجل، بل لقد انكر هذه الصفقة أول الامر وقضاها زيور آخره في سر منه اذ هو في سويسرا.

* * *

وأن من الغبن أن يقال ان عزيز باشا عزت (يشتغل) سفيراً لمصر في لندن، ولو سألتني عن وظيفته الحقيقية لقلت لك انه (يشتغل عيان) نسأل الله أن يلقيه العافية.

وبعد، فاذا كان لنا سفير في باريس وسفير في روما وسفير في الاستانة وحتى لنا سفير في طهران! أفلا يصح أن يكون لنا سفير أيضاً في لندن!؟ واذا كان لنا صلات ببلاد فارس ولفارس في أسواقنا سجاجيد (وشيلان كشمير) وسبح (كهرمان) فانى أتخيل أن لانجلترا في أسواقنا شيئاً يدعى الفحم وآخر يدعى الحديد وثالثاً يدعى الاقمشة على اختلاف أنواعها، ورابعاً وخامساً.. فاذا لم يكن بيننا وبين انجلترا مسائل سياسية تستدعى أن نبعث لها سفيراً، فلا أقل من أن نبعثه لما بيننا وبينها من أسباب تجارية!

واذا لم يكن في مقدور حكومتنا أن تقبل من عزت باشا ما يقدمه لها من الاستعفاء، فان في مقدورها أن تعجل له الشفاء!

تنبيه

لما كتب (مرآة) الاسبوع الماضي، وقيل لي انه قد سقط في الطبع توقيع كاتبها. محرر المرآة

بقية الافتتاحية

* * *

هذا وقد أرسلت حكومة كنتون الامداد الى هانكو لان جيوش الشمال تسعى للوصول اليها. والصحف الانجليزية ترجو أن ينتصر قائد من القواد على غيره لكي يتبين لها صاحب الكلمة العليا في في تلك البلاد. ومن رأي جريدة « الستاندارد » ان الحكومة الانجليزية لا تستطيع أن تفاوض زعيم أية حكومة في الصين اذ ليس فيها زعيم حقيقي تتبعه البلاد كلها. بل أن حكومة كنتون نفسها — وهي الحكومة الوطنية هنالك — فيها من العناصر المخالفة لها ما يهدد كيانها.



مستر اوجين شن وزير خارجية كانتون

قلنا ان مسئلة الامتيازات الاجنبية كانت من جملة المسائل التى حرض البلاشفة الصينيين على الغائها. وعلى ذكر هذه الامتيازات نقول: انه في السنة الماضية عينت الدول لجنة لدرس مسئلتها فوضعت اللجنة تقريراً مسهباً بعد درسها الحالة في الصين درساً مستوفى. وقالت في هذا التقرير أنه اذا وافقت حكومة الصين على تنفيذ اقتراحاتها استطاعت الدول أن تستغنى عن الامتيازات الاجنبية. أما تلك الاقتراحات فتقضي بتنقيح قوانين الصين الجنائية والادارية والمدنية والتجارية وباصلاح نظام السجون والتشريع الخاص بالبنوك وبالافلاس وتسجيل الامتيازات والبوليس وغير ذلك من القوانين التي هي قوام كل دولة حديثة متمدنة. والظاهر أن الدول المختلفة كانت مستعدة أن تسلم بالغاء ما لها من الامتيازات لو أن الصين نفذت اقتراحات اللجنة ولكن البلاشفة استعجلوا الحوادث وحرضوا الصين على حرب أهلية لا يعلم نتيجتها الا الله. ولم يكن غرضهم الا محاربة الدول الاوربية.

* * *

قلنا ان هنالك خطراً من اشتباك الجنود الانجليزية مع الكنتونيين متى احدقوا بشنغاى. ونحن نبنى هذا الاحتمال على ما يظهر من الحماسة والاندفاع في كل جيش يثمل بخمرة النصر. فالقوات الكنتونية تسير من نصر الى نصر، وجيوش حكومة باكين التي بقيادة المرشال شانغ تسولين عاجزة عن الوصول اليهم أو الوصول الى هانكو التي هى مركز قواتهم. وقد أصبحت كفة الكنتونيين أرجح من كفة اعدائهم. فاذا أتيح لهم الاستيلاء على شنغاى فان الروح الوطنية تستيقظ في الصين كلها وينضم الشعب الصيني كله الى الكنتونيين

أما الجيوش الانجليزية فهي محتلة خط الدفاع الخارجي فقط في الحي البريطاني بمدينة شنغاى وذلك طبقاً للعهد الذي قطعته الحكومة البريطانية بانها لا تتعرض للحركة الوطنية القائمة في الصين ولا تتصدى لنصرة فريق على فريق آخر. على أنها وان تكن قد قررت أن لا تشتبك جنودها في القتال فاننا نعتقد أن مجرد منظر تلك القوات سيستفز غضب الوطنيين فيطلقون لعواطفهم العنان. والانجليز انفسهم لا يستطيعون كتم ما يساورهم من القلق من هذه الجهة، ولذلك يتمنون لو يتاح النصر لجيوش الجنرال شانغ تسولين لكي يصل الي هانكو ويضطر الكنتونيين الى النكوص عن شنغاى.

أما الدفاع عن شنغاي فسيقوم به الجنرال تشانغ حاكم شانتونغ والجنرال صن قائد شنغاى العسكري. ولا يخفي أن الجنرال صن هذا منى بكسرة شنيعة منذ بضعة أيام فتقهقر الي شنغاى بما بقي معه من الفلول وانضم الى الجنرال تشانغ على ما بين القائدين من النفور. والظاهر أن الجنرال تشانغ رضى بالعمل مع الجنرال صن خوفا من أن يرتمي هذا في أحضان الكنتونيين وينضم اليهم. وسيتولى الجنرال صن الدفاع عن الجهة الواقعة شرقى بحيرة تايهو وفي جملتها شنغاي. ويتولي الجنرال تشانغ الدفاع عن الجهة الواقعة غربي هذه البحيرة. والارجح أن الكنتونيين سيوجهون معظم قواتهم على الجنرال تشانغ لانهم لا يحسبون لحليفه حسابا كبيرا.

نص الاتفاقية البريطانية

مع حكومة كانتون

يعلم القراء أن المفاوضات كانت قد بدأت بين مستر اومالى مستشار الفارة البريطانية في باكين وبين مستر اوجين شن وزير خارجية حكومة كانتون الوطنية في ١٢ يناير الماضي بقصد الوصول الى اتفاق بين الحكومتين. وذلك بعد أن هاجم فريق من الغوغاء والثوار المنطقة البريطانية في هانكو.

وقد أمضى الاتفاق في يوم السبت وذاعت أخباره في لندن مساء ذلك اليوم حيث قوبلت بالارتياح الكبير واعتبرت الخطوة الاولى في سبيل الوصول الي حل عام للمشكلة الصينية.

ويسري هذا الاتفاق على مناطق الامتياز في هانكو وحدها ولذلك لم يشمل شنغهاي وهو كما يأتي:

١ — الاعتراف بكفاية المحاكم الصينية الحديثة واهليتها للنظر في القضايا التي يكون المدعي فيها بريطانيا

٢ — أن يخضع البريطانيون لدفع الضرائب الصينية بدون تمييز يحميهم.

٣ — المفاوضة على أساس التنازل عن مناطق الامتياز البريطانية للصينيين مع ابقاء بعض أصوات للرعايا البريطانيين في الشؤون المحلية.

متى تباح الخمر؟

عبثاً يجاهد الداعون الي حظر المسكرات في بلدان العالم. وهو أمر لا يتعلق بالقوانين بل هو راجع للخلق والميل وللتربية فيه أثر كبير.

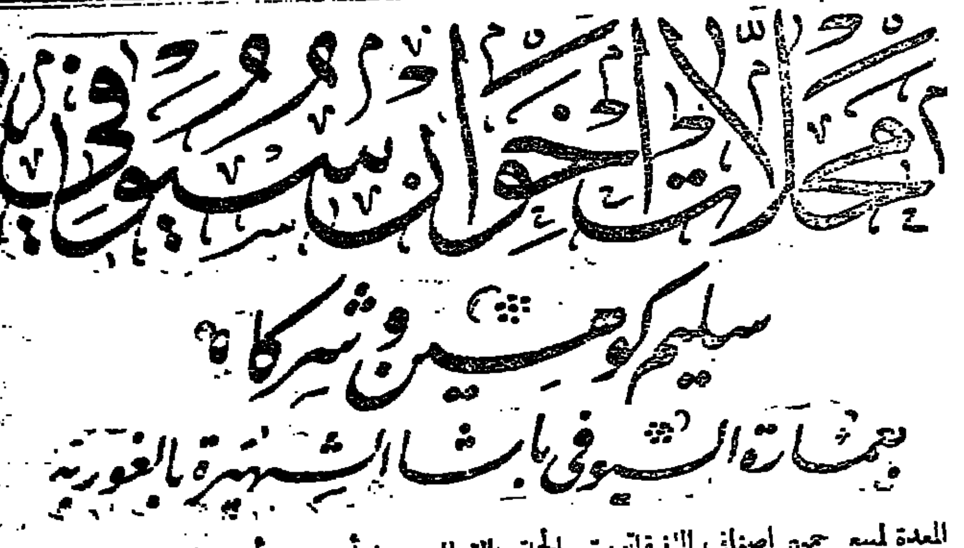
ولكن تباح الخمر ويصبح شربها حلالا عندما تكون سببا في تحسين الانتاج، دون ان تؤذى أحداً أو تؤدى الى افساد الخلق واعتلال الصحة والخسارة المالية — كما هو الواقع عند مزاوليها من بني الانسان.

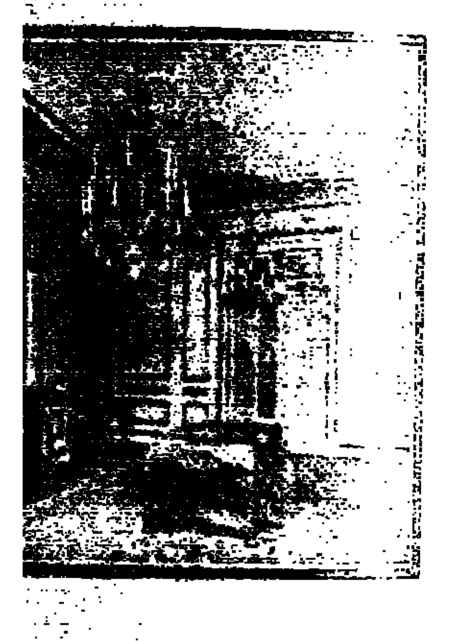
أما نتيجتها في الفراخ فعلى نقيض ذلك في نظر المختبرين الذين يزعمون أنها خير وسيلة لتحسين البيض

ويقول الدكتور جويز من كونتيكت انه عنى أخيراً بتربية اثنتى عشرة دجاجة على علف واحد وغذاء متشابه للجميع. الا انه جرب الخمر في ست منها فجعل يسقي كلا من أولئك الست عشرة سنتلترات من الخرنوبيا.

فكانت النتيجة قلة البيض عند العائشات وفقاً « لقانون الجفاف ». لان الواحدة منهن لم تعط الا ثلاث بيضات في شهر اكتوبر، وبيضة واحدة في نوفمبر وكان شهر دسمبر قاحلا. أما في يناير فثلاثا وعشرين بيضة

أما المعربدات، أو العائشات على « القانون الرطب » فقد كان خصبهن مدهشا: ٢٨ بيضة في اكتوبر — ٥٧ في نوفمبر — ٥٤ في دسمبر — و ٥٧ في يناير!

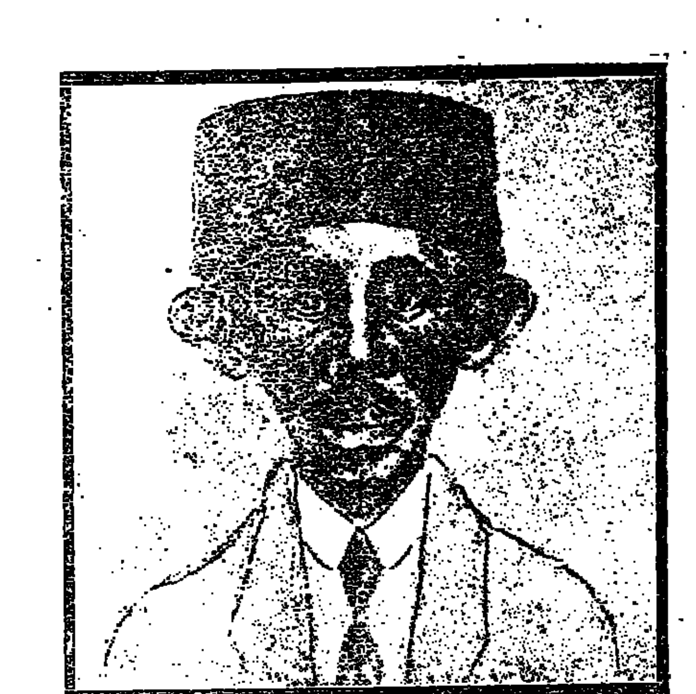


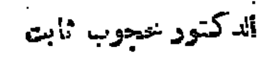


من كتاب مصطفى بك مختار

كاريكاتوراته من سنة ٩١٩ لسنة ٩٢٦

الدكتور علي بك ابراهيم





الدكتور محجوب ثابت



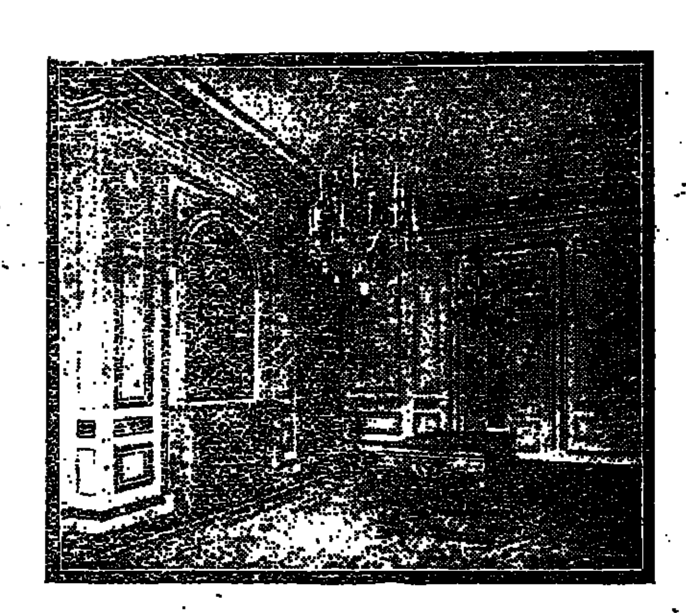
جس النبض

أحمد بك حسنين والدكتور ...

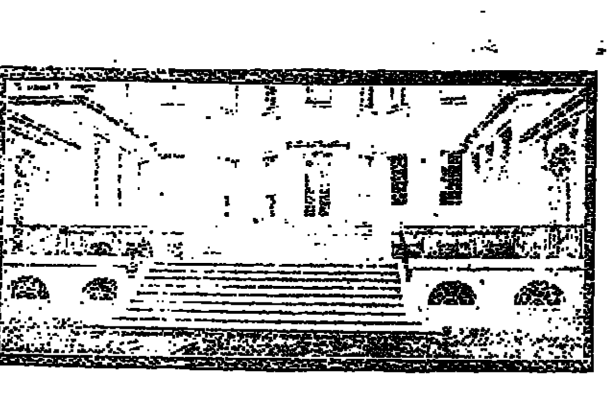


لو انصفك الصحاري جئتنا ماسكا
من الملوك عنيك الريش والوشع
(شوقي)

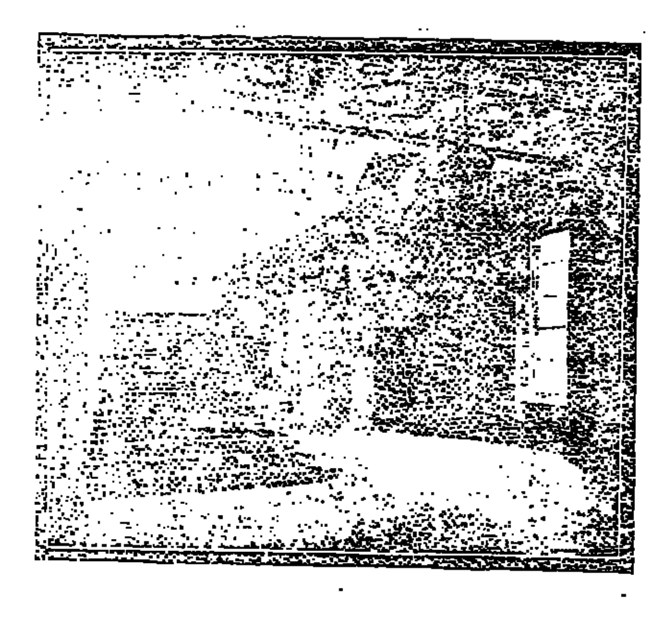
المفوضية المصرية بلندن



حجرة البال (الرقص) في بيو... هاوس



المدخل العمومي في بيوت هاوس



بهو المنزل ودرجه

الرياضة الأسبوعية

جراديفسكي

لعب فريق جراديفسكي اليوجوسلافي في القطر المصري فهزم شر هزيمة من فريق القوات البريطانية أولا ثم من منتخب القاهرة ثانياً ومن فريق الإسكندرية ثالثاً — وهذه النتائج كلها تدل دلالة صريحة على أن الفريق المذكور لايمكنه أن يقف أمام المنتخبات المصرية الا أنه قد يوازي في في العابه بعض فرق الاندية . ولا تغنيه بطولته في يوجوسلافيا عن أن تتكون له الهزيمة اذا تباري مع بعض الاندية كالاهلي أو الاتحاد الاسكندري مثلا .

تورط الاتحاد هذا العام في احضار الفرق الاجنبية وكان الواجب أن يأخذ بما نوهنا به مراراً من ضرورة احضار منتخبات اهلية من الممالك الممتازة في كرة القدم كالنمسا أو ايطاليا أو اسبانيا . بدلا من احضار فرق لاتمتاز عن فرق الاندية المصرية في شيء .

وكان الاتحاد في عمله الاخير باحضار فريق جراد يفسكي محلا للوم . ذلك لان منتخب « يوجوسلافيا » لايمكنه أن يقف أمام المنتخبات المصرية من غير أن تلحقه هزيمة منكرة .

ويكفي دليلا على ذلك أنه هزم من منتخب القطر في أوليمباد سنة ١٩٢٠ بأربعة أهداف وهزم من « يوراجواي » في أوليمباد سنة ١٩٢٤ بسبعة اهداف .

فاذا كان هذا هو حال منتخبهم الاهلي كما نعلمه ويعلمه رجال الاتحاد فمن المؤكد أن يكون بطل « يوجوسلافيا » لايساوي شيئاً بجانب المنتخبات المصرية .

ومهما كانت نتيجة الاستعلامات فهي لا تزحزح احداً عن الميل الى الاعتقاد بضعف فرق يوجوسلافيا جميعها .

والردود التي وردت الى الاتحاد ليس فيها مين أو كذب . فجراديفسكي بطل يوجوسلافيا في سنتي ٢٥ و٢٦ وهو ايضا يوازي فرق النمسا المحترفة التي من الدرجة الاولى

وليس في هذه الردود ما يدل على قوة الفريق . ... من الممالك القوية في كرة القدم كما أسلفنا وفرق النمسا المحترفة ليست جميعها في درجة تفوق واحدة من حيث القوة والفن . خصوصا وقد شاهدنا « فريق رابيد النمسوي » البطل الثاني في دوري محترفي النمسا وعرفنا قوته فاذا هو لا يفوق أنديتنا قوة ولا حنكة .

لا نريد من وراء ذلك تقريعا الاتحاد فكفي الخسارة المالية التي مني من ورائها والتي جعلت رجاله يقفون مذهولين أمام هذه الضربات المتتالية انما نريد فقط أن ينتبه رجال الاتحاد الي المستقبل وأن لا يجعلوا قيادهم لغير أنفسهم . فالعاقل من اعتبر .

ونرجو له التوفيق في حل ما يجابهونه من مشاكل أهمها المشكلة التالية .

عبرة وعظة

لم يوفق نادي الترسانة هذا العام كما انتظر القائمون بادارته بل بالعكس كانت نتيجة حشرهم العدد الكثير من اللاعبين أن انحطت درجة ملاعبهم جميعا من جراء عدم التمرين وعدم امكان التوفيق بين مختلف الميول . فحاقت بهم الهزيمة اثر بعد الاخرى من فرق لا تعد من الدرجة الأولى في الالعاب وكانت آخر تلك الهزائم الخسارة في الكأس السلطاني يوم الأحد الماضي .

ولم يقتصر الامر بانحطاط درجة المترشحين بل انحطت أيضا درجة تمسكهم بالاخلاق الرياضية أثناء سير مباراتهم مع الاهلي بطريقة لا تتفق مع الخلق الرياضي القويم .

وانه ليسرنا جدا أن نرى قرار لجنة الحكام العليا القاضي بمعاقبة بعض افراده واعتبار النادي مهزوما — هو قرار مؤيد لما سلكنا المطالبة به وان الفرقة التي تنسحب من مباراة من المباريات لا ... سبب ... يجب مؤاخذتها ... والتي بل يجب توقيع أشد العقاب على افرادها فهذا عبث بالنظام يجب القضاء عليه .

نالت الترسانة في العام الماضي الدور النهائي للكأس السلطاني و ... في كأس فوق ... ولكنها فقدت هذا العام كل شيء حتى عطف ... الذي كان يناله كثيرا .

ذلك ما كتبناه قبل بدء العام الرياضي فلعل هذه الحوادث تكون من العظات لادارات الاندية واللاعبين ما ينير لهم طريق المستقبل .

قصة الاسبوع

قصة بهلوان !

اجل ، هيا بنا الى « السيرك » ياجدتاه ، فهو بديع على مايظهر . وهنري شوملي يذهب هنالك كل أحد ثم يقص على ما يرى . فهنالك جياد وكلاب علماء وقردة ، وهنالك بالاخص « البهلوان » .

فاه الصبي بول بالكلمة الاخيرة . « البهلوان » في تفخيم وضحك ، كأنما كانت هذه الكلمة الغريبة المجهولة تخفي في نظره كنزا مدهشة . وأخذ يكررها وهو يثب امام جدته . ويصفق بيديه ، وقد تندت عيناه ، ولمع خداه ذوقة ورغبة .

فسألته : أو لم تذهب قط الى « السيرك » ؟

أجابني كلا ، فان جدتي تأبى على الذهاب هنالك رغم ماأحرز من « غمر » حسنة .

فدهشت ، اذ أعرف أن السيدة ب . تغدق على حفيدها من الحنان ما يدنو من الاغراق . وتؤثر بكل حبها هذا اليتيم الذى يذكرها بولد كانت تحبه ايما حب . كان بول ينعم بكل ضروب المداعبة والملاطفة ، وتحقق اهواؤه مهما كانت من الشذوذ والغرابة ، وتحمل اليه الوف الكتب واللعب والتحف . واذن فقد عجبت أن يحرم الذهاب الى « السيرك » وهو مسرة يطرب لها من كان فى سنه . وأعربت في حذر عن دهشتي للسيدة ب ، معتقداً أنها تأنس نوعا من التحامل بالنسبة لهذا « المنظر » ، واطربته هذه المسرة التى تثير الاذهن وقلما تتعب الذهن .

فقالت لى السيدة ب باسمة : أرى أنك تحب (السيرك) قدر مايحبه حفيدي بول أو أكثر . والواقع أيها الصديق انى لاأرى مانعاً اخلاقياً من رؤية هذا (المنظر) ، بدليل انى اعهد اليك أن تصحب بول الى هنالك .

فوثب الطفل الى ذراعى جدته وعانقها بحنان وهو يلقي الى نظرة عرفان . ثم قال : ولكنى اريد أن تأتي معنا ايضا اذ تأسين ضجرا اذا بقيت فريدة فى المنزل .

فقالت فى رفق وثبات معا : كلا ، لن اذهب أيها العزيز .

ورأت أن تبرر امتناعها في نظر هذا (المستبد) الصغير فاحتجت بالضعف والمرض ، وخطاب متكتبه وغير ذلك من الاعذار التي كانت كافية لاقناع بول ؛ ولكن لم تزدنى الا اعتقادا بان امتناع السيدة ب من الذهاب الى (السيرك) انما يرجع الي باعث خفي سرى

وهذا ما قرأته فى وجهي لانها احمرت قليلا وقالت ، أثناء ان كانت الوصيفة تلبس بول ثيابه : أنت لاتؤمن باعذارى التافهة ؛ وانك لعلى صواب : اجل ايها الصديق العزيز ، لست اريد الذهاب الي (السيرك) لاسباب شخصية افضي اليك بها هذا المساء متى عدت من المسرح وشربنا قدحا من الشاي وانها لقصة غريبة محزنة قد تستخرج منها انت الذى يكتب القصص ، مشهدا مايشوقك .

ولا حاجة بي لان اقول اني آنست الليلة ضجراً من (السيرك) ، ولم اكن افكر الا في الافضاء الموعود به ، فجعلت اهيم في بيداء الحدس لاحزر وأى علاقة توجد بين حياة السيدة ب ، وبين هذه الجياد المزينة ، والفارسات المتواثبة ، واولئك الراقصين يلعبون بالاذى أو يرقصون على حبل فى الهواء ، وهاتيك الاوانس يرتدين السراويل ؛ واخيراً اولئك البهلوانات يبرزون فى هيئات واثواب عجيبة . ولم تفلح صيحات بول الحماسية ، وضحكاته الرنانة وهتافه المتواصل فى انتشالى من تأملاتى . وما كاد الستار يسدل على آخر منظر ، حتى شعرت بفرح غريب ، وسارعت فجذبت الصبي بول الي عربة وهو مازال مبهوتا من تلك الانوار والثياب والمناظر

هيا ؛ هيا بقدح حلو من الشاي للطفل ، وشيء من الزبد ، وليحمل الى فراشه لينام ؛ وذلك حتي استطيع اخيرا أن اعرف التاريخ الموعود به ! وشهدت السيدة ب تلهفى فطربت له قليلا وقالت مذعنة : فريدين : يقولون ان النساء كثيرات الفضول !

ثم خمدت الابتسامة الخفيفة على شفتيها ، وبدأت حديثها فى خطورة ؛ وصوت متأثر ؛ وعينها تكاد تندى :

« عفوا ايها الصديق العزيز اذا كنت لااستطيع ان اقدم اليك مفتاح السر الذي يثير طلعتك فى كلمة واحدة ؛ اذ يجب ان اقص عليك كل شيء مفصلا ، على انى لن اسهب ولن اعنى بسرد ذكرياتي فى ثرثرة امرأة عجوز وان كنت مع ذلك ارجع بك الى الوراء نيفا واربعين سنة ......

« كنت يومئذ فتاة وكنت اقيم مع ابوى فى بلد ريفي صغير هو فرقان فى مقاطعة « الاين » . وكان والدى الذي ترى صورته في البهو مرتديا ثياب العسكرية ، ضابطا قديما من ضباط الامبراطورية برتبة الكولونيل ؛ وكنا نعيش من معاشه ومن ثروة والدتي عيشة ناعمة فى ذلك البلد النائي ؛ وكنا لانستقبل الا القليل من الصحب وهم بعض ضباط القدماء فقط اذ كان والدى حوشيا لايميل الي التعارف ، بل يعيش فى غمار الماضى لايشغف الا بالصيد الذي يذكره بحياته السالفة فى الهواء وبين دخان البارود ؛ فالى هذا الشغف يرجع تعارفنا بصديق جديد هو الاجنبي الوحيد الذى راق فى نظر والدي . ذلك هو السيد ديتريعو . وكان قد تعارفا فى صيد الوعل حيث اعجب والدي بثبات هذا الفتى وبراعته فى اصابة الهدف .

« وكان هذا السيد مثريا يملك ضيعة واسعة للصيد يدعو اليها أبى فلايستطيع الرفض . وهكذا توثقت بينهما علائق وثيقة أدت الي ان استقبلنا السيد ديتريعو فى منزلنا وكان يناهز بضعاً وثلاثين سنة صغير القد ، نحيفاً ، لاجمال له ؛ ولكنه وافر القوة والرشاقة ، رآه أبي يثب كالجواد فوق خنادق واسعة وسياج عالية . ويتسلق بيديه صخوراً وعرة . وكان قد حل فى هذه الناحية منذ عامين فقط ، اذ جاء ذات يوم فاشتري ضيعته ونزل بها دون أن يعرف أحداً . وكان يعيش بمفرده مع خادمة عجوز ويقطع وقته فى القراءة والصيد . وكان بارد الطباع ، مظلم الخلال ؛ يروق تحفظه جداً لنزعة والدى الكئيبة ، يتكلم قليلا ؛ ويطرب لقصص الحرب ولايتحمس الا اذا دار الحديث على الصيد والجياد وتمارين الجسم ، ولم يكن مع ذلك سيداً قرويا لا يعنى الا بالمسائل المادية بل كان يجول فى التاريخ والدين والسياسة . وكان تعلق والدى به يزداد يوما فيوما ؛ ولم البث أن شعرت أنا عمال الى هذا الرجل البسيط المحبوب الذى كان خليقا بأن يغري ذهنا رزينا صارما كذهنى وان لم يكن ينعم بجميع الصفات الخلابة التى تعنى بها الفتيات . ذلك أن أبى ربانى على الطريقة الرومانية كجندي لاينظر في خلال الرجل الا الى الشجاعة والقوة والمتانة الجسمية والاخلاقية . وكان السيد ديتريعو يجمع فى شخصه صفات الزوج الكامل الذي اتصور .

« ولم ألبث ان لاحظت أنه هو يشعر نحوي بعطف قوى لاحظه مثلي كل من فى المنزل فى كبير ارتياح وغبطة . وكان أبوي يفكران منذ حين في تزويجى ، وقد وجدا ثمة فرصة بديعة لتحقيق أمنيتهما بتشجيع فتى شريف غني ، يروق لامى ولى ، ويحقق في نفس الوقت شروط أبى العادية . وعلى ذلك استقبل أبواى فاتحة حديث السيد ديتريعو فى هذا الشأن بقبول وبشر ، وسرعان ما اتفق الطرفان على تنظيم خطبتي وكنا قد تعارفنا منذ أكثر من عام أعنى كان قد مضى زمن كاف لتبرير ذلك ؛ هذا الى أن المسائل المالية ما كانت لتستغرق كبير مفاوضة بين رجلين فى صراحة أبى والسيد ديتريعو ، وعلى ذلك تقرر أن يكون عقد الزواج بعد اسبوعين من يوم الخطبة ؛ وقد فرح أبواي لذلك ، وشاطر أصدقاؤنا هذا الفرح . والواقع أنى كنت سأتزوج من رجل وقور محبوب لا أسرة له وهو مايجعله واحداً من أسرتنا ، رجل يلقي فى سلة زواجي بايراد قدره عشرون ألف ليرة . كنت سعيدة اذن ، وكنت أشعر نحو زوجي بعطف خالص وان لم أك أشعر نحوه بذلك الشغف المضطرم الذي تميع الروح معه وسارت الامور فى خير مجرى . ولكن حدث قبل الميعاد المحدد لاجراء العقد بثلاثة أيام : ان تسلم أبى خطابا من السيد ديتريعو .... واسمح لى أيها الصديق أن اقطع حديثي برهة لاحضر الرسائل الثلاث التى تتعلق بالموضوع والتي يجب أن تقرأ الاخيرة منها بنصها .

ومدت السيدة ب يدها دون أن تنهض ففتحت درجا من خشب الورد على مقربة من مقعدها وأخرجت منه رزمة صغيرة يربطها شريط اسود . ثم قالت :

« هذا هو الخطاب الاول ، وسوف تدهش له كما دهشنا

« ثم قرأت السيدة ب في صوت يتهدج :

« سيدي : انى مضطر الى السفر عاجلا الى لوندرة دون أن استطيع أن أوضح لك سبب هذا الرحيل . يكفي أن تعرف أن ثروتي تجوز خطراً عظيما ولست أريد أن أضيع لحظة لأن ثروتى انما هى ثروة الانسة ابنتك وانا أدخرها لها كما تعرف . أسافر اذن دون أن أودعك على ان قلبي يتفطر اذ أفضى اليك بمصاب قد يهدم كل سعادتى المستقبلة ؛ فاصفح اذن عن سفرى هذا الذي يشبه فراراً فجائياً لا مسوغ له في تلك الاونة التي نحن فيها على وشك زواج .

« وسوف أقف على هذا المصاب الذى يتوعدني فى بضعة أيام اعتمد فيها على كرمك فى الاعتذار عني لدي خطيبتي ولدى أمها ، والتجىء الى التقدير الذى أعربت لى عنه فى ألا تحكم على قبل أن أوضح لك كل شيء . انى أهوي الانسة ابنتك بكل قواي ، وأشد بكثير مما يفصح عنه وجلي ، وهذا ما لن أدخر وسعاً فى اثباته ، واذا كانت خطيبتى العزيزة قد آنست نحوي شيئا من العطف ، فانى أريد ان تعرف انى به خليق ، اجل ! وفى تلقائي وجمل الشرف مهما حدث ... ديتريعو » قالت السيدة ب . « فى وسعك اذن ان تقدر مبلغ دهشتنا انا ووالدى . ذلك ان والدي لم ير أن ينتحل قصة يبرر بها اختفاء السيد ديتريعو على هذا النحو الفجائي ، فقد كان يثق فى صدق الاولي بقدرهم ، وقد رأى من الولاء ان يقفنا على كل شيء . اثارت فينا هذه الرسالة الخفية دهشة يمازجها المغريب . ماذا عسى ان يكون هذا المصاب الفجائى ؟ الم يكن ثمة ما هو أروع من نكبة مالية فى ذلك الخطر الذي يهدد ماضينا ومستقبلنا معاً ؟ وماذا تعني هذه الكلمات الهائلة « مهما حدث » ؟ همنا فى بيداء الحدس والخيال ، وراعنا ذلك المصاب الخفى ، وعشنا فى جزع قاتل ننتظر رسالة أفصح وأوضح . بيد أن هذه الرسالة الثانية ذهبت بكل امالنا وحققت كل مخاوفنا كما سترى أيها الصديق العزيز ، واليك نصها :

« سيدي : لقد نزل بي القدر السيء الذى كنت أخشى ، ويحزننى أن اضطر ان أحملك منه نصيبك . وهذا النصيب يا سيدى ثقيل جداً اذ يتعلق بأعز شيء لديك ؛ واذ يجب أن تحمل منه ابنتك العزيزة وأمها نصيبهما أيضا . أكاد لا أجرؤ أن أفضى به ، ومع ذلك فالشرف يأمرنى بالصراحة . الامر بالاختصار أنه قد أضحي يستحيل علي ياسيدى أن أفي بالوعود التي قطعتها لكم بعد أن أصبت بالخراب المطبق .

« لقد انهارت ثروتي التى كنت أوظفها لدى صديق لي صيرفى فى لوندره مع ثروته فى افلاس شنيع ؛ وسأضطر أن أبيع كل ما أملك حتى ضيعتي في فرقان فكيف أجرؤ اذاء هذا المصاب المحزن أن أتقدم اليك لعقد زواج يعتقد الناس أنى أعقده لاغنم من ورائه مهرا وملاذا من البؤس ؟ بل أري غدرا ان أحتفظ فى ذلك بشيء من الامل ؛ بيد أنى شجاع يا سيدى ، وسأعرف كيف أحمل انهيار سعادتى وثروتى . انها لنذالة فى نظري ان قبل هذا الزواج حتى لو انت تمسكت انت بعقده ، فمن الجور أن ادفع الانسة ابنتك التى أحبها ايما حب ، الى حياة بؤس وعمل سأضطر الى خوض غمارها لاستعيد مركزي في العالم . أرجو اذن يا سيدي ، أن تعتبر وعدى باطلا لاقيمة له ، واحلك فى نفس الوقت من وعدك لى ، وأستحلفك أن تغفر لى حادثا وقع رغم ارادتى اعاني منه أكثر مما يعاني أحد ، ولا يسأل عنه سوى القدر . واذك تغمرني بكرمك ، فانك اذا تبات أن تبيء الانسة ابنتك بما يكن ما سيكن قلبي من حبها ؛ وبأنى خليق بما آنست هى نحوى منه وأن تنسم لها بالنيابة عني على حبي الخالد . انى أرتجف اذ التمست منك هذا العطف السامي ، وأكون أسعد البشر اذا استطعت ان اعرف ان ابنتك الانسة قد تنزلت بتصديقي وانها تصرح لى ان آمل بعد . امل ماذا ؟

« اليك البيان ياسيدي ؛ سأحدثك فى صراحة قد أستطيع فى بضعة أعوام ، في ثلاثة مثلا ، بالعمل المتواصل ، واذا ساعد القدر ، ان أستعيد ثروة تحقق رفاهة زوجي وان لم تبلغ ضخامة ثروتى الذاهبة . ولا ريب انها مبالغة أن اطلب مثل هذا الاجل . ومع ذلك فيالسعادتي اذا شعرت الانسة ابنتك بقوة على بذل هذه التضحية . وانى اترك لك الحكم ياسيدي فى امر هذا الاقتراح ، وامتثل لاحكام قلبها وارادتك . فاذا قبلت طلبي ياسيدى ، فبقى كم تستطيع ان تمهلني لابذل ذلك المجهود الذى تتوقف عليه حياتى . ومتي بلغت هذا فانى نسمه

عنى الا يوم يجب أن اعود ظافرا

« اخاطبك كجندى قديم ، وأؤمل ان تعاملني كرجل : لا اريد عطفا زائفا ! ولا اريد اشفاقا : ان الموقف واضح جلى ، هو انى احب الانسة ابنتك ، وانا فقير ، وقد وعدت فى شخصي بزوج فتى . افترضي ان احاول العودة الى ما كنت ام تؤثر القطع ؟ انتظر جوابك الذي سوف اطيع .. ديتريو »

قالت السيدة ب : « تأمل الا ترى ان الرسالة كتبت بيد ثابتة مما يشعر بأن كاتبها رجل همة وعزم .

« ولست بحاجة لان اقول لك ان ابى تأثر بهذه الرسالة اعجابا وقدر ما تطوى من شجاعة ونبل وكنا نشاطره الرأي . بل لقد تحدثنا فيما اذا كان واجبا ان نكتب الى الفتى الشهم ندعوه الى عقد هذا الزواج الذى ابدى انه خليق به ، ولكن ابى وحده عارض فى هذا الرأى قائلا بوجوب احترام عزة الفتى التى تجرح بلا ريب اذ قدمنا اليه مهراً يرى ان لا حق له فيه بعد . وعلى ذلك فقد تقرر ان نقبل اقتراح السيد ديتريو كما هو دون قيد ولا شرط .

« كان هنالك امر واحد لم يتضح تماما فى رسالة خطيبي . ذلك هو نوع العمل الذي سيزاول لاستعادة ثروته . وثلاثة اعوام ليست اجلا كافيا لان يحرز المرء فيها ثروة بسيطة . ماذا سيعمل السيد ديتريو ؟ هل كان يعتمد على المصادفة فقط . ذكرنا أحاديثه فلم نقف منها على ما يفصح له عن مهنة زاولها ويستطيع استئنافها وكل ما نذكره انه كان فى فرص كثيرة يتحدث عن البحر وعن سفرات طويلة قام بها في بلاد نائية يعرفها .

« وعلى اى حال فقد اكتفى والدي بعد تأمل وروية ان يرد على رسالة الفتى بخطاب رقيق حازم يهنئه فيه بهمته ويؤكد له عطفه ويمنحه أجل الاعوام الثلاثة

« ومضت فى الواقع اعوام ثلاثة لم نسمع فيها شيئا عن السيد ديتريو خلا ما كان يبعث به الي مسجله من رسائل . والحق انا اسفنا لجور هذا الخل ، وكثيرا ما كان الحزن يمازج عواطفنا كلما تحدثنا عن ذلك المستقبل المريب ، بل حدث ان ندم ابي ذات يوم على تصرفه المقرون بالخفة في ان يقطع على نفسه عهدا فى مثل هذه المغامرة الخفية .

« وكان ذلك يوم ان تقدم الى خاطب جديد ، اكثر اهلية من ذلك الذي ننتظر .

« ذلك أنه بعد ان مضى عامان على غياب السيد ديتريو طلبنى آخر للزواج . ومن كان ؟ كان ابن قائد في المعاش ؛ وزميل قديم لابي . وكان الطالب خلابا ، اذ كان قبطانا في الفرسان ، غنيا ، يحمل أوسمة . انت تعرفه ايها الصديق العزيز ، وان كنت لم تره قبطانا ولا فتى ؛ اريد به زوجي المسكين الذي توفى منذ خمسة أعوام . والحق انى لا أخفي عليك أن السيد ب راق لي منذ رأيته ؛ ونسيت امامه ذكرى السيد ديتريو .

« على أني وان كنت قد استسلمت فى أعماق نفسى الى حب هذا الظافر ، فقد كنت أخجل أيما خجل من الافضاء بهذا الحب ؛ وألوم نفسي على ارتكابه . هذا الى أن أبي كان صارما فى الوفاء بما قطع من عهود ، وعلى ذلك فقد قص المسألة برمتها على زميله القائد ، فادرك جلية الموقف وأجاب : — لن يحول ذلك دون صداقتنا . ولن نتحدث عنه بعد

« وكنت رغم اخلاصي العميق أتمنى سرا ألا يفلح السيد ديتريو ، بل لقد المت الي أبي أنه أفرط فى القطع برفض طلب السيد ب اذ لم يكن ثمة شيء يؤكد عودة السيد ديتريو وفاء لعهده .

فاعترف أبي بعدالة هذه الملاحظة ؛ واستأنف الحديث مع القائد : واتفقا على أن ينتظرا نفاد الاجل المضروب قبل أن يقررا شيئا حاسما . واسفا ايها الصديق ؛ لقد رأيت بعد أن تقدمت في العمر كم كنا نهذر ، وكيف ان القلب البشرى صيغ من نسيان ونبذ ، وان الغائبين على ضلال ؛ وان أشرف الطبائع تأنس هذه النذالات الصغيرة التى نسميها ثوربطا الضمير .

« ان بقية الحديث لمحزنة ، ولكنى سأقص عليك نكبة الفتى المسكين لاثبت انى لم اك مسببا فى وقوعها . لقد كان القضاء وحده مذنبا . هذه النكبة الاخيرة حملتها الينا رسالة السيد ديتريو الثالثة والاخيرة . وسوف أتلوها عليك . وهي مسهبة جداً غير أنها لن تضجرك اذ هى تحتوى فؤاد رجل كامل ، وحياة رجل كاملة . وقد وصلتنا فى اليوم الذي ضربه أبى لعودة السيد ديتريو . وسوف تقدر متى سمعتها أى فورة جاشت بها نفوسنا من مختلف العواطف ما بين اشفاق ومقت واحتقار ؛ بل انى لا أكاد اليوم أقرؤها ، وقد مضت عليها أربعون سنة ، دون أن يتولانى تأثر عميق ، فاسمع :

« سيدي : نفدت الاعوام الثلاثة ؛ وشاء القدر ان يأخذ بناصري ، فجمعت ربع عشرة الاف الليرة التي تمكنني من ان أطلب يد الانسة ابنتك فى شرف وعزة . ولكنى في اللحظة التي أستطيع فيها أن أقطف هذه السعادة ؛ تساورني بادرة عائلة سامية من الندم . وأشعر انى مدين لك باعتراف فررت منه حتى اليوم . فعفوا يا سيدي اذا كنت قد انتظرت حتى اليوم دون الافضاء به . انى اعترف انى قد ارتكبت خطأ بل جريمة بأن أخفيت عنك ما كان واجبا ان تعرف قبل أن تطأ قدمي عتبة دارك . وليس غير هيامى المبرح بالانسة ابنتك يبرر كونى قد كتمت هذا السر الذي سيغلق بابك فى وجهي بلا ريب . ولكن مادام يقضى القدر بأن يحطم حياتى فانى أوثر ان اصلح الخطأ ولو بعد حين : على ان استفيد منه على حساب الشرف . وقد تثير سيرة حياتى الغريبة المحزنة في نفسك شيئا من الاشفاق . ولكنى ارجوك ان تتلوها حتى النهاية

« انى « بهلوان » يا سيدى ، وقد جمعت ثروتي من تمثيل مناظر السخرية والقفز امام الجمهور . وهنا اقدر حق القدر غضبك المشروع لدي تأمل هذه الشناعة . بهلوان يطلب يد كولونل سابق من ضباط الامبراطورية ! أجل ياسيدي انى مذنب . وشقي ومحتال اذ حاولت انا المهزال المضحك ان انفذ الى اسرتك الشريفة المحترمة ، وانى لمستحق كل احتقارك ؛ اذ حاولت ان اسرق ابنة جندى ، انا « البهلوان » الذى يثير قهقهة العامة فى اثوابه المضحكة ، ويمثل جلسات القردة ؛ ويستقبل الركل ليطرب النظارة .

« اما وقد ذللت امام غضبك العادل ، فاسمح لى ياسيدي ان ارفع الرأس لاسرد عليك ما يلى . وليس عندي من ريب انك متى قرأته ستقرنى هذا الحق

« ربانى منذ الطفولة ابوان « بهلوانان » فنشأت فى غمار هذه الحياة المشينة ثم خرجت منها بعد بعاطفة طبيعية من الكبرياء قد تقرنى عليها . شعرت ذات يوم ، رغم الهتاف المغرى ورغم الفوز فى احراز المال ؛ ذلك الفوز الذى كثيرا ما يلجىء الضمير الى السكوت ؛ بمقت الحرفة النكدة التي ازاولها . وكنت يومئذ فى ذروة مجدى اذا لم تكن تلوث هذه الكلمة بتطبيقها على فوز « بهلوان »

« وكانت قوتى العجيبة ، ورشاقتى الخارقة وجرأتي التى ليس لها مثيل فى تاريخ « السيرك » تحقق لى اجورا عالية . فما لبثت ان ألفيت نفسي فى الثامنة والعشرين سيد ريع قدره عشرون الف ليرة فى العام ، وقد احرز الملايين اذا ثابرت . ولكنى نبذت هذا الامل لاغدو رجلا . وكان ابواى قد ماتا واصبحت وحيدا في العالم . ولم اشتغل قط باسمى الحقيقي . فاعتزمت الثواء الي ناحية منعزلة فى الريف ، لادرس هناك وافكر واحرز ثقافة واظفر بالكرامة التى تعوزني والتي اعتصمت اليها . وأنت ترى ياسيدى ان مثل هذا العزم كان فى تلك الظروف التى القانى فيها القدر ، وفى ذلك الوسط الذى أعش فيه ، يقتضى من جانبي همة نادرة ، وتقديراً حقاً للشرف .

« في ذلك الحين قدمت لاستقر فى فيرفان ، وكنت أسكنها منذ عامين حينما شاءت المصادفة ان نتقابل وان نتعارف . واليوم أقرر لك ما حال حياتى من قبل دون قوله وهو انى أشعر نحوك باعجاب حار ، وأقدر شجاعتك وخلالك ايما قدر ، وأرى فيك مثلا أعلى للكرامة البشرية ، تلك الكرامة التي هي الآن غاية حياتى القصوى . ولست أستطيع ان أعبر لك عما خالجني من الفرح يوم استطعت ان أمثل فى أسرتك . آه ، لقد كان واجباً ان أفهم يومئذ ان لا حق لي فى ان انخرط فى سلك أسرتك ، وقد ارتكبت جريمة اذ كتمت عنك حقيقتي ، واذ كنت أواجه صدرك الذى تحليه أوسمة الشجاعة بصدري الذى طالما برقت فيه أزرار البهلوان . ولكني أستحلفك ياسيدى ان تذكر مبلغ سعادتي يومئذ . أنا الحقير المسكين ، اذ أتبوأ مركزي بين الاشراف ، وان تذكر الضحايا التي بذلتها لاظفر بهذا المركز ، واحكم بنزاهة ما اذا لم اك أستحق ان أمنح الظروف المخففة .

« أما ما لا يغتفر لي ياسيدي ، فهو يوم أصررت على كتمان سرى المخزى بعدئذ شعرت اني أهوى الانسة ابنتك . أجل هنا يتأكد اثمي ؛ ففي هذا اليوم الذي أدركت فيه مبلغ هواى لها ، وأفهمت ان امالى قد تحقق ، كان واجبا ان تكلم مهما كان من الامر ، وفى هذا اليوم تصرفت تصرف الاوغاد . بيد ان السعادة كانت شديدة الاغراء بحيث لم يستطع صوت ضميري ان يقوى على حملي على تأدية الواجب ؛ هذا الى اني أخمدت هذا الصوت تحت طائفة من الاعذار الزائفة الاثيمة . اذ قلت فى نفسي ان أحداً لا يستطيع اطلاقا ان يكشف سري وانى قد محوت بحياتي الجديدة ، حياتي الماضية الشائنة ؛ وانى أستحق ان اثاب عن شجاعتى . هذا الى ان حبى يكفي لانتشالي من هذه الوهدة ، واذن فقد دفعت كبريائي الى حد ان أعتقد انى أهل لان أطلب يد ابنتك ، ومن أجل هذا بالاخص التمس الصفح ياسيدي مع انى أوقن انك لن تمنحه لى ولن تمنحنى اياه .

« ولم تكن هذه احدى نزعات الهوى الطائرة — كلا ، بل لقد لبثت زهاء شهر ألتمس هذه الاعذار ، ولبثت ارتجف لفكرة انى سأغدو صهرك ، وذلك قبل ان ينكبني الخراب ، في الروعة ما أتانى اليوم من عذاب الندم ، لانى لم أفتح عيني ولان ضميري لم يتكلم ! ولكن كان من حسن طالع شرفك ان تبددت ثروتى فجأة ، فحال ذلك دون ارتكابي لاخر مراحل الاثم الشنيع الذي كنت أعتزم ارتكابه ؛ وأنا اليوم أبارك هذه النكبة التي رفعت عن أسرتك مثل هذا الخزي .

« ترى لم لم أشعر يومئذ بهذا الندم الطبيعي ؟ ولماذا لم أكشف وأنا أنبئك بخبر نكبتي ان اسحب كلامي دون قيد ولا شرط ؟ ولماذا جنحت الى امل أحمق في ان قد يصلح القدر ما افسد ؟ ولماذا مضيت فى ذلك السكون الغادر مضياً اعمى ؟ ولماذا ذهبت فى النذالة الى حد ان اطلب الي الانسة ابنتك مهلة اعوام ثلاثة لتتزوج ؟ وممن ؟ من مضحك سحيق وبهلوان ممسوخ !

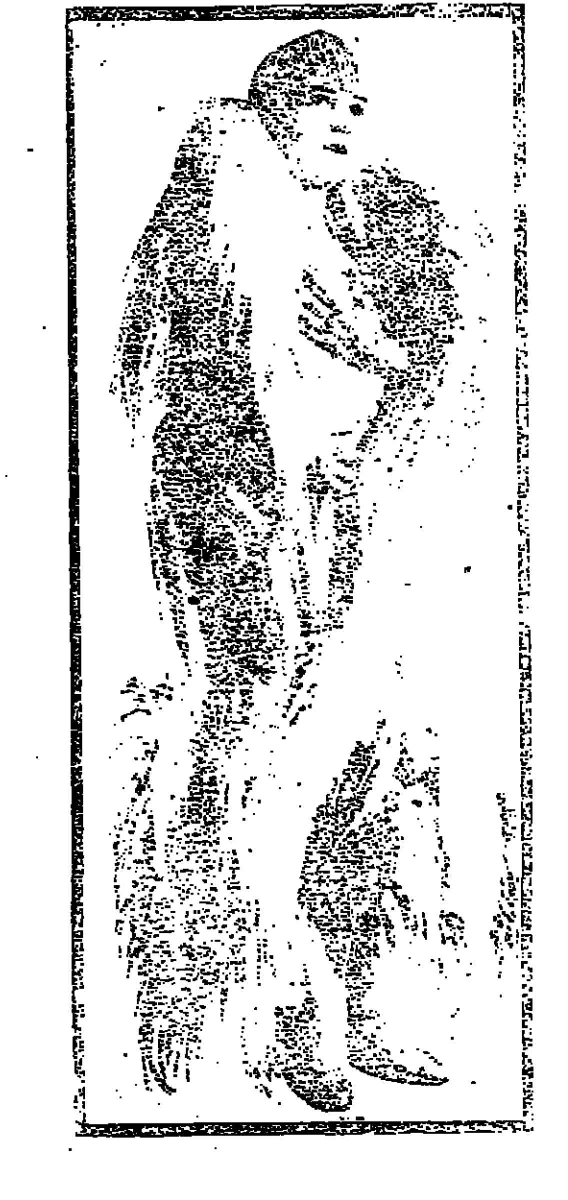
« ان بقية حديثى ياسيدى : قد ترتد فى مجموعها الى رفعتى أو خزيي طبقاً لوجهة النظر التى تحكم بها على تصرفى . لقد اعتزمت ، لكي استعيد الثروة التى تمكنني من مصاهرتك ، أن أتغلب على ذلك الاشمئزاز الذى تثيره فى حرفتى ، وقد نزلت عن كرامة الرجل التى رفعت نفسى اليها ، واستعدت ثوبي الشائن وغدوت من جديد « بهلوانا »

« أجل ياسيدي ان الذي طمح الى يد ابنتك وشرف مصاهرتك ، هو منكود لبث يجوب أنحاء اوربا وأمريكا ، فى سروال ضيق ، ووجه تلوثه الاصباغ البراقة ، وجبين يعلوه شعر مستعار مضحك . وان الذي كان يحلم أن يغدو أبا لاحفادك رآه ألوف الناس يمشى على يديه ، ويخلع أعضاءه ، ويلطم ويركل ؛ ويقتحم المسرح بين قطيع من الخيل أو الكلاب العالمة ؛ ويرسل الى النظارة قبلاته من فوق المنصة التى يعرض فوقها أشكاله المختلفة ويؤدى قفزاته ، وفى يده مدى كان يجب أن يغمدها فى قلبه لو انه كان رجلا حقاً .

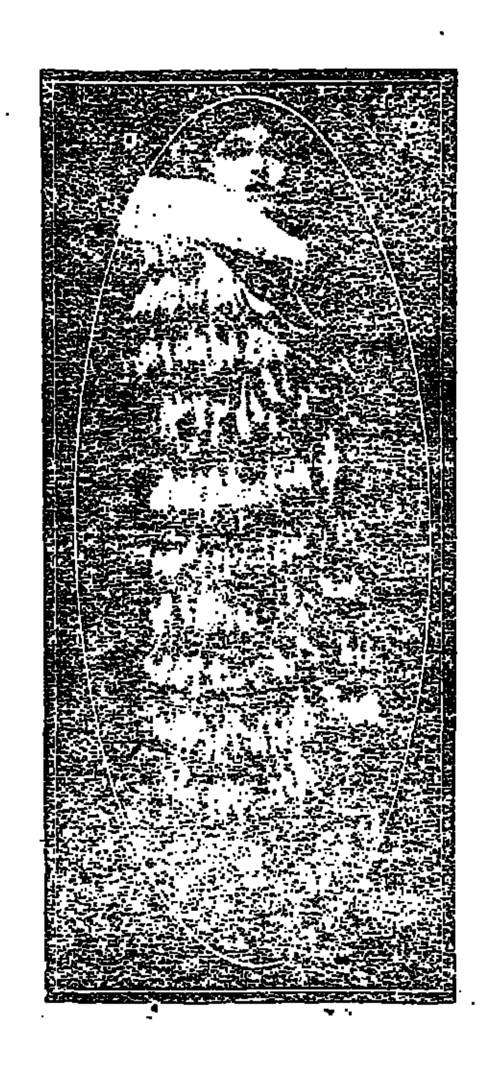
« ومع ذلك فلي أن اقرر انصافا لنفسي يا سيدي ، بأنى كنت أزاول هذه الحرفة الشائنة في اشمئزاز ، مع انى كنت اراها من قبل كغيرها من الحرف . اما الان فانى اشعر كل الشعور بأن شر ما يشين الرجل ان يجعل نفسه اضحوكة لاخوانه البشر ، وان كشف نفسى امينى فى جلاء رغم هتاف الجماهير . على ان أمراً واحداً كان يزودنى بالشجاعة اللازمة للمضى ؛ هو ان اجمع ثروة كافية لتحقيق سعادتى . وكانت هذه الفكرة تبث الى روح المثابرة والجرأة ؛ حتى انى حباً فى تحقيق هذه الامنية بسرعة ، كنت اخترع تمارين لم يسمع بها ، وقفزات عجيبة ، بل كنت اخاطر بحياتى فى القيام بوثبات لا يأتيها الا المجنون . وكثيراً ما اوشكت ان اقتل . فماذا كان يهمنى . كنت أريد ان اصل الي الغاية مهما كلفني ذلك . فكنت أنسى كل شيء في سبيل هذه الارادة الماضية .

« هذا هو اعترافى كاملا ياسيدي ، لم اكتم عنك شيئا مما يشينني أو يرفعني . ولست بحاجة لان أزيد انى لست أرتاب بعد ما سردت من الظروف المخففة التي تحيط زواج غدا تحقيقه امرا مستحيلا اذ أعرف ان ابنة رجل مثلك لا يمكن ان تتزوج من رجل مثلي وواجب الا تتزوج منه . واذا كنت قد اطنبت فى شرح العوامل التى استمدها لطلب الصفح . فذلك لكي افتدى الاحتقار الذى لابد ان يساوركم جميعا نحوى لاول وهلة . وسوف اكون سعيدا في شقوتى التى استحقها اذا تنازلت ابنتك ان تحفظ لي بعض ما كنت تغدق على من تقدير . مع انى ...

(البقية على صفحة ٣٠)



ممثلة هنجارية تلبس معطف مصنوع من فراء القرود البيضاء والسوداء النادرة وقيمتها ... من الناس والدّلي

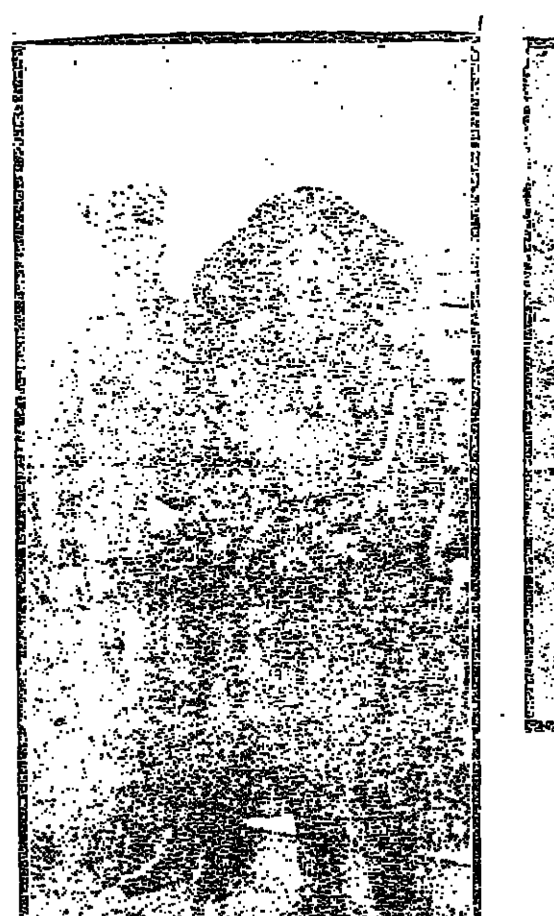


معطف ثمين منسوج من ثلاثة آلاف ريشة من ريش الحرمين



ادمونر جاى

الراقصة الالمانية الشهيرة في ثوب ثمين كله من الريش النادر



فلورنس ملز

الراقصة الممثلة الامريكية الشهيرة (انظر مقال السود والمسارح)



المارشال شانج تسولين



(تمثال بستالوتزي في مدينة ايفردون) انظر المقال



زى اوروبى حديث

الجاكته من « اللاي » الابيض المذهب والقسم الاسفل من التافتا السوداء نهايته شريط من الكريب دى شين الابيض.

القسم النسوي الاجتماعي

المــــودة

عيوبها ومحاسنها

….. ومعذرة سيدتي القارئة حين تجد مقالي مصدوا بكلمة اعرف أنها ليست من العربية في شيء ولكني أحسب ان عظيم اثرها في الحياة اكسبها شيئاً من التعريب لابأس به . . . وبودي الآن ان اكتب عن (المودة) واذن فسيجرني البحث الي الكلام على المرأة التي احسبها لن تغتفر لمثلي ان يتعرض لشأن من شؤونها الخاصة … على اني آمل لنفسي من عفوها مايغنيني عن رضائها التام، ومن أجل هذا لاأود أن اكون معها كمادح يطربه ان يعدد حسناتها كما لا أود ان أقف هاجيا يفرحه ان يحصي سيئاتها … لا انكر ان (المودة) قدتركت اثرها المحسود في عالم الازياء كما لا أنكر ان هذا النوع من التهذيب قد أثر في حياتنا من جهات متعددة، ومن منا يكره التطور الذي ماحل بشيء الا اكسبه نوعا من الجمال عزيزاً على النفس وأسلوبا من الفن يهيم به الفؤاد . . . . وحسب (المودة) فخراً ان قد تركت لباسنا في أحسن حال وعلى ابدع منظر وعلى أوفق مايكون لحياتنا المتشعبة النواحي …

وانما لايصح ان ننسى ارادتنا مع (المودة) كما لايليق ان نقف مكتوفي الايدي في الوقت الذي تفرض علينا (المودة) من اللوائح مالا يتفق مع عاداتنا وما تتأذى به أموالنا. بل يجب ان يكون لنا من العقل والذوق مايحملنا على مناقشة تشريع (المودة) وعدم قبول كل مبدأ في قبوله صغار يوصم به العقل أو ينفر منه الذوق.

وأنا أزعم ان امرأتنا المصرية قدارتمت في احضان (المودة) حتى أوصلتها هذه الى الحد الذي ينافي اللياقة ويعارض الكرامة ، الى الحد الذي يخرجها عن حيز المعقول ويبعدها عن دائرة الحشمة ، الى الحد الذي فقدت فيه عقلها وارادتها فراحت تحبذ كل جديد وتأخذ بما تجيء به (المودة) حتى لو كان هذا يعارض الذوق حتى لو ان هذا يناهض الحشمة ، حتى لو ان هذا يذهب بكل جمال فيها…

ولقد جدت (المودة) في اغراء امرأتنا فحملت القرون العشرين منتجاتها الضخمة وابرزت للمرأة من أساليب الحياة وجميل الثياب ما ألغى عقلها وسلب لبها وملك عليها مسالك تفكيرها، فبهرت أنوار المدنية انظارها واسترعى فكرها مااحيطت به من كل ما تشاهده اليوم من بذخ في الازياء يتعدى كل حد معقول . . ومادامت مدنية القرن العشرين قد ابرزت من ادوات التجمل وخلقت من انواع الزينة كل هذا الذي نراه اليوم في ازياء سيداتنا من اسراف وتبذير فمن الحق اذن ان نلتمس للمرأة عذرا اذا هي فهمت ان كل هذا الذي يخلق لها في الاسواق لم يكن الا لضرورة ارتباط حياتها به . هي تفهم ان مركزها في المجتمع ولدى زوجها يترتب على مقدار حيازتها لتلك الاشياء، واقتنائها لاغرب الازياء. فجوهر (المودة) في نظرنا تنحصر في مقدار الاثر الذي يعلق بفكر امرأتنا ويدفعها الى الاعتقاد بانها لم تخلق الا لتكون متعة الرجل وكفى ولاجل هذا كانت المرأة حريصة كل الحرص على ان تكون متعة شهية ولذيذة ولذا هي ترحب بكل مايسهل لها أن تظهر امام زوجها ظريفة وطريفة .

ومن أجل ان (امرأتنا) ترى في الخضوع (للمودة) لذة وتحقيق امل فهي لاترى بأساً من تعضيد مايأتي به (المودة) واقتناء كل ماتخرجه حتى لو كان هذا المستحدث بشعا ويعارض الذوق ويضاد الكرامة …!! لايعنيها بعد هذا أأرهقت زوجها أم اضاعت مالها وانما الذي يعنيها، ويشغل بالها ويقتل وقتها هو ان تفكر فيما عسى ان تكون هي سائرة على سنن (المودة) أم لا ؟؟!

ترضى امرأتنا ان تكون مسلوبة الارادة مغلوبة على امرها امام بضعة اناس جهلوا كل همهم ان يحدثوا في عالم الازياء حدثا جديدا به ترتج كثير من البيوتات الاقتصادية ويحل بها الدمار والارتباك من جراء مااحدثته (المودة) في متاجرها من الكساد والبوار …

فلو ان امرأتنا سمت بعقلها وذوقها الى الحد الذي معه تختار من انواع (المودة) مايوافق ذوقها ويتفق مع عاداتها ويتمشى مع الاداب العامة هل كانت تجد منا الا اعجابا بها وثناء على موقفها المثير للاعجاب ؟؟

ولكني احسب اني لن أجد في مصر من يرى في موقف امرأتنا المصرية مع (المودة) عقلا وحزما مهما تصير امرأة طليقة من كل مافرضه علينا جبابرة التغيير في هذا العصر…

وأحسب أيضاً لو ان رجلا جاء لزوجته او والداً تقدم الى ابنته مقترحا عليها نوعا من التغيير في لباسها لم تجيء به المودة بعد أكانت تصيخ الزوجة لزوجها بالطاعة ؟ أم كانت تجيب البنت والدها بالرضا ؟

ولو ان هاتفا دعا سيداتنا منذ سنين ان اقصصن شعوركن واعتنين بتربية أظافركن هل كانت سيداتنا يحجمن عن رميه بالجنون ووصمه بأقبح التهم ؟؟

ولكن هذا الذي رمي صاحبه بالجنون واتصف بأقبح الاوصاف من أجل رأيه السابق أصبح اليوم سائغاً ومقبولا ومعمولا به لدي جميع الراقيات في مصر لما جاءت به المودة وحبذته ولم تتأخر امرأتنا في أعمال القص في شعرها هذا الذي نحسبه من أكبر جمالات المرأة ومرت (مودة) قص الشعر بين نسائنا جميعا حتى انه ليحزننا ان ذلك الشعر الذهبي يتساقط بين شقي المقص بلا رفق ولا هوادة فهل فكرت امرأتنا في تلك المودة ؟ هل تعلم أن تلك المودة كانت ضربة قاسية على جمالها ورونقها؟

أيتها السيدة .

فكري قليلا فيما تعرضه عليك أسواق (المودة) وناقشي قوانينها الصارمة بدقة وحساب واعلمي ان الجمال يتفق مع الحشمة وان لامضادة بين الهدوء والكمال وأن لا سبيل الي بلوغ الارب قبل تحكيم العقل

جمال الدين الشاذلي

الخاتم والمرأة والحب

كيف تميز بين طبقات النساء ، فتعرف المتزوجة من الارملة والعازبة من المطلقة ؟

أما المتزوجة والتي مات زوجها فتضع كل منهما خاتم الزواج البسيط في بنصر اليد اليسري ، وهذه شارة وافية بالمراد . ولكن كيف تفرق بين المطلقة والعازبة ؟

ومما يلاحظ أن تفاقم الحالة الاجتماعية تؤدي الي تزايد عدد المطلقات بوفرة عظيمة . ولقد سهل الطلاق في امريكا واوربا بحيث صار من الامور المرضية للضحك والفشل ان تسأل امرأة عن زوج اقترنت به منذ أقل من عام ، لانها قد تكون تطلقت منه واقترنت بسواه . بل واصبح بمثابة الاستهداف للسخرية أن تخاطب سيدة باسم كانت تعرف به قبل ستة شهور .

وكل ذلك يقضي بأن تتفق النساء على ايجاد علامات خاصة بكل من اطوارهن المختلفة .

لذلك اقترحت « نشرة النادي النسائي » التي تصدرها احدى الجمعيات النسائية في نيويورك ، أن تضع المطلقات في خنصر اليد اليمنى خاتماً ذهبياً بسيطاً على أن يجيء ادق من خاتم الزواج المألوف

ويظهر ان فكرة « حلقة الطلاق » حازت قبولا ورواجا عظيماً لدى سيدات امريكا فاقتبستها « بسرعة امريكية » كثيرات منهن ومن أعلي المراتب . ويروى عن سيدة من شيكاغو أنها اوصت على سبع حلقات دقيقة من الذهب الخالص تصلح لخنصر يدها اليمنى ، لانها تزوجت سبع مرات…

وفي مثل هذه الحال من تعدد الحلقات يتحتم توزيعها على الخنصرين لتعذر جمعها في خنصر واحد.

أما شارة الارملة (في اقتراح النشرة السابق ذكرها) فلا تختلف عن شارة المتزوجة المعروفة . أي ان حلقة الزواج الذهبية تظل في بنصر اليد اليسرى انما تضاف اليها عقدة صغيرة من شريط الحرير الوردي اللون ، وهي مما تسهل ازالته عند اتمام زواج جديد .

ورأت الصحف الهزلية النيويوركية ان تضحك قليلا بمناسبة هذا الاقتراح ، فتساءلت عما يرمز اليه لون الشريط في بنصر الارملة . أهو وردي دلالة على التهاب القلب من فراق الزوج المفقود أم هو يرمز الي الرغبة الحارة في الاهتداء سريعاً الى من يملأ مكانه ؟

وأما الفتيات العازبات فرأت « النشرة » ان يحملن على صدورهن نوعا من الوسام اللون الرقيق أو شارة صغيرة زاهية اذا كن مطلعات على أساليب الحب . وأما الجاهلات الغريرات فيحملن شارة بيضاء

وتقول رئيسة النادي المشار اليه « نحن نحمل تلك الشارات والعلامات لنصدق الناظر خبرنا ونطلعه على حقيقتنا . ومن وراء ذلك الاخلاص نرجح ان نكون محبوبات بناء على ماانطوينا عليه وليس وفقا لما يتوسمه فينا هذا الرجل أو ذاك كذلك اذا تزوجنا فعلى بصيرة . واذا كان الصدق في بعض المواقف يجعل طريق الحب شاقا فانه من الناحية الاخرى يفقده سرعة العطب ويحكم منه الوثاق فيضمن له البقاء » .

طرد العفاريت

من جسم الانسان

(الزار على الطريقة الالمانية)

بائع متجول أراد الاستراحة من عمله فدخل حانة في الجزء الشمالي من برلين ليشرب كأسا من البيرة — وحانات المانيا ولو أنها تندر الا أن لها رونقاً خاصا وشكلا متشابها في جميعها يحلو فيها الحديث عن مواضيع شتى — وبينما هو يتسكع في شرب بيرته سمع حديثاً لرجلين في العقد الرابع من عمرهما يتكلمان في مسائل دينية : عن الارواح والعفاريت التي تسكن الانسان وتكون هي الآمرة المرشدة . فخطر على باله سوء معاملة زوجته له . ومن سوء المعاملة في نظره مثلا منعه من الخروج ليلا ليشرب البيرة مع اخوانه أو عدم اعطائه نقوداً كافية ليصرفها الخ … واستنتج من حديث الرجلين أن زوجته يسكنها عفريت خبيث يدعوها الى هذه المعاملة الخشنة . فشكا امره الي الرجلين وانتهى الامر بالاتفاق معهما بان يتكفلا بابعاد هذا العفريت الخبيث من جسم الزوجة وضرب معهما ميعاداً الساعة الخامسة صباحا من اليوم التالي ؟؟؟

وقد حضر الرجلان في الميعاد المحدد فتردد صديقنا التاجر في المسألة وخرج معهما قائلا لهما : ليس عندي الان الشجاعة الكافية حتى اصرح لكما بالقيام بالعمل فلنذهب معا الي الحانة لنتناول الافطار ونشرب قليلا فربما تجرأت بعد ذلك على السير معكما . وكان الامر كذلك ولما حانت الساعة التاسعة صباحا وكان التاجر لا يزال جبانا تركه الرجلان وذهبا بنفسيهما الي المنزل راجيين ربة الدار ان تدعهما ينتظران زوجها الصديق الخاص لهما .

ولما استقر بهما المقام دار الحديث حول الدين والارواح فاشتركت الزوجة معهما .

وما هي الا لحظة حتى فاجأها الاثنان بقولهما الان سنخرج العفريت وقيداها من يديها واوسعاها ضربا مؤلما تارة على الاقدام وتارة على رأسها . وتارة يأمرانها بالركوع والصعود ثلاثين مرة الى أن فقدت صوابها .

وقد نادت المساعدة اثناء هذه العملية فحضرت احدى جاراتها التي قالا لها اطباء العفاريت : هل تريدين أنت ايضا ان نخرج لك العفريت من جسمك فلم تفهم بالطبع ما القصد من المسألة وخافت منهما وذهبت الى البوليس الذي حضر باسرع ما يمكن وقبض على الرجلين وقد ثبت للبوليس أنهما متخرجان حديثا من مستشفى المجاذيب وهما معجبان بطريقتهما فأعادهما ثانية الي حيث كانا . ولما عادت السيدة الي صوابها ذهبت الى الحانة فوجدت زوجها يشرب الكأس العشرين فدفعت له الحساب وقام معها . وهنا انتهى بلاغ البوليس

ولعل الذي دار بخلد الزوج حينما حضرت زوجته ودفعت له الحساب ان العملية نجحت وعلامتها دفع الحساب .

كيف نهضت

امرأة اليابان العصرية

ما أوسع الفرق بين ما هي عليه المرأة اليابانية اليوم وما كانت عليه منذ بضع سنوات قلائل ...!

لقد كانت وقتئذ تعيش وتحيا كما كانت تفعل منذ اجيال وقرون . وكانت حسب وجهة النظر الشرقية لا قيمة لها ولا مكانة في المجتمع فكانت حياتها ضيقة محدودة وعقلها لا يتسع الى أبعد من حدود منزلها وما به من ادوات غزل وطبخ ، ثم تمضية وقت فراغها مع جيرانها لقتل الوقت بين النميمة وهراء القول .

ولما كان عام سنة ١٩٢٠ تغير كل شيء ففتحت الجامعة الامبراطورية ابوابها للنساء وحذت جميع المعاهد العلمية والجامعات حذوها ؛ وانتعشت الحركة النسوية ايما انتعاش فتألفت النوادي والجمعيات النسوية على احدث نظام ، وفتحت كلية لتعليم الممرضات وانتظم كثيرات من فتيات العائلات الراقية في سلك الاعمال والاشغال الاجتماعية .

وبدأت اليابانية الاسفار والرحلات والسياحة كما تراها في كثير من فنادق المدن الاوربية والامريكية في ثيابها الافرنجية . وبذلك اتسع كثيراً افق تفكيرها وبعد حد تصورها وادراكها

ولقد تغير الموقف في كل شيء حتى أن الاباء والازواج الذين كان لهم القول الفصل في السابق لم يبق لهم الآن الا مجرد الهداية والنصح لكنهم لا يملون اراداتهم ويأمرون كما كانوا يفعلون

وبالاجمال فقد ذهبت اليابانية الى مدى بعيد بسرعة فائقة . ولكن ما زالت هناك بعض الانحاء في اليابان القديمة تسود فيها التقاليد والعادات واساليب التفكير الشرقية القديمة ولا بد ان تسود كذلك حتى نهاية ذلك الفصل من القصة وحتى تتخللها رياح الجديد التي تعصف بكل شيء .

واليابان غنية بأقاصيص الحب البنوي والابوي مثل كل الامم الشرقية ولكن اقاصيص الهوى والحب الغرامي نادرة وتنتهي دائماً بمأساة محزنة واتما لها مسحتها الفريدة من الروعة والبهجة المعروفتين عن أرض الشمس المشرقة .

مدينة الشرفاء

مكتبة عمومية ليس لها مثيل في العالم موجودة في مدينة putney بانجلترا وهي تابعة لكنيسة سانت سيمون . يقرأ الانسان على مدخل المكتبة العبارة الاتية : —

« نرجو من القارئ ان يتفضلوا بزيارة مكتبتنا وكل زائر يمكنه ان يحصل على أي كتاب يريده ويأخذه معه الى المنزل ولا يدفع مقابل ذلك أي أجر ولا يطلب منه الا شيء واحد وهو اعادة الكتاب الى مكانه بعد قراءته » ويوجد بالمكتبة ما يقرب من خمسة الاف كتاب ليس بها أمين ولا حارس . وسكان هذه البلدة يستعملون دائما هذه المكتبة وكل يعيد الكتاب الى المكان الذي أخذه منه ولم يحدث لغاية الان ضياع اي كتاب .

مبدأ قانوني جديد

قريبا سيعرض أمام محكمة بوخارست قضية غريبة يكون الحكم فيها مبدأ قانونيا لمديري المسارح التمثيلية . والموضوع هو : هل يصح لمدير مسرح أن يرد ثمن تذكرة قد يعت اذا أبى المشتري استعمال الكرسي وحجته في ذلك أنه ساخن ؟

ومنذ أيام قليلة اشترى شاب حسن الهندام تذكرة في مسرح مصرح فيه بالتدخين ، وعندما دخل وجد مجلسه محتلا من متفرج آخر يدخن سيجاراً وقد حضر مراقب التذاكر ووجد بالطبع أن المتفرج جلس خطأ . فانتقل المتفرج الى مكانه الاصلي حسب رقم تذكرته واعتذر . ولكن الشاب رفض أن يجلس على هذا الكرسي لانه ساخن جداً قائلا « ان مبادئه الصحية لاتسمح له باستعمال كراسي ذات درجة حرارة عالية وقد تعود أن يحافظ على صحته »

أسرع مدير المسرح ومراقب التذاكر وفعلا كل ما يمكنهما في ارضاء (الزبون) الصحي بان عرضا عليه مثلا مقعداً آخر أحسن وأغلى ثمناً من مقعده الاصلي دون أن يدفع شيئاً ، ولكنه رفض أيضاً وكان متمسكاً برأيه : « لقد اشتريت هذا الكرسي وانه في حالة غير صالحة للاستعمال » وترك الشاب المسرح دون أن يلاحظ الانسان شيئاً عليه ، وبعد أيام قليلة وصلت الى مدير المسرح دعوى اتهام من محكمة بخارست يطالب فيها المدعي برد ثمن التذكرة ، ومن ضمن الاسباب التي أبداها محامي المدعى في عريضة الشكوى : « ان كرسي التياترو يجب أن لا يكون ساخناً »

عقلية غريبة

الفرد شومل كاتب فرنسي معروف كان موظفا في المستعمرات وقد كتب حديثا كتابا تحت عنوان « الابيض والاسود » وهو عبارة عن تذكارات له أيام كان موظفا في مستعمرة الكونغو الفرنسية ولنذكر هنا حادثة من حوادث هذا الكتاب :

كان يشتغل عند ضابط فرنسي كبير غلام صغير من أهالي الكونغو يقوم بمساعدة الطباخ وقد لاحظ الضابط في احد الايام أن الغلام يظهر علامات الخوف والاستياء من سيده . فسأل الغلام عن السبب فأجابه : كيف تكون حالتي عندما يريد سيدي أن يأكلني ؟

فحاول الضابط أن يقنع الغلام بأنه ليس من آكلي لحم الانسان ، ولكن الغلام كان لا يزال في خوف شديد اذ قال لسيده « حقيقة تريد أن تأكلني لانه يوجد بالمطبخ (علب) كبيرة ملأى بلحوم الاطفال البيض وعند الانتهاء منها سيأتي دور الاطفال السود » .

وتفسير المسألة انه يوجد في المطبخ علب للخضروات وأشياء كثيرة محفوظة آتية من الخارج وعلى احدى هذه العلب صورة طفل جميل أبيض هو بالطبع اعلان لفاوريقة العلب ، فظن الغلام بأن داخل العلب « لحم أطفال بيض » من النوع الجيد ..

الاخاء الدموى

في احدى المحطات الكبرى ببرلين لاحظ البوليس السري ثلاثة غلمان في الخامسة عشرة من العمر يغدون ويروحون ولا يعرف أحد من أين جاءوا وماذا يريدون ، فراقبهم واضطر أخيراً أن يقبض عليهم وساقهم الى ادارة البوليس العامة وعند التحقيق معهم قالوا : « انا من مدينة أوجسبرج في جنوب المانيا اتفقنا قبل الخروج من بلدتنا أن نسافر للمخاطرة وغرضنا من ذلك السرقة والسطو » وقد تعاقدوا معا على الاخاء الدموي وكتبوا ذلك العهد على قطعة من الورق السميك هذا نصه « نتعهد نحن الثلاثة على أخاء دموي لمدة سنتين » وبلي ذلك الامضاءات كتب كل منهم امضاءه بقطرة من دمه

وقد حصلوا على النقود من جداتهم العجائز . وغرضهم الاول هو السطو على برلين فسافروا اليها لكي ينفذوا عهدهم ويحصلوا على مبلغ وافر من المال يهربون به الى الخارج .

واشترى أولا كل منهم عصا سميكة (عصا الفتوات) ومسدساً وخنجراً ووجهاً مستعاراً يلبسه أثناء العمل ولكن تاجر السلاح كان عاقلا فأعطاهم مسدسات من النوع القديم وخناجر غير حادة . وبهذه المعدات الحربية ولوا شطرهم نحو برلين وهنا كان كل شيء على أتم الاستعداد كي يبدأوا بالعمل ولكن ينقصهم أربطة للوجوه المستعارة .

وقبض عليهم البوليس وهم يفكرون في الحصول على الاربطة وسيرسلهم تحت الحفظ التام الى بلدتهم ثانية .

الحسناء

سيدة جميلة حسنة الهندام أصبحت حديث القوم في مدينة بودابست ، يراها الانسان في كل مكان تجلس منفردة لا تتكلم مع أحد ولا تسعي لمعرفة أي انسان . والغريب في أمر هذه السيدة وجعل الانظار مصوبة نحوها هو أنها لابسة دائماً بالطو فرو لا تغيره . فاذا جلست في مطعم أو مرقص فانها لا تنزع عنها هذه البالطو بل ترقص به .

وبالطبع تساءل الكثيرون الذين لا عمل لهم الا التكلم والبحث عن معرفة حقائق عن آخرين من يا ترى تكون هذه السيدة الحسناء ؟ فقائل انها أميرة هندية واخر انها زوجة رجل أمريكي من أصحاب الملايين وثالث ربما تكون صديقة لاحد رجال السياسة الاغنياء الى اخر ذلك من التخمينات

وأخيراً اتضح أمرها ، فقد أبلغ صاحب صالون مودات البوليس بأن هذه السيدة اشترت منه اثني عشر فستانا ولغاية الان لم تدفع الثمن . فاضطر البوليس أن يقبض عليها ولما مثلت أمام البوليس طلب منها الضابط المختص بالتحقيق معها أن تنزع البالطو الفرو لان الحجرة دافئة جداً ولا داعي للجلوس به ، فامتنعت السيدة عن ذلك ولكن الضابط أعاد رجاءه فاضطرت السيدة للاعتراف له بأنه لا يمكنها ذلك لانها ليست لابسة شيئاً تحت هذا البالطو . وقد أثبت التحقيق أن السيدة المذكورة باعت كل هذه الفساتين وليس عندها ملابس بالمرة سوى هذا البالطو .

ولا يمكن للبوليس في هذه الحالة أن يحجز على البالطو لانه الوحيد عندها فاضطر البوليس أن يسجنها وهي لابسة البالطو .

السود والمسارح

يرى الزائر لاكبر عواصم اوربا ظاهرة جديدة تستلفت الانظار ، ذلك ان الذي يتردد على المسارح « الريفيوز » وأبهاء الرقص والنوادي الليلة الساهرة يري أن الممثلين السود — وجلهم من الامريكيين — قد احتلوا كثيراً من فصول التمثيل في تلك المسارح ، بل انهم يجيدون تمثيلها اجادة تفتن النظارة وتبهجهم الى أبعد مدى .

وحدث ان أولئك الممثلين والممثلات السود قد هجموا بخيلهم ورجلهم على مسارح لندن وأبهاء السهر فيها ،

ومن ذلك ان ممثلة أمريكية شهيرة اسمها (مس فلورنس ملز) مع فريقها الذي يشمل ستين ممثلا اسود نزلوا هناك وأخذوا يمثلون في اعظم مسارحها « الباقليان » في ميدان « بيكاديلي »

وأقبل الجمهور على تمثيلهم اقبالا هائلا مسرفا ذعر الكتاب الاجتماعيون الانجليز . فكانت حملة طويلة شديدة ، فكنت تقرأ في أكثر الصحف الانجليزية المقالات الطويلة بكثير من العناوين الضخمة مثل (هل يجب أن نمثل السود في مسارحنا) (الخطر الاسود على المسارح والاخلاق الانجليزية)

وكثرت الاراء في هذا الموضوع وتضاربت كانت أغلبها نقدية هجومية حتى لقد اشتكت (مس ملز) الممثلة السوداء في حديثها الي مندوب احدي الصحف الانجليزية من عدم قبول فنادق لندن الكبيرة احلالهم بها مما اضطرهم الى النزول في فندق حقير من فنادق الدرجة الرابعة بلندن .

ولكن مع كل ذلك فقد كان نجاحهم باهراً حتي انهم ، كما تقول بعض الصحف ، قد أخذوا لندن أخذاً وأقبل عليهم الجمهور اشد اقبال .

ومس ملز هذه غاية في الرشاقة بديعة الصوت والرقص بدرجة تكاد تكون ساحرة (انظر الصورة)

توءمان

الانسة لك (*) — luck — من مدينة لندن لها حظ حقيقة وكفي أن يكون اسمها « حظاً » فقد عقدت مع شركة تأمين اتفاقا هو أنها تأخذ ألف جنيه اذا ولدت توأمين بعد زواجها وتزوجت الانسة بعد ذلك والحظ يلازمها فابتدأت بعد عام بالتوءمين وتسلمت المبلغ من شركة التأمين وقد قالت ان (المزاج) كان معتدلا يوم عقد هذا الاتفاق :

(*) حظ

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التي لاتستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب.

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة اواسئلة فيجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لايدرج الارقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(١٤٩) كيف اتقي سماع قصة أو واقعة من صديق لى اعزه سبق ان قصها على بدون ان اخجله ؟ وهل من طريقة لاعلمه بها انه قصها على من قبل أو انى علمتها من سواه ؟ بدر المراكشي

(١٥٠) ايهما له الوقع الجميل فى النفس جمال الحيوان أم جمال النبات ؟ عبدالعزيز البغدادي

(١٥١) زوجتي جميلة ومؤدبة ومستقيمة عاقلة بل ومصلية ودينة جداً . وسط بين المودة والتأخر وانى احبها واخلص لها ولكنها تضايقني كل المضايقة فى احمالها وكرمها وبذخها وحاولت اقناعها بضرورة الاقتصاد من اجل ولدينا الصغيرين فلم انجح وهيهات أن تجدى نصيحتى نفعا فماذا افعل ؟ ع . ا . ش

(١٥٢) ماهي انجع الطرق والوسائل التي يجب ان يتخذها المصريون ليكملوا استقلالهم الاقتصادى ؟ عبد المجيد احمد عمرو — ابوتيج

(١٥٣) انني شاب فى سن السادسة والعشرين كثير الخجل والوجل والتهيب فى اعمالى التجارية وهذا يعوقنى عن التقدم والنجاح فماذا [illegible] تلافى ذلك ؟ ميخائيل الشرقي

(١٥٤) هل يعجبك الطريق الذى يسير فيه معظم نساء مصر وان لم يعجبك فأى طريق تفضل ؟ احمد حسن ونس — المياسية

(١٥٥) منذ ثلاث سنوات انا طالب احببت فتاة واحبتنى حبا شديدا وارى سعادتى وهنائى فى الزواج منها . وكنت اعالل النفس [illegible] مدة دراستي ولكن لسوء الحظ علم اهلى منذ اشهر بذلك الحب فثاروا لاستيائهم الشديد واتهمونى بالفساد وسوء الخلق (لانهم رجعيون) . ولو عرضت عليهم فكرة زواجى منها لاستعاذوا من نظرهم ورفضوا رفضا باتا .

والآن وقد اتممت دراستي واصبحت مهندساً فماذا أفعل وقد تملك الحب قلبينا وبلغ منتهاه ؟ م . مهندس

(١٥٦) لي قريبتان اختان لافضل بينهما من حيث الادب والعلم الا ان احداهما تفوق الاخرى جمالا واجد فى ميلا الى هذه ولكن والدتى تريد لى الاخرى زوجة وليس بينى وبين هذه الاخرى الا كل نفور حتي لقد تكلمت والدتى عليها كلاما خلق بين معارفنا اشاعة انى سأتزوج من هذه الانسانة .. فما رأيكم معشر النحل فيما يجب على عمله فى موقفي هذا ؟ وفيما اذا كان تراجعي عمن اريد يؤثر فى مستقبل الاخرى بسبب ماشيع من قيل وقال ؟ حائر

* * *

الاجوبة

(٨٢) طالب بالسنة النهائية بالحقوق — يفكر فى انشاء جمعية للجنسين ترمى الى النهوض الفكري والادبي

* انى احبذ هذه الفكرة واتمنى أن تجد تحبيذاً وتعضيداً عاملين . واقترح على صاحب الفكرة أن يضيف الى أغراضها الاتصال بأبناء الامم الغربية وعمل (بروباجندة) منظمة لاظهار مصر بين امهم بمظهر الامة الراقية الناهضة فنجلب عطفهم ونستفيد من تجاربهم وثقافتهم ونزيل من افهامهم ماعلق بها من أن مصر أمة متأخرة . فنخدم امتنا اجل خدمة من طريق لااعتراض عليه لانه غير سياسى .

اما الاسم فيحسن أن يكون باسمي .

(الشاب المصرى)

* جالت بنفسي أيضاً فكرتك وأظهرتها بمناسبة وجاهدت لاجلها ولا تزال الفكرة حية متوثبة فعدلنا مااستطعت من عدة ولاتتعجل بالاسم بل وجب أن نعمل على وجود الجماعة وبهذا اشترك معنا من لهن رغبة من الجنس اللطيف فضمنا لعمل و خرجناه من التساؤل الى التشريع ورغبتي بعد اليوم أن نخرجه من الخلية بعد حمدها على دعوتنا ونشرع في العمل ونعمل له جديا وانى فى تمام الاستعداد لتلبية دعوتك والعنوان لدى الخلية

موظف

* لاتفكر فى أمر لم يحن اوانه بعد مادام ابرقه قائما يدل على استعبادك للمرأة واحتقارها هى انفسها احمد

* فكرة حسنة تلك التي ترمى اليها ولكنها سابقة لاوانها فانى اخال جمعيتك ستكون أشبه بناد مختلط بين الرجال والسيدات وهذا مالم تنضج العقول و مصر النضوج الكافى لقبوله وأخشى أن لاتجد فكرتك هذه مجيبين

الآنسة ل . ع

* أن فكرة انشاء هذه الجمعية فكرة لها أثرها لولا المزج بين الجنس اللطيف والجنس الخشن وأنت تعلم ياعزيزي أثر هذا المزج فى الحالة الفكرية والادبية والخلقية — واني لاشفق على هذه الفكرة أن تخرج من فمك ياسيدى الطالب وأنت ترى حالة بناتنا وسيداتنا بدون هذه الاباحية . فاذا تكون الحال معها — لاشك وبالا وعاراً — فاياك وهذا المزج .

احمدكامل فهمى بجمرك اسكندرية

* ان فكرتك فكرة صائبة وما ترمى اليه فهو حسن ومثمر وأرى أن أجمل اسم يصح لهذه الجمعية هو مايأتى : (جمعية الكمال والمساواة للشاب والفتاة) حامد مدرس بالفكرية

* نعمت الفكرة فكرتك وانى لعلى يقين تام من حسن استعداد الشبيبة المصرية للقيام بهذا العمل خاصة واننا نبحث الان لان نرقى مداركنا بكل وسيلة ممكنة اما الاسم الذي يطلق على هذه الجمعية فهو جمعية (نهضة وادي النيل) على انى ارجو من قادة الرأى فى البلاد أن يمدونا بارائهم الصائبة ليتسنى لنا الشروع في وضع دعائم روح النهضة الاجتماعية الحديثة

م . د . بالمنزه

* هناك من حبذ فكرتك هذه أو بالاحري فكرة تكاد تشابهها تماما وقد تم تأليف هذه الجمعية الاصلاحية فاذا اردت الانضمام اليها فكاتبنى بعنواني وانا ادلك

يحيى نمق كلية الاداب بالجامعة المصرية

(٨٣) قدرية زكى — متزوجة تريد أن تتعلم تعليما راقياً وليس فى استطاعتها أن تنفق مالا

* هناك سبيل كى لا تقضى حياتها فى حسرة وذلك بأن تكون اما قادرة على تربية أولادها

احمد

* ان طالب العلم يطلب ثلاثة أمور لن يدركها الا بأربعة أشياء أما الثلاثة التي يطلب (١) فسلامة العقل (٢) وفراغ الوقت (٣) وتوافر الكتب وأما الأربعة التي يحتاج اليها فى درك هذه الامور (١) فسلامة الجسم (٢) وتهذيب الخلق (٣) بغض للملاهي والملاعب (٤) كثرة المال أوالاعوان ولقد أشرت فى سؤالك أنك لا تحتاجين الا الى المال وذلك أمر يسير يمكنك الاستغناء عنه باستعارة الاسفار التى تحتاجين اليها، واذا صادفتك صعوبة أثناء التحصيل فعليك بالاستفسار عن حلها من الراسخين فى العلم وبذلك تبلغين أمانيك ولو كنت فقيرة الحال منزولة البال ولايبرح من ذهنك أن قوة العزيمة تهدم الجبال الشامخات وأن الجد والصبر يذللان الصعوبات حامد مدرس بالفكرية

* واذا توافر المال فلا يتوافر لك الفراغ الذى يمكنك من النبوغ في أى العلوم العالية وبما أنك زوجة فانت فى مركز أكبر الفلاسفة على رأس أعظم المعاهد فهذبى أولادك وتفننى فى تلقينهم العلم والأدب ما استطاع ذهنك الي ذلك سبيلا حتى اذا خرجوا للحياة كانوا لها أبطالا وكانوا لك فى الحياة فخراً وفى الممات ذكرى .

عائشة صالح

* ياسيدتي : كنت أود أن أقدم اليك فائدة محسوسة حقيقية ؛ ولكن ليس فى مقدوري الا أن أنصحك بالبحث عن عمل تنالين من ورائه مالا يساعدك على بلوغ امالك . هذا اذا اتاحت وقتك و ملوماتك . و ارجو من صميم قلبى أن تجدى مكانك في ميدان العمل سريعاً فليس أدعى الى الحنق والسخط أكثر من أن ترى المصريات المصريات يكافحن للوصول الى الحياة الراقية وهن بعد هذا يلاقين في بلادهن هاته مقاومة وعراقيل من ألف جانب . وليت لنا جميعاً مالا يساعدنا على أن نرحل الي الخارج فنحقق أمانينا ، ولكن أين هذا ؟ فلنكافح ولنقاوم من يقاومنا حتى نصل

ايريس

(٨٤) سليمان محمد طالب — أى الزواجين أفضل خلقياً واقتصادياً زواجي من المدن أم زواجى من الريف مع العلم أنى منه ؟

* ما أحلى الزواج بفتاة الريف اذا كانت متعلمة مهذبة لأن قلبها يكون طهوراً غير مملوء بأغراض المدن الوضيعة فان أحبت أخلصت وان تزوجت ضحت كثيراً في سبيل راحة زوجها لأن روح الخديعة والمكر لم تتسرب اليها لأنها تشبعت بروح الألفة المتينة القروية فضلا عن تنسمها لهواء الريف الجميل متشبعة بروح الدين القويم عارفة بطرق الاقتصاد لأنها تربت على ذلك لقلة كماليات الريف فليست كثيرة المطالب بل تكون اكثر مراعاة لأحوال زوجها المخلص لها

عبد الغنى مدين

* عندي أن يتزوج السائل من الريف ما دام هو منه لأن في ذلك الأفضلية التي يتوخاها من كل الوجوه ، وأما السببان اللذان يطلب تعزيز الجواب بهما فأولها معرفته لعوائدها وطباعها وأخلاقها ، وبذلك يسهل عليه أمر معيشتها معه فى الريف حيث نشأت ؛ وثانيهما أنها وهي قد نشأت هناك فهي بعيدة عن تيار المدنية الفاسد الجارف وما في المدن من عوامل لافساد الاخلاق فان عمل بهذا نال كل الفوائد الصحية والخلقية والاقتصادية المطلوبة

بيروت فؤاد مشنوق

* زواج الريف أفضل

١ — خلقياً : لم تفسدها عوامل المدنية الناقصة

٢ — اقتصادياً : ترضي بحالك فلا تكلفك فوق ماتطيق من مستلزمات الازياء الحديثة وما يتبعها من مودات الخ

٣ — صحياً : الريفيات أصح اجساماً من بنات وسيدات المدن

فضلا عن ذلك فانك ريفي وهي ريفية وسهل تفاهمكما فى الحياة الزوجية الشرقاوى اللم

* اذا أردت الزواج من فتاة فلا تسأل أهي من المدن أم من الريف ولكن سل أولاً عن كم من الفضيلة بين جوانحها . وكم من الشرف بين أنامها . وكم من العفاف فى صدرها . وكم من العلم فى رأسها . فاذا ما اجتمعت هذه فى فتاة ؛ سواء أكانت من المدن أم من الريف فهى هي الملاك الطاهر الذى سيجعل منزلك فردوساً وهى الزوجة الصالحة التى ستملأ حياتك سعادة وسروراً

زكي مكاوى بكلية اسيوط

* * *

(٨٥) آنسة ا . ع — هل تقص شعرها أم ترسله .

* لا تهتمي بكلمات صديقاتك في حفلة أمام المرآة وتصوري شكلك حين تقصين شعرك ثم قوني بينه وبين شكلك الحالي واعملي بالذى يروق لك فليس أهنأ للمرء من ان يكون جميلا فى عيني نفسه يوسف موسى نجله

تطورات السياسة البريطانية

نظرة فى ماضيها وحاضرها

فى سنة ١٩٠١ ارتقي ادوارد السابع صديق فرنسا عرش بريطانيا. وفى سنة ١٩٠٢ اعتزل اللورد سلسبري عدو فرنسا السياسة التي أدار دفتها عشرين سنة على رأس حزب المحافظين ثم مات فى عام ١٩٠٣

فى سنتين ربحت فرنسا صديقاً ماعرف التاريخ الحاضر ملكا أبعد منه نفوذاً وأمضى عزيمة في السياسة الخارجية ، تيمم حوله الارادات وتصغى اليه الاسماع . ونجت من عداوة خصم قوي شرب كأس السياسة حتى ثمالته ؛ وعجم عود السياسيين فلم يعد يخفي عليه من أمرهما يسرون وما يعلنون.

ازقي هذا نجاحا باهراً وفوزاً مبيناً للسياسة الفرنسوية في مطلع القرن العشرين . لان السياسة وان كانت تتبع المصالح والمنافع حذو القذة بالقذة فليس يقدر أحد أن ينكر ما للسياسيين الحاذقين من التأثير الكبير فى مجاري السياسة ومناهجها. خذ لك مثلا حرب القريم فان المؤرخين يجدون فى كره نابليون الثالث لروسيا ، ونفرة استراتفورت السفير البريطاني منها ، تأثيراً قوياً فى النهج الذى نهجته الحكومتان الفرنسوية والانجليزية فى تلك الحرب، نحو الدب الروسي الذي كانتا تخشيان شره وتحسبان لتغلغله فى احشاء آسيا وتقربه من البحر المتوسط ألف حساب. وتفصيل الخبر أن ملك روسيا حينما هنأ بالامبراطورية نابليون الثالث الذى لم ينحدر مثله من أصلاب الملوك، ولم يرث التاج من عائلة عريقة فى المجد كعائلة رومانوف ؛ صدر رسالة تهنئته بكلمة صديقي بدلا من لفظة أخي التى اعتاد الملوك أن يتخاطبوا بها فى رسائلهم غير الرسمية.

وقد انتبه الملك المتوج بفضل كده وجده، لا بهمة أبيه وجده، الى مافى هذا اللقب الذى انتحله له القيصر من الحط من كرامته . فكاد يتميز من الغيظ والحنق ؛ ولم يمالك نفسه من أن يغمز السير الروسي الذي رفع كتاب التهنئة اليه بقوله « أرجو أن تقدم لجلالة القيصر عظيم شكري وامتناني على اللقب الذي خصني به. فالصديق هو أعز فى نظري من الاخ. لان الانسان يسأل عن صديق يختاره على ارادته، ولا يلام على أخ ليس له في اختياره صنع ولا تقصير »

حقد نابليون الثالث منذ تلك الدقيقة على روسيا وحمل لها ولقيصرها بين اضلاعه أشد البغضاء وأمر العداء. ويقول العارفون من رجال التاريخ ان نابليون الثالث لم ينس قط هذه الاهانة ؛ ولم تسكن ثائرة نفسه حتى انتقم من روسيا في حرب القريم.

أما استراتفورت، فقد انتخبته حكومته سفيراً في بطرسبرج، قبل أن تعينه مندوباً في الاستانة. ومن التعارف بين الدول أن تستطلع رأى بعضها بعضاً في السفراء قبل تعيينهم . فاستطلعت بريطانيا من وزارة الخارجية الروسية عن رأيها فى استراتفورت فلم تظهر ارتياحا لوجوده في عاصمتها. فكان نصيبه الانتقال من مربض الذئب الى مرعي الخروف. وقد أدرك استراتفورت مغزي هذا الانتقال ، برغم تكتم وزارة الخارجية. فاضمر للذئب منذ تلك الساعة عداء لا تخمد نيرانه وكرهاً لا تقوى الايام على اطفاء لهيبه. وصمم أن يسعى لحرمانه من خروفه مهما كلفه الامر. ويروي المطلعون على دخائل السياسة ؛ ان استراتفورت ما برح ، منذ التي عصا تسياره فى القسطنطينية، يرسل التقرير تلو التقرير الى حكومته يحثها على مساعدة تركيا فى حربها المنتظرة مع روسيا ويقيم لها على ذلك الف دليل وبرهان . والسياسي اذا ما عزم على أمر سهل عليه خلق الحجج والبراهين التي تؤيده وتثبته .

وهكذا ظل استراتفورت يلاصق عدوته روسيا الى أن جر حكومته الى الاشتراك فى حرب القريم فأرث نفسه منها فويل للانسان ما أقساه!

قلنا ان جلوس أدوارد السابع على عرش الملك واعتزال اللورد سلسبري السياسة، قد كان لها اثرها فى السياسة البريطانية التى بدأت تتجه نحو وجهة جديدة منذ مطلع هذا القرن.

ومن غرب المصادفات والاتفاقات، أن مطالع القرون تكون فى الغالب مسرحا لاحداث جسيمة؛ ومبدأ لتطورات تاريخية عظيمة.

ففي أوائل القرن السادس قبل الميلاد أعلنت الجمهورية فى روما ٥١٠ ق.م) وفى ابتداء القرن الرابع بعد المسيح استقر قسطنطين فى قسطنطينية، ودانت رومية بالمسيحية وأعلنتها ديناً رسمياً.

وفى مطالع القرن السابع بدأت الدعوة المحمدية ثم هاجر سيد الرسل من مكة الى المدينة فى عام ٦٢٢

وفى السنة الثانية من القرن الخامس عشر ؛ تغلب تيمور التترى على بايزيد الاول . فأخر الفتح التركي فى أوربا سنين وأعواما .

وفي العقد الثانى من القرن السادس عشر استولي السلطان سليم على سوريا ومصر، ورصع تاج ملكه بدرة الخلافة التى حرص العرب على الاحتفاظ بها قرونا طويلة .

وفى العام الثانى من القرن التاسع عشر، صار نابليون قونصلا دائماً؛ ثم انتخب فى ١٨ مايو ١٨٠٤ امبراطوراً على فرنسا ، ومازال يجتاح البلاد ويثل العروش، ويحطم التيجان، الى أن انتهت ساعات سعده وافل كوكب عزه ، فخر صريعاً بين يدي خصومه وذهب كأنه ما كان .

وفى مطلع هذا القرن خرجت بريطانيا من زاوية العزلة التي لزمتها مدة طويلة، فحالفت اليابان سنة ١٩٠٢ ثم فرنسا وروسيا سنة ١٩٠٧. وكانت هذه المحالفات مقدمة الحرب العالمية التي اسبلت ذيلا كثيفا من النسيان على جميع الحروب الماضية بهولها وفظاعتها وكثرة جيوشها ؛ وعظم نفقاتها ، وتنوع اساليب القتال فى ميادينها البرية والبحرية والسماوية، وفى بطن الارض وجوف الماء.

عرف الانجليز بأنهم عمليون ، وقد قال فيلسوفهم باكون « ان العلم فى نظري يجب ان لايقتصر على ارضاء الذهن وانشاء النظريات والمبادىء العامة ، بل يجب ان يخفف ويلات البشر ويزيد خصب الارض ، ويسهل طرق المواصلات بين الاقطار ، ويقي الانسان طوارىء الطبيعة، باستكشافاته، واختراعاته ومقرراته وأجهزته». وهم يفضلون العمل على الفكر فلا يقيمون للقضايا المنطقية وزناً ، ولايعالجون مشاكلهم بقواعد ثابتة، ومبادىء عامة ، بل بالتجربة والاختبار والتكيف تبعاً للظروف والاحوال . ولا يدين الانجليزي الا بدين المنفعة ؛ ولايقيس الامور الا من ناحية المصلحة . وقد قيل ان الانجليزي يعمل أحسن مما يفكر ، ويسمع أكثر مما يقول ، ويحترم في الغالب أكثر مما ينتقد .

ان هذه الحالة الروحية التى يتصف بها الشعب الانجليزي ، تراها ماثلة أيضاً في سياسة بريطانيا الداخلية والخارجية . فقد اشتهرت هذه السياسة بتطورها المستمر، وتحولها حسب الاحوال والحوادث المستجدة، وتلونها تبعاً لمقتضيات الزمان ، ولمصالح بريطانيا المنتشرة فى طول البلاد وعرضها . وقلما أهتم السياسي الانجليزى بمبادىء نظرية عامة ، وقواعد صلبة ثابتة ، فهو يرجح دوما الغموض على الصراحة ؛ والتعامل على القوانين المدونة . وليس أدل على ذلك من الطوارىء التي طرأت على السياسة الانجليزية فى القرنين الماضي والحاضر.

في السياسة الداخلية : رأينا المستعمرات البريطانية الحرة — التى كانت فى أوائل القرن التاسع عشر بلاداً منحطة يديرها حاكم عام ترسله لندن ؛ لهمن السلطة الواسعة مايفوق سلطة الملك أضعافا مضاعفة — تنتعش رويداً رويداً ، وتقوم بالتدريج مقام الحاكم فى المسائل الداخلية البحتة ، ثم تتوصل فى القرن العشرين الى مشاركة بريطانيا نفسها فى السياسة الخارجية .

لقد اجتمع أول مؤتمر امبراطورى بعد الحرب في سنة ١٩١٧ ، والمستعمرات الحرة كلها متأهبة للمطالبة بحقوقها ومتحفزة لخلع الحكم التدنى عنها . فطالبت حكومة بريطانيا بأن تعترف لها بأنها شعوب مستقلة . فلم تتأخر هذه الحكومة عن اجابة طلبها ، ولكنها سكتت عن ايضاح ماهية الشعوب المستقلة وما ترمى اليه، وتركت تفسيرها الى الزمن الذي اعتادت ان تحكمه فى معظم أمورها حتى أن المستر لويد جورج نفسه ، لما سئل فى المجلس النيابي عن معنى هذه الكلمة أجاب : انها كلمة لا أود ان تسألوني أنتم ، ولا أرغب أنا أيضاً في تفسيرها .

ولم تتطور الامور كثيرا فى المؤتمر الامبراطورى الثانى المنعقد سنة ١٩٢٣ ، ولكنها انقلبت ظهرا لبطن فى المؤتمر الثالث الذي اجتمع فى لندن فى السنة المنصرمة . فقد فسر هذا المؤتمر كلمة الشعوب المستقلة بأوسع معانيها . وبينما كان يقيد سلطة حكومة لندن فى حدود الوطن الاصلي ، كان يرخي العنان للمستعمرات الحرة فيجعلها مستقلة استقلالا تاما لايربطها بلندن الا رابطة التاج ، ولا يترك فرقا بين حكومة لندن وحكومات المستعمرات المذكورة الا من ناحية واحدة، وهى احتفاظ لندن بحق الاشراف على سياسة الامبراطورية العامة ، وتدوير دولابها الثقيل .

لقد تم كل ذلك خلال عصر واحد ، بسياسة عملية بحتة لاتتقيد بمبادىء عامة ، ودساتير مقررة . ولاتعرف الصراحة والوضوح . ولكنها سياسة ترضى حتي الجنرال هرزوغ أشد أعداء الامبراطورية وتوجعه الى بلاده افريقيا الجنوبية رافعاً لواء الثناء على حكومة لندن التى كان يهاجمها، ولايرضيه منها الان تتخلى عن بلاده .

تستحق انجلترا ولاشك المدح والاعجاب على هذه السياسة الرشيدة التى اتبعتها فى المستعمرات التى تقطنها شعوب من جنسها . أما سياستها فى البلاد المأهولة بشعوب أجنبية عنها ، فهى على الضد من ذلك، تحمل النفور والالام، وتسير من سيء الي أسوأ لاسيما فى العقود الاخيرة كما قال المستر هربرت ولز فى كتابه خلاصة التاريخ .

هذا فى السياسة الداخلية ، اما السياسة الخارجية فقد تقلبت في الجيل الاخير وتغيرت وجهتها ثلاث مرات :

ففى الطور الاول انزواء تام مع العطف على برلين :

لقد اختارت بريطانيا العزلة فى النصف الثانى من القرن الغابر . ولكنها كانت تعطف من طرف خفي على المانيا ، وتحبذ نهضتها ؛ لتخوفها من روسيا المتأهبة للاستيلاء على البسفور ، والتوسع فى قلب اسيا ، ولكرهها فرنسا التى تصادمها فى جميع انحاء مستعمراتها ، ولان المانيا كانت حينئذ تتجنب كل ما يغضبها ويقلقها . فبسمارك الذي ادار السفينة الالمانية مدة طويلة ، كان يؤثر عنه انه يقول « يجب ان نعمل على نيل فوائد أكيدة بدون مخاطرة كبيرة ؛ ولا سيما بدون ان نغضب دولة بحرية أقدم منا وأقوى » و « ان انكلترا تهم المانيا اكثر من جزيرة زنجبار وغيرها من الست مرات » . وهو لم يقدم على مهاجمة الفرنسيين سنة ١٨٧٠ ، الا بعد ان طمأن الانكليز على بلجيكا فتعهد لهم بأن لا يمسها بسوء .

وقد بقيت بريطانيا عاطفة على المانيا، وميالة الى ايطاليا حتى اواخر العصر الماضي . فأشيع عنها انها محالفة الالمان والنمسويين ، وقيل انها متفقة مع الايطاليين والاسبانيين لمقاومة التيار الفرنسوى في البحر الابيض. ولكن فى الحقيقة لم تكن حليفة أحد منهم ؛ بل ظلت محافظة على عزلتها ، حتى أوائل القرن الحاضر فلم تتقيد ببنود ، ولم ترتبط بمواثيق وعهود.

وفى الطور الثاني نزعت بريطانيا عنها ثوب العزلة ووالت فرنسا وروسيا :

تحقق الانكليز فى أوائل هذا العصر ان الخطر مداهمهم لامحالة من ناحية ألمانيا ، لامن جانب فرنسا وروسيا ، وان تقدم الالمان الصناعي السريع وتزايد صفقاتهم التجارية والحربية المتتابع ، سيقضيان حتما على تجارتهم وصناعتهم ، أو بالاقل سيقفان سداً منيعاً دون توسعها وهيمنتها على الاسواق التجارية فى مختلف البلدان . وتيقنوا انه قد أصبح من المستحيل ارجاع الالمان عن تماديهم في مضمار المنافسة التجارية والصناعية بعد ان قطعوا فيه شوطاً بعيداً . وذهبوا الي أن تأهب الالمان البحرى السريع، واستعدادهم الحربى الرهيب ، سيضمنان لهم التفوق على العالم كله فى البحر والبر ، فطار النوم من أعينهم . وكيف يلذ النوم للانجليزي اذا رأى أمة تنافسه العظمة والسيادة.

ومما زادهم خوفا ورعباً ، تحدى امبراطور المانيا — المعروف بحب التكشف والظهور — لامبراطوريتهم وتظاهره بالعداء لهم . فقد أرسل غليوم الثانى الي كروجر الترانسفالي برقيته المعروفة (١) فى أشد ايام انكلترا ضيقاً ومحنة ، والعدو يظهر فى أيام المحن والمصائب ، وأعلن غير مرة ان مستقبل المانيا على سطح البحر ، وقال فى أحد خطبه الكثيرة « يجب أن نوجه أفكارنا الى البحار فانها تمثل لنا اللا نهاية ، ويتحتم علينا أن لانعتبرها فواصل بين الدول ، بل روابط تربطها بعضها ببعض » .

(١) أقدم تهانئي الخالصة لك ولشعبك لنجاحكم وحدكم بدون مساعدة احدى الدول الموالية لكم فى التغلب على القوى المسلحة التى اجتاحت بلادكم وأخلت بالسلم العام ، وفى المحافظة على استقلالكم رغم هجمات العدو .

(البقية على الصفحة التالية)

تنسم ادوارد السابع العرش البريطاني ؛ والحالة كما وضحناها . تحـد صريح من المانيا للسياسـة البريطانية في البحار ، وما وراء البحار ، ونهضة علمية وتجارية ماشاهد البشر اقوي وأسرع منها ، ونشاط صناعي قلما تيسر لشعب غير الشعب الالماني ، وفوق هذا وذاك خطب حماسية مملوءة بما زعاقا »

فكر ادوارد السابع في الامر مليـاً ، وقلب القضية على جميع وجوهها مستعرضاً حسنها وقبحها ومد بنظره الثاقب الي ماوراء الغيوم المتلبدة في جو السياسة المكفهر . وكان ، ولا نكران ، يحب فرنسا التي زار عاصمتها الجميلة في بدء طلعته ، ويميل الى صداقتها ومودتها ، فاعتزم نهائياً أن يضع يده بيـدها . وسرعان ماتصـافى الخصمان ، وتعانق العدوان . ولا عجب ، فالسياسة لا تعرف ثباتا ، ولا تدين بدين .

وكانت هذه المصافاة مقـدمة لابرام الاتفاق الودى الفرنسوي الانجليزي في سنة ١٩٠٤ ، ولعقد التحالف الثلاثي سنة ١٩٠٧ ، وباعثاً على قدح زناد الحرب العالمية الكبرى .

أما الطور الثالث فقد عادت فيه بريطانيا الى عزلتها السابقة مع العطف على رومية :

انتهت الحرب ، فعادت بريطانيا الى انزوائها القديم لان الخوف من الالمان قد زال . فاسطولهم الحربي تبدد ، وسفائنهم التجارية تشتت . وصناعاتهم تزلزلت ، وماليتهم تضعضعت ، والنمسا حليفتهم تمزقت ولم يبق فيهم — الى أجل غير معلوم — ما يخيف بريطانيا ويقلقها : اذن يجب العود الى العزلة في المعقل الحصين الذي كان له الفضل الاكبر في صون العظمة البريطانيـة ، وحفظ كيانهـا في مختلف الايام ، وتنوع الحـادثات والوقائع

في الحق ان للموقع الجغرافي تأثيراً بيناً في حياة الشعوب وتطوراتها . فلو تخلصت فرنسا من جيرة المانيا ، لنجت بولونيا من التلامس مع المانيا وروسيا وكانت تركيا بعيدة عن روسيا والنمسا في القرن الغابر — لكن ولاشك أحسن حالا ، وانعم بالا ، مما هي اليوم .

أما تغلبت روسيا على اعظم قائد عرفه التاريخ فارجعته القهقرى باقليمها البارد ، وثلوجها المتراكمة وسعة ارضها الفاحلة ؟ أما أنقذ بحر المانش معقل البريطانيين من جيوش نابليون القاهرة ؟ أما كانت ترعة السويس وبالا على مصر واستقلالها ؟

لاجدال بأن المياه التي تحدق بالجزيرة البريطانية تأثيراً قوياً في سياسة بريطانيا . فهي اذا مازانت المنفعة في الانسحاب من المعارك السياسية انتبذت مكانها الخلي ، وانزوت في جزرتها البعيدة عن الضوضاء ، واذا ماتحققت النفع في خوض منافع المحالفات والمفاوضات ، ولت وجهها شطر البر ، فتسابق أهله للاحتفاء بها ، وتزاحموا على خطب ودها ، واكتساب صداقتها .

رجعت بريطانيا بعد الحرب الكونية الى عزلتها كما قلنا ، فابطلت الحلف الياباني ، ولم تبرم طيلة هذه المدة سوي اتفاقات لوكارنو ، ولم تشترك في اية محالفة كانت ، على حين ان فرنسا قد حالفت في هذه المدة القصيرة حكومة بلجكا ، وعاقدت بولونيا ورومانيا . وايطاليا قد اتفقت مع اسبانيا وروماميا ووقعت هي والمانيا على معاهدة في الصداقة وحسن الجوار . بيد ان العزلة البريطانية قد تشربها هذه المرة شيء من العطف على رومية بدلا من برلين ، وظهرت آثار هذا العطف في اتفاقات رباللو وليفورن

وفي اجتماعات تشرشل وموسوليني التي تقرر فيها على مايقال ، تقسيم جزيرة العرب بين الدولتين . وفي رد ايطاليا على المذكرة البريطانيـة المتعلقة بالصين .

فهل تعتبر هـذه الاجتماعات مقدمة لتحالف تاني بين ايطاليا وبريطانيا يا تري ؟ ، أم غايتها تنحصر في تقوية مركز ايطاليا في البحر المتوسط حتي تقف عند الحاجة ؛ في وجه فرنسا التي اصبحت بتفاهمها مع المانيا غير مفتقرة كثيراً الى معونة بريطانيا ؛ وغدت بزيادتها عدد غواصاتها وتكثيرها كميات طياراتها خطراً على انكلترا ؟

نحن لانعتقد أن هناك تحالفاً سيعقد بين الدولتين ؛ لان الخطر الفرنسوى لم يبلغ حـداً تضطر معه انكلترا الى الخروج من عزلتها كما وقع في مطلع هـذا القرن . انما نرى ان البريطانيين عازمون على موازرة ايطاليـا ليخلقوا منها قوة يهـددون بها فرنسا وغير فرنسا عند الضرورة . ولا عجب فايطاليا ربيبة انكلترا منذ القديم .

من كان يظن ان المانيا المتجزئة الي مئات من الدول والمدن المستقلة ؛ تستطيع التغلب في وقت قريب على مملكة لويس الرابع عشر ! ومن كان يتكهن ان بريطانيا تتناسى يوما من الايام عداوتها التاريخية مع فرنسا فتحارب واياها كتفا لكتف ضد عدو مشترك واحد ! ومن يستطيع ان يدعى بان انكلترا لا تحوك اليوم في الخفاء بركر خطة جديدة ؛ من شأنها تقوية ايطاليا كما قوت من قبل المانيا ثم فرنسا لتوجد توازناً جـديداً في اوربا بدون كبير عناء ولا تعب .

ان السير الجـديد يدل على خطط جديدة . فاذا لم يطرأ على السياسة العالمية ماليس في الحسبان فان نتائج هذه الخطط ستظهر في القريب العاجل . والليالي من الايام حبالى .

فوزى الغزي

استاذ حقوق الدول في معهد الحقوق بدمشق

كيف يمكنك
الحصول على مركز ممتاز

تعلم كل مايمكنك عن التجارة والشغل أو الحرفة التي تختارها . (لاتكتف بما تستطيع الحصول عليه في عملك اليومى من المعرفة القليلة والحذاقة اليسيرة بل ادرس لكي تفوق رفقاءك في الاهلية والكفاية ادرس — وتمرن — واستعد للترقيه ولنيل رتب أحسن وحياة أسعد .

ان مدارس المراسلة الدولية التي هي اكبر معهد للتمرين الفني في العالم قد ساعدت اكثر من ثلاثة ملايين نفس وسهلت لهم سبيل الوصول الى النجاح وهي تقدر ان تساعدك أنت ايضا اذا شئت ان تنتهز الفرصة وتستفيد من خدمتها .

فاكتب اليوم اليها » في اللغة الانكليزية أو الفرنساوية — واطلب الحصول مجانا على كتابها البياني وعلى مشورتها وبين الخطة التي تروم اتباعها

فان عندها اكثر من ثلاثمائة منهج للتدريب ومن جملتها تربية طيور الداجن والزراعة والغزل والنسيج وادارة الاعمال والتجارة والهندسـة (بكل فروعها) والتلغراف اللاسلكى والمساحة وامتحان درجة الجامعة والتعليم

وعنوانها كما يلي : —

The International correspondence ... ools
har... Emad el-Din ... Cair...

أمسرح جـــــــديد للبلشفية

أميركا الشمالية تتهم أميركا الجنوبية بالشيوعية

في الانباء الاخيرة أن حكومة جمهورية شيلي بأميركا الجنوبية قد عزمت على قمع الشيوعيـة في بلادها قمعاً تاماً فقبضت على زعماء البلشفيك ومن جملتهم أعضاء من البرلمان وعطلت الصحف المتطرفة ، والارجح ان المقبوض عليهم سيعزلون في مكان خاص لمنعهم من نشر دعوتهم في البلاد .

وقد علم القراء ما وقع حديثاً من الجفاء بين الولايات المتحدة وجمهوريتي المكسيك ونيكاراجواي وقد اذاع المستر كيلوج وزير الخارجية الاميركية منشوراً لتبرير موقف حكومته قال فيـه ان عمال البلشفية قد اغاروا على اميركا اللاتينية (أي الجنوبية) ونفثوا فيها سمومهم . فقامت صحف هذه الجمهوريات تسفه قول الوزير وتنكر ان للبلشفية أثراً في تلك الانحاء . ومن ذلك ماقالته صحيفة « نسترو دياريو » من صحف جواتيمالا من ان قصة البلشفية وانتشارها في اميركا الوسطى لا وجود لها الا في مخيلة وزير الخارجيـة الاميركية وأن كل من له المام باحوال أميركا الوسطي يعلم أنه ليس في نيكاراجواى أو غيرها من بلاد أميركا الوسطي أي أثر للشيوعية على الاطلاق . ومما قالته تلك الصحيفة أيضـاً ان من العار على الصحافة الاميركية ان تصدق ما اذاعه لوزير كيلوج كأنه قضية مسلم بهـا ، ومن الواجب عليها ان تعتمد على مصادر اصدق لاستقاء اخبارها وفي وسع كل صحيفة تحترم نفسها وقراءها ان تستثبت كل خبر قبل اذاعته واقلاق الرأي العام بسببه .

وظهرت أمثال هذه الاقوال في صحف اخري من صحف تلك البلاد ولاسيما في جمهورية سلفادور (من جمهوريات أميركا الوسطى) ويظهر أنه قـد انشئت في هذه الجمهورية جمعية لمقاومة مايسمونه « بالامبريالزم » ويقصدون به تعرض أميركا الشمالية لجمهوريات أميركا الجنوبية . ومن أعمال هذه الجمعية انها اذاعت تصريحاً يشتمل على المباديء الواجب العمل بها فيما لو تعرضت لهـا الولايات المتحدة .

وتناولت صحف المكسيك ايضا رواية المستر كيلوج عن انتشار الشيوعية ؛ فقالت جريدة « اليونيفرسال » ماترجمته : ان خرافة انتشار البلشفية ليست عنصراً جديداً في العلاقات بين أميركا والمكسيك فان الجرائد التي تخدم مآرب الذين تهمهم آبار الزيت لاتنفك تصور الجمهور شبح البلشفية الخرافي لتحمل الشعب الاميركي على الموافقة على الخطة التي قـد تنتهجها وزارة الخارجيـة الاميركيـة . وغرضها من جميع ذلك ان تحكم بآرائها الحقيقيـة وهي ان تخرب المكسيك اكراماً لبعض اصحاب آبار الزيت وانا لانفهم كيف يجرؤ المستر كيلوج على ابتداع خرافة البلشفية لتبرير خطة حكومته الغريبـة . فتهمة البلشفيـة موجهة الينا منـذ زمان طويل ولكن لم يتهمنا أحد الا الان بمحاولة بث الدعوة البلشفية بين الشعوب الاخري والسعي لتخريب ترعة بناما . وهذا دليل على ان وزارة الخارجية الاميركية تحتقر عقل الشـعب الاميركي اذ تعتقد انه يصدق خرافاتها الملفقة وفي اوائل الناس في العالم كله رجل عاقل يصدق أننا نريد تخريب ترعة بناما التي لا تضيرنا بشيء . وفضلا عن ذلك ان للولايات المتحدة في حمايتها واسطولها خير مدافع عن تلك الترعة هي تعلم ان ذلك السلاح هو أقوى من جميع المباديء والتعاليم الخيالية التي تجاهر بها اذ تستر آمالها استعملته ليس لمقاومة البلشفية التي هي حلم من أحلام المستقبل بل لمقاومة مباديء اخري ملموسة كمبدأ حق كل أمة في تقرير مصيرها ومبـدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع الدول .

وانتقدت صحف اخرى مسلك الولايات المتحدة وقالت : ان اميركا انما ترمي الي سحق نيكاراجواي وارغام المكسيك على خوض غمار الحرب للدفاع عن حريتها وحريات الجمهوريات الاميركية اللاتينية وانه اذا فسرنا اعمال الزعماء السياسيين الذين يهدمون تقاليد الامور في اوطانهم وجب علينا ان نقول ان جورج واشنطون نفسه كان شيوعياً وان جميع الاحرار الذين يدافعون عن حقوق المظلومين في مجلس النواب الاميركي هم ايضاً شيوعيون .

واعربت صحف البرازيل عن مثل هذه الاقوال ، وتمنت ان يعود الشعب الاميركي الى رشده وان يساعد على نشر السلام بدلا من ان يسيء استعمال مبدأ مونرو . وقالت ان انتشار الذعر بين أفراد الشعب الاميركي بسبب الاشاعة الخاصة بالبلشفية دليل على وجوب الحيلولة دون تعرض الولايات المتحدة لشؤون اميركا الجنوبية . وان تعرض هذه الولايات لجمهورية نيكاراجواى بحجة حمايتها من اضرار البلشفيـة يعني انه في اميركا — كما في اوربا — ليس الحق الا للقوة . وان الحجة التي تذرعت بها وزارة الخارجية الاميركية قد احدثت تأثيراً سيئا في جميع جمهوريات أميركا الجنوبيـة لانها تتناول أموراً ليست من شأن الولايات المتحدة . وليس في اقوال رئيس الولايات المتحدة أمام مجلس الكونجرس مايبرر عمل دولته والتجاءها الي خطة الاكراه التي هي عار على قانون العدل في جميع البلاد المتمدنة . ولم تأت جمهورية نيكاراجواى او غيرها أمراً يبرر تعرض أميركا لها بقوة تهاقبل استنفاد جميع السياسة

***

هذه هي النغمة التي سادت اليها معظم جرائد أميركا الجنوبية ؛ فهي ترى في عمل الولايات المتحدة اعتداء على حريتها . وقد عمت هذه النغمة بعض الصحف الفرنسوية أيضا فاتهمت الولايات المتحدة باستعمال القوة لتأييد مبدأ الامبريالزم . فاضطرت الحكومة الفرنسوية اذ ذاك أن تبلغ الحكومة الاميركية ان مطاعن الصحف الفرنسوية لاتمثل رأي الحكومة الفرنسوية بأي حال من الاحوال وانها لاتريد ان تعرض لخطة المكسيك او نيكاراجواى ولا ان تعتدى على مبدأ مونرو الذي تعتقد انه كاف لحماية المصالح الفرنسوية في كل من تينك الجمهوريتين .

ويظهر ان الحالة في أميركا الجنوبية هي كما تدعي وزارة الخارجية الاميركية وانه مع سخط صحافة أميركا الجنوبية وتكذيبها خبر البلشفية فان البلشفية قد وصلت الى تلك البلاد وملاحتي اضطرت حكومة شيلي — كما قلنا في صدر هذه المقالة — الى القبض على زعماء البلشفية في بلادها ومن جملتهم افراد من اعضاء برلمان تلك الجمهورية . انضف الي ذلك ان الانباء التي وردت بعدئذ من نيكاراجواى تؤيد حدوث اضطرابات شيوعية في تلك البلاد حتى اضطرت انجلترا ان ترسل الى هنالك طراداً لحماية الارواح والمصالح البريطانية ، اى في ذلك شبه اعتداء على مبدأ مونرو . وقد اضطرت اميركا ان تأخذ الامر بالشدة والحزم فعزمت على ضرب الشيوعيين هناك لانه ... قاضية

رسالة الهند

حزب السواراجيست والحكومة — تطور الحزب المنتظر — انهزام الحكومة فى معركتين وانتصارها فى معركة — قرب الافراج عن معتقلى البنغال السياسيين — المجاعة فى الهند — اضراب عظيم فى سكة حديد البنغال — اطلاق الرصاص على العمال — استمرار الاضراب — الانفلونزا فى بومباى الكوليرا بين الحجاج المسافرين للحجاز — طواف ماهاتما غاندى

كانت الحرب سجالا بين السواراجيست والحكومة فى بحر الاسبوع الماضى وكانت الغلبة للسواراجيست فى معركتين وانخذلوا فى الثالثة لتخلي الحزب المستقل عنهم فيها . ومهما يكن من مركز السواراجيست فى الجمعية التشريعية ومناهضتهم للحكومة فى كثير من مشاريعها فان كثيراً من الاعضاء بدأ يتألب عليهم ويطالبهم بتغيير موقفهم تغييراً تاماً بحيث يقفون امام الحكومة فى كل ما يعرض على بساط البحث فى الجمعية حتى لا يمر قانون ولا يمر مشروع ويقف دولاب العمل مرة واحدة لان هذا هو الاصل فى دخول الاعضاء الجمعية . أما انهم يوافقون الحكومة فى بعض المشاريع ويرفضونها فى البعض الاخر فانها سياسة غير منتجة فضلا عن مخالفتها للبرنامج السياسي مخالفة تامة اذ البرنامج يقضي بعدم التعاون مع الحكومة بأى حال وفى أى شكل من الاشكال .

وأصحاب هذا الصوت هم شباب البنغال الذين يرون فى سلوك الاعضاء مخالفة صريحة للمبادىء التي ضحوا لاجلها كثيراً . ويخافون أن يكون هذا التساهل من الاعضاء فى الجمعية منزلقاً ينزلون منه الي اتباع سياسة التعاونيين فتصبح المبادىء حبراً على ورق .

وفى أولى جلسات الاسبوع الماضي أثار السواراجيست مسألة المعتقلين السياسيين من أهالي البنغال وحملوا على الحكومة حملة شعواء وعددوا مساوئها فى معاملة الاهالي وبينوا خطة العسف والارهاق التي تجري عليها الحكومة فى سياستها الحاضرة لكن الحملة الشديدة ضد الحكومة وتخلف أكثر المتدلين والتعاونيين عن نصرتها فى التصويت على الاقتراح قد ارجحها وحملها على التقهقر ولكن بانتظام ! ! ذلك انه لمناسبة مرض الاستاذ بوس أحد المعتقلين وقيام ضجة كبرى فى الصحف بشأنه وشأن باقي المعتقلين وسوء حالتهم الصحية ومعاملتهم معاملة المجرمين العاديين أوعزت الحكومة الى الجرائد الموالية لها باذاعة الانباء عن قرب صدور الامر بالافراج عن المعتقلين بعضهم لاسباب صحية والبعض الاخر لاسباب أخرى ! ! فترى ماذا تكون هذه الاسباب الاخرى غير خشية الحكومة ان تفقد أنصارها من التعاونيين والمعتدلين بسوء سلوكها ازاء هؤلاء الابرياء البؤساء ؟ ؟ فسارعت الى اجابة رغبة الامة ذراً للرماد فى أعين البلهاء والجهلاء بأساليب السياسة الاستعمارية . وعليه فلا تمضى الايام الاولي من الاسبوع المقبل حتى يسترد هؤلاء المظلومون حريتهم ويتمتعوا بحقوقهم البشرية كما يتمتع بها سواهم .

* * *

من بين القوانين المعروضة على الجمعية قانون يتعلق بتحديد سعر الروبية وعلاقتها بالجنيه الانجليزي وقد رأت الحكومة أن يكون سعر الروبية ثمانية عشر بنساً لكن رجال الاقتصاد وأرباب الاعمال وجميع الغرف التجارية فى أنحاء الهند (ما عدا غرفتى كلكتا وبمبي الانجليزيتين) ترى أن يكون السعر ستة عشر بنساً بدلا من ثمانية عشر لاعتبارات اقتصادية أبانوها فيما نشروه من البيانات وما أذاعوه من النشرات . غير ان الحكومة لا تريد أن تسمع صوت المعارضة ولا بد لها أن تدعم سعر الروبية على أساس ثمانية عشر بنساً ولا بد لها أن تنال موافقة الجمعية ولو من طريق الخب والخديعة !! فلجأت الى حيلة جميلة ولكنها للاسف مكشوفة .. وهى أن حضرت الميزانية على اعتبار أن سعر الروبية ثمانية عشر بنساً وتقدمت بها للجمعية لبحثها حتى اذا ما صودق عليها وجاء دور مناقشة قانون سعر الروبية لا يكون للمعارضين حق الاعتراض لسابق موافقتهم على الميزانية التي تحدد فيها سعر الروبية . حقا انها حيلة لطيفة . ولكن المعارضين سرعان ما أدركوها وطلبوا الى الحكومة أن تقدم قانون سعر الروبية اولا قبل ان تتقدم اليهم بالميزانية فلم تر الحكومة رأيهم وطلبت التصويت ظنا منها ان الاغلبية فى جانبها لكن خاب فألها فقد اندحرت اندحارا فظيعا وقرر الاعضاء بالاغلبية المطلقة ان تتأخر الميزانية الي ما بعد فحص قانون سعر الروبية . وعليه تم النصر للسواراجيست فى معركتين كبيرتين لكنهم خسروا المعركة الثالثة بسبب تذبذب الحزب المستقل وهو حزب المستر محمد على جنا الذى يميل تارة الي اليمين واخري الي الشمال

* * *

من القوانين التي قرر السواراجيست معارضتها قانون المساعدة التي تنوي الحكومة منحها الى الطيران الاهلى وقدرها ربع مليون جنيه انجليزى سنويا وحجتهم في المعارضة انه ما دام لا يوجد بين موظفي الطيران الاهلي على اختلاف انواعه موظفون هنود فمن العبث بل من خيانة البلاد ان يصرف اى مبلغ لمساعدة هذا الطيران مادام القائمون به لا يراعون المصلحة الهندية كما يراعون مصالحهم الذاتية وهى حجة مقبولة وسبب صحيح للتخلي عن المساعدة ولكن هل يضمن السواراجيست معاونة باقى الاحزاب ؟؟ فى الامر شك خصوصا وان مصلحة الطيران في دلهي قررت ان تنظم حفلة كبيرة خاصة باعضاء الجمعية التشريعية تحملهم فيها على طياراتها وتحلق بهم فوق دلهي وضواحيها وتريهم من اياتها عجبا . وما نظن حضرات الاعضاء (الجنتلمانيين) يتجردون من عواطفهم الرقيقة ويصوتون ضد المنحة . وما هى هذه المنحة ؟ ان هي الا ربع مليون فقط ؟!!

* * *

تتجاوب اصداء الهند بأنين الشكوي من القحط فقد انتشرت المجاعات الهائلة بشكل مخيف واخذت تفتك بالزراع فتكا ذريعا ولا سيما في مقاطعات البنغال وبهار والسند وبعض اجزاء الولايات المتوسطة وبرما . ومرجع ذلك الي خيبة الامال في محصول هذا العام فقد اتلفه هطول الامطار الغزيرة فى غير اوانها او نزول الصقيع او انتشار الحشرات والفيران او اكتساح جيوش الجراد للنبات وتدمير المزروعات . ومما زاد فى بلاء الزراع قبض يد التجار عن تسليفهم النقود لتسدد وارمقتهم لكثرة ما يحتملونه من الديون وعجزهم عن السداد عاما بعد عام . فقد مرت بهم ثلاث سنوات استنفدت كل ما أدخروه في حياتهم من متاع و صبحت اليوم بيوتهم قاعا صفصفا فلا طعام ولا كساء ولا هناء . انتشرت فى هذه المقاطعات الامراض و كثرت الوفيات و فسدت الاخلاق وهاجر الشبان والشابات الى المدن الباسرة يعرضون بضاعتهم فراراً من الموت جوعا . خلقات البؤس والشقاء قد استحكمت والحكومة لا تعير الحالة ما تستحقه من العناية و الالتفات . وكل ما قامت به انها ألفت لجانا لفحص الحالة وتقديم تقارير عنها .

وفى التقرير الذى قدمته لجنة بهار وصف لحالة الزراع يذيب الفؤاد ويحرك الصخر فقد شاهدوا الاهالي يقتاتون على نوع من الحشيش يسمى دامرو مما يأكله البقر والجاموس وهو عشب ينبت في الاحراش كثير العقد شديد الصلابة مر المذاق لا يمكن أن يصنع منه أى نوع من انواع الخبز فهم يلوكونه ثم يسيغونه بجرعات الماء . ومع هذا فقد اصبح هذا العشب نادر الوجود لكثرة الاستهلاك فالرجل الجلد لا يجمع فى يومه اكثر من ثلاثة ارطال . فاى حال هذا الذي نراه ؟ ومتى يهب نسيم العدل والمساواة ؟ ألا كوني يا عدالة الله فقد طفح الكيل وآن أوانك .

كانت اهم ظواهر هذا الاسبوع اضراب موظفي شركة سكة حديد بنغال ناجبور الهنود . ولهذه الشركة خطوط حديدية يبلغ طولها اكثر من الف وخمسمائة ميل وكلها فى ولاية البنغال العامرة بالسكان الغنية بحصولاتها وانتاجها فهى من أهم الطرق الحديدية في الهند كما انها من اغني الشركات واكثرها ربحا . اضرب موظفوها الهنود احتجاجا على ما يلحقهم من الغبن والجور بين حين واخر ومطالبتهم الشركة بالمساواة بينهم وبين الاجانب ومعاملتهم بالحق والانصاف .

وتتلخص مطالب العمال فى اربع مسائل : الاولى سوء معاملة الرؤساء الانجليز للموظفين الوطنيين وتحقيرهم فى كل مناسبة وغير مناسبة . الثانية عدم وجود الضمان لبقاء العمال فى وظائفهم . فقد حدث مراراً أن الشركة طردت الكثير من الموظفين من غير سابق انذار بل ومن غير أن تعرفهم اسباب الرفت وقد كان لبعضهم اكثر من عشرين عاما فى خدمة الشركة . الثالثة : قلة المرتبات وكثرة العمل اذ يتراوح مرتب الموظفين الوطنيين بين عشر روبيات « ٧٠ قرشا مصريا » وستين روبية « ٤٢٠ قرشا مصريا » شهريا مع أن الموظفين من غير الهنود يتناولون مرتبات ضخمة وتقام لهم البيوت الصحية فى الهواء الطلق ويتمتعون بالنعيم الكامل . الرابعة : ظلامات أخرى متفرقة تتعلق بسير العمل ونظامه وتوزيعه وتحمل المسئولية . وقد تقدمت نقابة هؤلاء الموظفين في يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٦ الي وكيل الشركة بهذه الظلامات وطلبت رفعها أو تعديلها فوعدهم الوكيل خيراً وأكد لهم ضرورة النظر الي هذه الشكوي بعين العدل والانصاف . لكنه لم يحرك ساكنا . فلما عيل صبر الموظفين حركوا النقابة فكتبت كتابا الي وكيل الشركة تذكره الوفاء بوعده وتلفت نظره الي نفسية العمال الدقيقة بسبب تباطؤ الشركة فى تحقيق طلباتهم فلم يكن من الوكيل الا أن ضرب بكتاب النقابة عرض الحائط واعلن الوطنيين بانه لا يعترف لهم بنقابة وهدد بالرفت كل من يعمل لوساطة النقابة بين الشركة والعمال فلم يسع الموظفين على بكرة ابيهم فى قسم خارجبور الا ان يضربوا عن العمل احتجاجا على هذه المعاملة القاسية . وخرج الكتاب من مكاتبهم والعمال من الورش وترك أرباب الاعمال الصغري فى القسم أعمالهم فحنق الوكيل عليهم وخابر دائرة البوليس فى الحال بالتليفون وأخبرها ان العمال يحاولون تدمير ممتلكات الشركة وانهم فى حالة ثورة فهرع البوليس المسلح لمكان الحادث وأراد اجبار الموظفين على العودة لمكاتبهم فلم يذعنوا له فهاجمهم بعصيه ولما لم يفلح أطلق عليهم نيران البنادق فأصاب منهم ثلاثة وعشرين رجلا نقلوا الي المستشفي . وما كاد خبر هذا الاعتداء الفظيع يصل باقي الاقسام حتي هاج الموظفون الوطنيون وأعلنوا اضرابا عاما على جميع خطوط الشركة . غير ان النقابة أرسلت اليهم فى الحال ترجوهم التريث حتي تبذل آخر مجهوداتها لدى الشركة لكنها لم تفلح الا مع قليل من الموظفين كما انها لم تفلح من الجانب الآخر مع الشركة . واليوم يوجد أكثر من خمسة آلاف عامل ينتظرون اشارة النقابة لترك العمل نهائياً . وقد أرسلت النقابة انذاراً للشركة حددت لها فيه مدة أربع وعشرين ساعة ان لم تبدأ بعدها فى الفصل فى شكاوي الموظفين مع حضور مندوب عن النقابة فانها تعلن الاضراب العام في جميع الفروع والاقسام

* * *

ظهرت الانفلونزا فى بومباى فانخلعت القلوب لهذا النبأ الفاجع اذ لا تزال ذكرى سنة ١٩١٨ اذ حصدت ثمانية ملايين من النفوس ماثلة للانظار . غير ان حالة الجو فى هذه الايام لا تساعد على انتشارها . أضف الى ذلك حرص الاهالى على معالجة الحالة بمجرد ظهورها من غير تأخير كما ان مصلحة الصحة قد اتخذت كثيراً من التدابير للافاة الحالة وعدم اتساع نطاقها .

وكذلك ظهرت اصابتان بالكوليرا بين الحجاج الذين وفدوا من الداخل الي بومباى فى طريقهم الى الحجاز فى احدى المسافرخانات ثم ظهرت اصابات ثلاث فى مسافرخانة ثانية . والليوم حصلت وفاتان . والحكومة مهتمة بالدقيق فى حالة هذه المسافرخانات وتطهيرها بين وقت واخر . ولكن فاتها ان حجاجا كثيرين لا ينزلون فى هذه المسافرخانات وينزلون فى بيوت خاصة يؤجرونها أو طرف بعض معارفهم فى المدينة . فالحالة الصحية اليوم فى بومباى فى الواقع حالة دقيقة وتحتاج الي مجهود عظيم وعناية كبرى .

* * *

يطوف ماهاتما غاندى فى الولايات المتوسطة يشجع على انشاء المغازل الوطنية ويبيع للراغبين منسوجاتها ويجمع الاعانات من ذوي الغيرة لتنشيط هذه المغازل وللاكثار منها . وفى الوقت نفسه يعمل على ازالة الفوارق الموجودة بين قومه الهندوس وبين فريق اخر منهم لا يسمحون له بمخالطتهم أو مجالستهم أو مشاركتهم فى أى عمل من الاعمال . ويبلغ تعداد هذا الفريق نيفاً وعشرين مليونا من النفوس . فماهاتما غاندي حريص على أن لا يفلت هذا العدد العظيم من بين يديه ويتحول بالتدريج الى المسيحية أو الحنيفية بسبب ما يلاقيه من الهندوس من سوء المعاملة ونبو القول . فهو منصرف بكليته الى المغزل الوطني والي خدمة الهندوسية وفيهما غذاء نفسه .

رســـالة لوندرة

المشكلة الصينية — الكولونيل ودجود ومصر — القانون وحالة السكر

(لمراسل السياسة الخاص بلندن)

لندن فى ٢٣ فبراير

لا يزال القلق يخامر الدوائر السياسية هنا من جهة الصين رغم توقيع اتفاقية هانكاو . وقد أدلى السير تشامبرلان أول من امس الى البرلمان بمضمون هـذه الاتفاقية وهى تقضى بحل البلدية البريطانية فى المنطقة الممتازة حينما يجتمع اعضاؤها فى جلستهم السنوية العامة فى ١٥ مارس المقبل ، وانشاء بلدية جديدة من الصين والبريطانيين تكون اغلبيتها صينية . فالاتفاقية هي اذن مجرد مشروع لاشراك الكنتونيين فى ادارة المنطقة الممتازة . ولا تتناول اهم مسائل الخلاف كمسألة المعاهدات المجحفة التي يطالب الوطنيون بالغائها ومسألة منطقة شنغهاى الممتازة وهي منطقة دولية .

على ان هذه مسائل معلقة سيكون بحثها مدار مفاوضات بين الصينيين والدول المختصة . وقد عرضت الحكومة البريطانية فعلا مفاوضة حكومتى بكين وكانتون بشأن تعديل مركزها فى الصين تعديلا جوهرياً ، وجاهرت بنزوعها الي اجابة معظم المطالب الوطنية الخاصة بالرسوم الجمركية الصينية وموقف الرعايا البريطانيين ازاء المحاكم الصينية . فطلب المستر اوجين شن وزير خارجية كانتون من المستر اومالى أن تعترف انجلترة بحق حكومة الوطنيين وحدها في اجراء هذه المفاوضات فأبى . ولا غرو أن تأبي الحكومة الانجليزية التقيد بمثل هذا الوعد لانها تدور مع الظروف وتتطور بتطور الحوادث . حقيق ان امالهـا تلاشت بأفول نجم الجنرال سان شوانفنج محافظ شنغهاى الذي اعتزل القيادة عقب تبديد الوطنيين شمل جيوشه . ولكن شانج قائد الجيوش الشمالية الزاحفة على هنكاو والملقب بالنمر المشورى لا يزال قوى البأس صعب المراس ، كما انه قد يطرأ ماليس فى الحسبان فتتدخل الدول بعد أن رفضت الانضمام الى انفاذ جيوشها الى الصين .

وقد دخلت المشكلة الصينية فى الايام الاخيرة دوراً ينذر بخطر مستطير . فقد ورد أمس ان بارجتين صينيتين انضمتا الي الحركة الوطنية وضربتا شنغهاي بالقنابل فأصابت قنابلهما منطقة الامتياز الفرنسية ، واليوم تدل الاخبار "صين على ان الجنرال شانج محافظ شانتنج وخصم سان شو نفنج العتيد أقنده خمسة وسبعين الف جنيه شهريا لنجدته وقت الحاجة — تدل الاخبار على ان شانج يزحف من تانكنج بجيش عرمرم يتألف من ثلاثمائة ألف مقاتل على شنغهاى

وتتوقع الدوائر المطلعة هنا نشوب معركة هائلة بين الكانتونيين وجيش شانج من أجل امتلاك شنغهاى بقرب سانكينج الواقعة على بعد ١٥ ميلا من جنوب شنغهاى الغربي ، على أن الصحف الانجليزية لا تأمن جانب الجنرال شانج ويستشف من تعليقاتها انها غير واثقة هل يرمي من زحفه الي نجدة سان شوانفنج أو الاستئثار بشنغهاى لنفسه ، أو الانضواء تحت علم الوطنيين ، وسواء اكان هذا هدفه أو ذاك فلا مشاحة في انه عامل من العوامل الحاسمة فى المشكلة الصينية .

الكولونيل ودجود ومصر

عادت الصحافة المصرية والانجليزية الي خوض موضوع الكولونيل ودجود وعدنا الى تلاوة مقاله في الابزرفر والكونتمبرري رفيو لعلنا نجد فيه مايبرر هذه الضجة وذلك الاهتمام فخرجنا منه على اعتقادنا الاول وهو ان الرجـل وان كان يدعى بحلول غريبة فى المسألة المصرية فهو يعطف على المصريين . وهذا حسن وحسن ايضا أن نهتم باراء رجل كان وزيراً فى الماضى . وقد يكون وزيراً فى المستقبل ، على ان هذه الاراء لا تستحق الضجة التى اثارتها لانها في الحقيقة اراء شخصية لا يقرها حزب العمال أو الاحزاب الانجليزية الاخرى ، وان كان السواد الاعظم من العمال يشاطرونه رأيه فى الجلاء عن مصر ، وقد كنا لا نريد التعرض لاقوال الكولونيل ودجود بعد أن تناولتها الصحف في وقتها بالتمحيص والنقد ، لولا ان بعض الصحف اساء فهم مقاله فاتهمته الصحافة هنا بتحبيذ النظام الفاشيستي وأولت صحيفة الاجبشيان مايل اقتراحه الخاص بحماية مصر مقابل مبلغ تدفعه الي انجلترة انه يشير عليها بالانخراط في سلك الامبراطورية المرنة . لذلك رأينا أن نستفسر من الكولونيل ودجود نفسه عن صحة هذه التأويلات قطعاً لها

وقد توفقت ليلة أمس الي مقابلته فى مجلس العموم بعد انفضاضه فأدلى الي بالتصريح الذي أبرقته اليكم صباح اليوم ، وأضاف اليه انه لم يجل بخلده قط أن تأخذ الصحافة تهكمه بالنظام الفاشيستى على محمل الجد ، وانه قصد من الاستعاضة بهذا النظام عن سياسة الحياد الانجليزية التى لم تفد مصر أو انجلترة بشيء ان انجلترة تتذرع فى احتلال مصر بمصالحها التجارية والمالية ، فاذا كان ذلك حقاً فالاولي بها اتباع النظام الفاشيستى لانه نظام الاستبداد البحت وابتزاز الضعيف ، أما والحكومة الانجليزية تربأ باتباعه ويأبي المصريون الاذعان الى حكم غيرهم فالاجدر بالانجليز فى هذه الحالة أن يتركوا مصر .

القانون وحالة السكر

هل للنشوة عوارض ، ومتى نحكم على الرجل بالسكر ؟ هذا هو السؤال الذى قامت ببحثه لجنة مؤلفة من خمسة عشر طبيبا وقاضيين وقائد عسكري ومع ان ابحاث اللجنة استغرقت خمسة عشر شهرا فهي لا تزال ناقصة — أو على الاقل غير واثقة من الجواب .

واللجنة المشار اليها ألفت بإيعاز من الجمعية الطبية البريطانية بغية موافاة المحاكم بتعريف قانونى عن حالة الثمل نظراً للخلاف الدائر حول هـذه المسألة . وقد اصدرت اللجنة يوم الاثنين المنصرم تقريرها ، وهو يقع فى نحو ستين صحيفة ألمت فيه الي امتحانات السكر المعمول بها الآن امثال نطق بعض جمل عويصة أو الترنح فى المشي على خط من الطباشير فنبذتها بدعوى انها أدلة غير مقنعة ، لان هنالك ست عشرة حالة باثولوجية قد تحدث مثل هذه العوارض بدون ان يكون المتهم بالسكر قد تعاطى رشفة واحدة منه

واخيراً قررت اللجنة الحكم على الشخص بالسكر اذا انبعثت من انفاسه رائحة الكحول بشرط ان يكون لسانه مغطى بطبقة قذرة ومسلكه غير طبيعي وذاكرته مضطربة مشوشة وينطق كلامه بتردد وصعوبة وبصوت اجش . وبالرغم من كل هذه العوارض فقد ختمت اللجنة تقريرها باليأس فقالت :—

« ان حالة السكر لا يمكن ان تقاس الى الان باى حد نهائى . والواجب ان تأول كلمة «سكران» بان الشخص المعني متأثر بالكحول لدرجة يفقد فيها جميع قواه ولا يستطيع القيام بمهمته آمنا »

رسالة فلسطين

لمراسلنا الخاص

القدس فى ٩ مارس سنة ١٩٢٧

فى البحر الميت

تحققت من مصادر موثوقة ان مشروع استغلال البحر الميت سيظهر قريبا الي حيز العمل ووقفت على تفاصيل هامة سيشرع بها بعد استقرار رأى الحكومة على حيازة هـذا الامتياز منها ان خطين حديديين سيمتد الاول منهما ابتداء من تحت مدينة الكرك الى عمان — حيفا . والثاني من نفس النقطة الى العقبة . وفائدة هـذين الخطين عظيمة جداً اذ يستغنى عن النقل وبذلك تستطيع املاح البحر الميت ان تضارب الاملاح التي تستخرج فى المانيا وتشحن للشرق الاقصى ، وان اختراق هذين الخطين للغيران الخصبة التى تسيل فيها مياه الانهر والعيون هدراً تساعد العرب على الاستفادة من تلك الاراضي وجني الارباح الطائلة لسهولة المواصلات ، هذا عدا ان قيمة تلك الغيران سترتفع كثيراً . وأما الاملاح التى تستخرج من البحر الميت فهى تفيد الصناعة والزراعة ، ومنها يستخرج بارود المفرقعات . لذلك تهتم الحكومة بهذا المشروع من الجهة السياسية أيضاً ، والاهالى يطلبون ان يبقى هذا المشروع فى حيزة الحكومة ليكون ملكا عاما للامة وفهمت ان هناك ميلا من الحكومة الى عدم اعطاء أى امتياز لاى جهة وبهذه المناسبة ننبه العرب فى شرق الاردن للاحتفاظ بأراضيهم التى ستصبح فى وقت قريب منبعاً لثروتهم وثروة البلاد العربية . وورد لي ثقة من عمان ان بعض السماسرة يساومون على أخصب تلك الاراضي بمبالغ طائلة فعسى ان لا ينخدع أصحابها بالثروة المؤقتة وعسي ان تسن حكومة شرق الاردن قانونا يكفل المحافظة على أراضى رعيتها .

السير جون شكبرا

وصل القدس السير جون شكبرا السكرتير الدائم ومدير قسم الشرق الادنى فى وزارة المستعمرات وقد حل ضيفا على فخامة اللورد بلومر في الطور ووضعت حكومة فلسطين سيارة خاصة تحت تصرفه لمدة اثني عشر يوماً ، وحاولت ان اقابل الشعبة السياسية فى السكرتيرية العامة للوقوف الى تفاصيل مهمته فاعتذر لي بحجة ان ذلك غير ممكن والسير جون شكبرا آت باشغال رسمية تتعلق بدرس الحالة العمومية في فلسطين وتنظيم تقرير واف عنها وفهمت من مصدر عال انه لن يقابل أحداً مكتفيا بما يقدم له من تقارير كتابية فقط .

فى لجنة الآثار

وافق فخامة المندوب السامي اللورد بلومر على تعيين الاستاذ الفاضل عادل أفندى جبر عضواً فى لجنة الاثار وذلك لسنة ١٩٢٧ والاستاذ جبر هو العضو الوطنى الوحيد فى هذه اللجنة وقد تجدد انتخابه للمرة الثالثة فنهنىء حضرته على هذه الثقة التى هو أهل لها .

لمصلحة ناثان ولينا شتراوس

سيضع غداً فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر فخامة المندوب السامي الفيلد مارشال اللورد بلومر حجر الاساس لمصلحة ناثان ولينا شتراوس فى حفلة ستقام في ساحة الصحة بشارع يشعيا وسترأس الحفلة المس هنريتا سولد رئيسة شرف لهداسا التابعة للجمعية الصهيونية للنساء في أميركا وسيخطب فيها كل من السادة : الدكتور ى . م . بلوسطون مدير جمعية هداسا الطبية ورئيس اللجنة المركزية لمصلحة ناثان ولينا شتراوس والخواجه داود يلين رئيس جمعية فادلومى والكولونيل ج . ه . هيرون مدير الصحية لحكومة فلسطين والمستر أوسكرس هيزر قنصل أميركا وسعادة راغب بك النشاشيبى رئيس بلدية القدس وفخامة اللورد بلومر والمستر ناثان شتراوس وسيتوجه هذا الاخير للحضور فى نهاية الحفلة بدلاً عن رسم البناء المشار اليه .

مفاوضات أريحا

عقد الاجتماع الثالث فى أريحا بين مندوبى نجد وشرق الاردن برئاسة المستر وب رئيس محكمة نابلس وقد أسفر هذا الاجتماع عن تعنت مندوبى نجد في مطاليبهم التى تتلخص فى أن يبحث فى قضية المنهوبات ابتداء من شهر رمضان المبارك لعام ٤٣ هجرية أما رغبة شرق الاردن فيتطلبون ان يبحث فى هذه القضية من بدء الخصومة أي قبل خمس سنوات وأكد لي ثقة ان المستر وب يؤيد هذه النظرية ويقول : انه لمن المؤسف ان قبائل شرق الاردن قد غزت القبائل النجدية فى شهر رمضان فمن باب أولى ان يبحث فيما اذا كانت القبائل النجدية اعتدت على قبائل شرق الاردن فى شهر شعبان ويؤكد المطلعون على سير هذه القضية ان موقف المستر وب موقف [illegible] النزاهة والاستقامة وفهمت ان [illegible] عند هذا الحد [illegible] من مخابرة جديدة بين حكومة فلسطين وجلالة الملك ابن السعود [illegible] المشكلة .

حوادث الاسـبوع الخارجية

السبت ٢٦ فبراير

سانتياجو — عزمت حكومة الشيلي على قمع الشيوعية فى بلادها قمعاً تاما فقبضت على جميع زعماء الفوضويين والبلشفيك وفى جملتهم اعضاء من البرلمان وعطلت جميع الصحف المتطرفة والارجح ان المقبوض عليهم سيعزلون فى الجزيرة الشرقية لمنعهم من نشر دعوتهم فى مكان آخر

باريس — ابلغ الوفد الفرنساوى المندوبين الاسبانيين رده على المذكرة الاسبانية وقد جاء فيه ان فرنسا ترفض ادماج طنجة فى المنطقة الاسبانية ولكنها مع ذلك تمنح اسبانيا بعض اختيارها ترضيات فى الشئون الادارية طبقاً للمعاهدات الدولية

الاحد ٢٧ فبراير

لندن — تبلغ تقديرات ميزانية مصالح الحكومة لسنة ١٩٢٧ — ٣٠٥ ملايين جنيه بنقص ستة ملايين عنها فى السنة الماضية وقد خفض أكثر من مليون جنيه من المبالغ المخصصة لمصالح الشرق الاوسط وتبلغ الان ميزانية معاشات الشيخوخة ٣٣ مليونا وكانت ٣٠ مليونا فى السنة الماضية ثم ان الاعانة التي تعطى لزراع بنجر السكر هي اربعة ملايين ونصف مليون جنيه مقابل ٣٢٠٠٠٠٠ ج أما المبلغ المخصص لاعانة العاطلين من العمال فهو مليون ونصف مليون فقط وكان خمسة ملايين ونصف.

وشنطن — نقض الرئيس كولدج مشروع « قانون اعانة الحقل » الذي يقضى باعتماد خمسين مليون جنيه لتوفير الاموال اللازمة لسحب الكميات الزائدة من القطن والحبوب من السوق وكان مجلس النواب قد وافق على المشروع فى الاسبوع الماضى واثار خلافا حامياً ايدته بالاكثر المصالح الزراعية الكبيرة فى القسم الغربي المتوسط من البلاد وعارض فيه القسم الشرقي معارضة شديدة.

الاثنين فى ٢٨ فبراير

موسكو فى ٢٦ — جاء في جواب السوفيت على المذكرة الانجليزية انه لانزاع فى أن العلائق بين السوفيت وانجلترا ليست على مايرام . ويذكر الجواب الاتفاق الذى وقعه السوفيت عام ١٩٢٣ والذي تعهدوا فيه ألا يؤيدوا ؛ بالاموال أو بطرق أخرى ، الاشخاص أو الهيئات الذين غرضهم نشر الاستياء أو بث الثورة في أي جزء من الامبراطورية البريطانية . فيقول الجواب ان الحكومة البريطانية لم تكف منذ التوقيع على هذا الاتفاق وأثناء ثلاث سنوات ونصف عن توجيه اللوم الى السوفيت لمخالفتهم المزعومة للاتفاق لكنها هي نفسها خالفت الاتفاق الذى وقعه اللورد كرزون عام ١٩٢٣ والذى تعهدت فيه بريطانيا العظمي بانهاء تعنت نظر السوفيت فى الحال الى كل مخالفة ترى ان السوفيت ارتكبوها وبألا تدع الحالات تتراكم دون أن تبدي تهماً معينة واضحة ، وفضلت أن توجه تهمها جملة وبصفة عامة ماعدا حالة « خطاب زينوفيف » المزعوم أثناء الانتخابات العامة في انجلترا عام ١٩٢٤ ، وقد ثبت فيما بعد ان «خطاب زينوفيف» مزور ، وعلى هذا فالتهمة الوحيدة المعينة كانت قائمة على وثيقة مزورة ومع ان هذا الخطاب جعل العلائق بين انجلترا وروسيا فى زمن ما متوترة جداً فان احداً من الذين ابلغوا الحكومة الانجليزية انباء كاذبة لم يعاقب

ثم ان رفض انجلترا قبول اقتراحات روسيا بشأن الالتجاء الى التحكيم فى مسألة المسئولية الخاصة بالهيئات الشيوعية الدولية لايمكن الآن يعد سحباً للتهم الموجهة ضد السوفيت

ويقول السوفيت في الجواب : انه لايوجد أي اتفاق يحد حرية القول أو الصحافة داخل حدود كل من البلادين ، فاعتبار أن التصريحات الكتابية أو الشفوية التى تقال فى أرض سوفيتية مما يدخل تحت أحكام اتفاق ١٩٢٣ انما هو توسيع تعسفي لحدود هذا الاتفاق — روتر

وشنجطن فى ٢٦ فبراير — أعلن رسمياً ان الرئيس كوليدج لايرى وجهاً للوم انجلترا على ارسالها مركباً حربياً الى كورينتو لتكون ملجأ للرعايا البريطانيين فالواقع ان الرعايا البريطانيين وكذلك الرعايا الايطاليين اصيبوا بخسائر فى ممتلكاتهم فى اضطرابات نيكاراجوا

وقد أوضح ان هناك فارقا كبيراً بين ارسال مركب حربي لمثل هذا الغرض وبين انزال قوة بحرية ليرغموا البلاد على تحمل دين او شيء من هذا القبيل ، وهو العمل الذي كانت حكومة وشنجطن ولا تزال تعارض فى وقوعه على ارض اميركية — روتر

الثلاثاء ١ مارس

لندن — قالت صحف الصباح على وجه العموم المذكرة الروسية ابرد مقابلة . وهى تصفها بأنها مبنية على الابهام والوقاحة والمراوغة

وتعلن التيمس ان الحكومة تحسن صنعاً اذا هي اهملتها اهمالا تاما لانها خليط من الوقائع المحرفة والتهم الكاذبة وتصريحات مبهمة عن نيات سلبية قدم الجواب عليها بالفعل فى مذكرة السر اوستن تشامبران . ويجب أن يترك الامر الان عند هذا الحد اذ كل مشادة طويلة قد تؤدى الي تعقيد موقف الاجانب فى الصين وهو الموقف الذى لايمكن أن يخلو من علاقة بدسائس السوفيت ، ولكن يجب أن يعالج وحده .

وتقول المورننج بوست انه على الرغم من أقوال الرياء التى اشتمل عليها الرد ، فانه ينم عن رفض ازدرائى للاقلاع عن الوسائل التى اثارت السر اوستن تشامبرلن لنشر مذكرته .

وضربت بقية الصحف على هذه النغمة

شنغاى — نشأ هنا موقف دقيق على أثر نشر لى باوشانج قائد الدفاع عن شنغاى امرا يقضي باقفال مدخل ووسنج من الساعة السادسة مساء الي الساعة السادسة صباحا فى وجه جميع السفن اتقاء لما يمكن ان يكون من هجوم يجرى من جانب الوطنيين . وقد احتجت الهيئات القنصلية على ذلك ومع انهم يقدرون ان لى باوشانج امام حالة قهرية فانهم يقدرون كذلك ان حركة النقل البحرية الكبيرة مع شنغاى لايمكن التدخل فيها . ومن المنتظر ان يتم الاتفاق بين الطرفين . ولكن فى الوقت الحاضر جميع المراكب التى تخالف هذا الامر يفتشها الصينيون تفتيشا دقيقا — روتر

الاربعاء ٢ مارس

لندن — قال السر أوستن تشمبرلن في مجلس العموم ان الحكومة لاتنوي ان ترد على مذكرة السوفيات وقال أيضا ان بريطانيا العظمي قبلت دعوة الرئيس كولدج الي مؤتمر يعقد لنزع السلاح البحرى ولكنها بينت له ان العلاقات بين هذه المحادثات واعمال اللجنة التحضيرية فى جنيف تقتضي تعريفاً دقيقاً . ثم قال ان جميع حكومات الامبراطورية البريطانية وافقت على نص الرد الذي يرسل الي الرئيس كولدج ماعدا دولة ارلندا الحرة فان جوابها لم يصل بعد

ويستهل الرد البريطانى بالاعراب عن الارتياح القلبى الى دعوة الرئيس كولدج للاشتراك فى محادثة فى واشنطن وقد جاء فيه ان اراء الحكومة البريطانية فى موقع الامبراطورية البريطانية الجغرافى الخاص وطول المسافات بين أجزائها ووجوب حماية مصادر الطعام لها معروفة فيجب أن تراعى مع الاحوال الخاصة والمقتضيات التى هى للبلدان الاخرى التى دعيت الى المؤتمر غير ان بريطانيا العظمى مع ذلك مستعدة لان تنظر الى أي مدي يستطاع التوسع فى المبادىء التى وضعها مؤتمر واشنطن سواء كان ذلك في تعيين نسب البوارج المختلفة بين الدول أو غير هذا من الطرق ، وأن بريطانيا العظمى تفرغ قصارى جهدها لانجاح المؤتمر المقترح عقده — ر

— صرح متولي أعمال الوكالة الانجليزية بعد مداولته مع الكابتن ليكي على ظهر الطراد كوابو بان بريطانيا العظمى ستكون وقت الحاجة أول بلاد بعد الولايات المتحدة تعترف بحكم الرئيس ديازوانها لن تفعل شيئا الا بالاتفاق مع الاميرال الامريكي لاتيمر. هذا وقد أطلقت عيارات نارية على البحارة الامريكيين بينما كانوا ذاهبين بطريق السكة الحديدية من ليون الي شينندجا فلم يصب منهم أحد ولكن صدرت لهم الاوامر بان يقابلوا الاعتداء بمثله وبان يعتقلوا المعتدين — روتر

الخميس ٣ مارس

— واشنطون — نشر المستر بورتر رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب (الاميركى) تلغرافين من المستر اوجين تشن والدكتور والتن كو أيدا فيهما الاقتراح الذى اقترحه وهو أن تستقل اميركا عن سواها فى الكيفية التى تعالج بها أمور الصين وقد تلقى المستر بورتر هذين التلغرافين من الدكتور سز معتمد الصين فى وشنطن

وقد أعرب المستر تشن فى تلغرافه عن رجائه فى ان « لا ترتكب الحكومة الاميركية الغلطات التى ارتكبتها الحكومة البريطانية في مسألة الاجراءات » ووصف الدكتور والتن كو مسعي المستر بورتر بانه بينة جديدة على صداقة أميركا للشعب الصيني روتر

— أبلغ المسيو بوانكاره مجلس الوزراء الاتفاق الوقتي المعقود بين أميركا وفرنسا على الدين

كلكوتا الجمعة ٤ مارس — قتل ٣٠ وجرح نحو ٤٠ من المسلمين على أثر أمر صدر باطلاق النار من قاضي ناحية باكر جنج في قرية بانا باليا او اقامة على مسافة ٢٠٠ ميل من كلكوتا وتفصيل ذلك أن الهنود ألفوا موكباً دينياً بمناسبة حفلات دينية أقيمت فى شيغرانى وسار الموكب تتقدمه الموسيقى الى أن صار على مقربة من المسجد. فوقف المسلمون في طريقه وحاول القاضي تشتيت شملهم فخبط مسعاه وعادوا الى التعرض للموكب وأهانوا القاضى باغراء رئيسهم الديني وهجموا عليه وعلي رئيس فرقة البوليس بالحراب ورأى أن الخطر يتفاقم فأمر باطلاق النار عليهم — رو

حوادث الاسبوع الداخلية

الجمعة ٢٥ فبراير

— فى الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٣٤٥ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٧ عقدت الجمعية العمومية السادسة والثلاثون بسراى الجمعية بدرب الجماميز تحت رياسة حضرة صاحب العزة ابراهيم بك الهلباوي أكبر الحاضرين سنا ؛ وبحضور كثير من حضرات اعضائها وبعد تلاوة بعض ايات الذكر الحكيم افتتحت الجلسة وتلا حضرة السكرتير محضر الجلسة الماضية فأقرته الهيئة ثم عرضت الاعمال المطلوب النظر فيها

فوافقت الهيئة عليها

ثم طلب الى الهيئة انتخاب خمسة أعضاء لمجلس الادارة بدل الذين خلت محلاتهم في المجلس فأجريت عملية الانتخاب السرى وكانت نتيجتها:

اعادة انتخاب حضرات أصحاب السعادة والعزة عبد الرحمن رضا باشا ومحمد طلعت حرب بك وعبد الحميد السيوفي بك

وانتخب حضرة صاحب السعادة محمد طاهر نور باشا وحضرة صاحب العزة أحمد بك فهمي السيد ذكرى والجميع لمدة خمس سنوات

السبت ٢٦ فبراير

— اجتمع مجلس الوزراء برئاسة حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا فى منتصف الساعة السادسة بعد الظهر وظل منعقداً حتى منتصف الساعة الثامنة ؛ وقد نظر فى خلال اجتماعه فى حالات الموظفين الاجانب بوزارتى الاشغال والمالية، وهما الوزارتان اللتان كانتا باقيتين تحت البحث فأتم بهما نظر مسألة الموظفين الاجانب كلها . وستبلغ نتائج بحثه الي كل وزارة على حدة كى تعلن الموظفين التابعين مصير كل منهم استغناء او بقاء لسنة أو اثنتين أو ثلاث .

— طلبت شركة التمثيل والسينما التى انشأها بنك مصر الى وزارة المالية اعفاءها من الرسوم الجمركية واجور السكك الحديدية ورسوم الدخول الى المتاحف وغيرها التي اعتيد تحصيلها ومساعدتها ماليا تشجيعا لها على السير فى عملها لبث الدعوة عن مصر فى الخارج ودفع ماوجه اليها من تهم ونقائص وأوصاف لاتنطبق على الواقع نتيجة جهل ناقليها أو سوء اغراضهم

وقد ردت وزارة المالية انها على استعداد لاعانة الشركة ماليا والقيام لها بكل التسهيلات التى تحقق رغباتها وتمكنها من القيام باغراضها النبيلة وانها على استعداد لتنفيذ ماتشير اليه الشركة بهذا الصدد غير أنها تعتذر عن عدم امكانها تقرير اعفائها من الرسوم الجمركية واجور السكك الحديدية

— عقدت فى الساعة الخامسة مساء بديوان وزارة الحقانية اللجنة العامة لاصلاح مجالس المديريات والبلديات والمجالس المحلية برياسة حضرة صاحب المعالى احمد زكي ابى السعود باشا وظلت مجتمعة حتى الساعة الثامنة مساء

— وقد بحثت خلال هذا الاجتماع ماتقدمت به اليها لجنتها الفرعية لمجالس المديريات من اقتراح … تعديلات خصوص مالية هذه المجالس

… فى الساعة العاشرة صباحا …

أسبوعيتي :

أسبوعيتي :

لتحي العيـــادات ! ! !

للاستاذ فكري أباظه

في صولت . . في الساعة الثانية عشرة تماما . . أي منتصف الليل . تنعقد جمعية عظيمة تضم في هيئتها أمراء البيان — والصحافة — والسياسة — وتظل « تدردش » دردشة مفيـدة مثمرة حتى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل . .

التحقت بهـذه الجمعية من عامين اثنين . لاعضواً أصيلا وانما « طارئاً » أهبط عليهم من حين الى حين . أستفيد — مع التواضع . . — من تفكيرهم الهـادىء الصريح البعيـد عن قيود العلانية . واختلس اراءهم القيمة فأصوغها في قالب مقالات . . وفي بعض الاحايين يحرضونني على حملات « اجتماعية » واعدين ان يتبعوني حتى اذا حمى وأحدثت الحملة ضجة . . تركوني وحيداً في الميدان أحتمل منفرداً « رد الفعـل » من طعن عادل أستحقه بسبب تطرفي في معالجة المسائل الاجتماعية ولكن . . « معلهش » ؟!

أنا لهـا ياسادة . ان لم أقل الحق وأنا في سن الشباب ولا زوجة لي ولا أولاد ولا مصالح شخصية ، ففي أي وقت أقوله ؟!

أنا لها ياسادة . سأدرك ما أراه واجباً أن يقال وليكن مايكون .

* * *

موضوع اليوم موضوع علمي ، تعليمي ، دراسي ، مدرسي . .

انظر الى « مدرسة الحقوق » أولا وتعـال معي تجد أساتذتها النوابغ المجدين العاملين — وطلبتها الناهضين المفكرين المشتغلين — وخريجيها المنتجين المثمرين المفيدين . .

نعم . . كنت طالباً في الحقوق وأنا من خريجيها . ولكني لا أتملق ولا أداهن . . وعلام الملق والدهان وفي يدي المستندات الكتابيـة ، وأمام أعين القراء الادلة المادية على صحة ما أقول ؟!

أنظر كيف اندفع تيار « التأليف » في مدرسة الحقوق الى درجة انه احدث فتحاً جديداً في عالم « التأليف المصري البحت » في الداخل والخارج : أساتذة الحقوق كل عام يخرجون مختلف الكتب العلمية الفنية في المرافعات ، والمدني ، والجنائي والدولي ، والشريعة ، والنظريات العامة — وطلبة الحقوق يخرجون لك هذا العام « مجلة فنية » خاصة بهم — والقضاة ووكلاء النيابة والمحامون في الخارج يخرجون أحـدث المصنفات في أحدث المبادىء الدستورية والفقهية . والخلاصة أن « مصر الناهضة » انما تتجسم في عمل هؤلاء الـكادحين ! . .

* * *

أترك مدرسة الحقوق هنيئة — هي والملحقات . وانتقل بنا الى « مدرسة الطب » وهي مدرسة احتلت في التقدم مركزاً عظيما في عالم التعليم !

هل تشعر بشيء ؟ ؟

هـل تسمع شيئاً ؟ ؟

هل تقرأ شيئاً !

الجواب لا — ولا — ولا . .

أيها الاساتذة — والطلبة — والدكاترة : أنظروا قليلا . لا تجردوا بالله عليكم في جيوبكم المشارط — والاسلحة — وعقاقير السموم — وحقن الكلوروفورم والمورفين . سأتكلم : نعم سأتكلم وسأقدم الدليل على ما أقول . والحمد لله لست في حاجة اليكم انا رجل قدري أتكل على القدر في مدة البقاء ، وفي يده الفناء . وان احتاج الامر فعندي « الوصفات البلدي » خلقت قبل أن تخلقوا ، ووجدت قبل أن توجدوا : ولا مرة عجوز تصف لي « السلامكي وورق الورد » من « عطار » خير لي من الف نطاسي والف صيدلية ؟!!

ثم انا فوق هذا وذلك — كأني احد نوابكم — مهدد بالوفاة في ظرف تسعة شهور فعلام أضعف امام ذكر الحقائق وسأودعها بعد حين ؟!!

* * *

يقال — والعهدة على الراوي — ان السير « كوبوري » ناظر مدرسة الطب سأل الاساتذة عما اذا كان أحدهم قد ألف مؤلفاً — وصنف مصنفاً — أو اخترع دواء — أو اجرى بحثاً منتجاً أو غير منتج — في مدى خدمته : فكان الجواب بالنفي ! ! !

أما التأليف والتصنيف فهذه هي المكتبات العامة — وهذه هي « الادراج » الطبية — ومخازن وزارة المعارف — ان كان فيها شيء فهلموا : دلوني عليه ؟!!

وأما « الادوية والعقاقير » فهذه هي الصيدليات ومخازن الادوية ان كان فيها شيء فهلموا : دلوني عليه ! !

وأما الابحاث المنتجة أو غير المنتجة فهذه هي معامل التحليل وتقارير مصلحة الصحة ان كان فيها شيء فهلموا : دلوني عليه ؟!!

يقول صديقي العزيز الخفيف الروح المعروف من الجمهور ، الفصيح البليغ ، صاحب المقالات الوطنية والخطب الملهلبة . . « أبو ذقن » يقول : ان السبب في هذا الجمود في عالم التأليف والبحث والاختراع ، انما هو « عدم التعليم باللغة العربية » ؟!!

ياعيني . . .

مرحى مرحى يا ابن سينا

مرحى مرحى يا أبقراط . .

مكانك ! لا تلوح بيديك وعينيك وحاجبيك ولا « تهوش » على بحنجرتك : عذرك مرفوض شكلا وموضوعا ! . . .

عدم التعليم باللغة العربية لا يمنعكم من أن « تؤلفوا » : الا اذا كنتم تعتبرون التأليف « صفقة تجارية » لها مكسب وفيها خسارة . وكنتم من أنصار المكسب التجاري في العالم الفني . فيصبح موضوع المناقشة بيننا موضوعا ماديا مالياً لا علاقة له بالطب — ولا بالفن — ولا بالتعليم — ولا بالدراسة — ولا بالواجب الوطني العام . . .

ثم من أنبأكم بان طلبة الطب ممتنعون عن مطالعة الكتب الطبية العربية ، مادام فيها فن عظيم ووحي ، وفائدة محققة ؟ ومن أنبأكم بان المصريين واكثرهم مرضى لا يقبلون على كتبكم وفيها نصائح ، وعلاجات ، ومحذورات ؟ ومن أنبأكم بان وزارة المعارف المصرية ترفض أن تطبع على حسابها مؤلفاتكم اذا كانت جديرة بالنشر والاذاعة والافادة . . .

س — هل جرب أحدكم فشلت تجربته ؟!

س — هل ألف أحدكم فخسر في البيع ؟!

س — وهل يفهم من هذا انكم لن تؤلفوا حتى يعم التعليم باللغة العربية ؟!

س — هل عدد الاطباء في البلد قليل حتى لا يؤمن التوزيع والبيع ؟!!

س — هل زبائنكم كلهم من الجاليات الاجنبية فلا تفيدهم ولا تفيدكم الاصطلاحات العربية الطبية ؟!!

س — واذا صحت نظريتكم فيما يختص بالتأليف ! فما ذنب « الابحاث الفنية » وما ذنب « الاختراعات العلمية » الحديثة ؟!!

هل تؤثر عليها أيضاً اللغة العربية المسكينة ؟!!

لالا ياأصدقائي . . .

هناك سبب آخر خطير .

هل تعلمون ماهو ؟ أنا أدلكم عليه :

* * *

تحيى العيادات ! ! !

تعيش العيادات ! ! !

نموت نحن وتحيا العيادات ! !

العيادات فوقك ياواجب ! ! !

نعم ياسادة : العيادات المزدحمة المتراصة — العيـادات « أم خمسين » و « أم جنيه » — العيادات التي تغل ايراداً لا يقـل عن خمسمائة جنيـه في الشـهر — العيادات والعمليـات والكونصولتـات والزيارات والتفتيشات — هي العلة وهي السبب ! . . .

عين الحسود فيها عود : معذورون لانكم مشغولون . . .

ان الذي يطعن على كفاية الاطباء المصريين جاهل أولا — ومجرم ثانياً . . كفاياتكم واضحة تعبان يعترف بها الخصم والصديق . نحن نفاخر بكم في الجراحة ، والطب الباطني ، وطب العيون ، نوابغ العالم . . . ولـكن كفاياتكم محصورة في العالم العملي المحصور في اودالعمليات والعيادات . .

فما تكم تفيد زبائنكم فقط . . أما « الفن » فنصيبه منكم ضئيل — وأما « العالية » « طلبة الطب » فواحسرتاه . . . ساعة أو ساعتين في النهار ثم يدق جرس التليفون :

— ألو . . .

— مين . مين . . . ؟

— العيادة . . .

— حاضر — حالا . . !

ثم يسرع « الاوتوموبيل » يحمل راكبه الكريم الى العيادة . ورحمة الله على المشرحة — ورحمة الله على « الفصل الدراسي » ومن فيـه . . . استطاع الطلبة المساكين أن « يقبضوا » عليكم وان يستصدروا أمراً بحبسكم لاستطاعوا ان يستفيدوا من كفاياتكم الفذة : ولـكن مابالـيد حيلة . . .

* * *

شكوي أرددها بالنيابة عن الطلبة . .

وعن مصر . . .

فان قبلتموها هتفنا فرحين :

لتحيى الفن !

وان لم تقبلوها هتفنا متحسرين :

لتحيى العيادات !

والرأي لكم . والسلام عليكم ورحمـة الله وبركاته . .

فكري أباظه المحامي



الوفاق الجديد بين ايطاليا وانجلترا

جون بول الى موسوليني — واذا تركتني حراً أفعل ما أريد ؛ فاني أتركك كذلك تفعل ما تريد



العدد . . . — ومتى تزوجت ؟

سياسة الاسبوع

الامتيازات الاجنبية

تطورها في القرن الاخير — وجوب الغائها

منذ كثر عدد الاجانب في مصر بعد ولاية المغفور له محمد علي باشا عرشها بدأت الشكوى في مصر من الامتيازات الاجنبية . ذلك بأن مصر لم تكن قبل هذا التاريخ سكنا للاجانب ولم يكن لهم فيها أموال تستغل ولم تكن مواردها تذهب لغير أهلها . ولما أبيح للاجانب حق امتلاك الاراضي مقابل دفعهم ما يفرض عليها من الضرائب وبدأوا بذلك يستوطنون مصر تجسمت هذه الشكوى وزادت . ولما افتتحت قناة السويس وتكونت الشركة الدولية لاستغلالها وتكونت الي جانبها وبسبب سياسة سعيد باشا واسماعيل باشا شركات أجنبية مختلفة صارت الشكوي من الحدة بحيث احتاج الامر الى البحث عن وسيلة لتخفيفها وكان مرجع الشكوي يومئذ تشتت جهات الاختصاص اذ كان كل مدع يقاضي المدعى عليه امام محاكمه . فكان الاجانب يقاضون المصريين أمام المحاكم المصرية التي لم تكن نظامية يومئذ وكان عدم نظامها داعيا الي التجاء الاجانب لممثليهم السياسيين في كل نزاع يحدث بينهم وبين الحكومة المصرية أو بين أحد الافراد المصريين . وكان كل أجنبي اذا اراد مقاضاة أجنبي آخر من جنسية غير جنسيته قاضاه الى محاكمه القنصلية . وكان المصريون يلجأون الى هذه المحاكم القنصلية كذلك كلما أرادوا مقاضاة أجنبي . وقد رأى ساسة ذلك العصر أن لا وسيلة للخروج من هذه الفوضي الا بتوحيد النظام القضائي الذي يفزع اليه الاجانب ويفزع اليه المصريون في خصوماتهم مع الاجانب ولذلك كانت مفاوضات طويلة انتهت الى انشاء المحاكم المختلطة في سنة ١٨٧٥

من ذلك التاريخ الى اليوم زاد عدد الاجانب المقيمين في مصر زيادة كبيرة واصبحت هذه المحاكم المختلطة تفصل كل عام في ألوف القضايا ووقع للاجانب من اسباب استغلال موارد الثروة المصرية حظ عظيم . على انهم لم يوجهوا عنايتهم شطر استغلال الاراضي الزراعية التي يدفعون الضرائب عنها مع امتلاكوها بل جعلوا استغلال الموارد الاخرى المالية والصناعية والتجارية قبلتهم . ولم تفكر الحكومة المصرية يومئذ في الوقوف في وجه أي سبيل من سبل هذا الاستغلال اما دفع المستغل عنه الضريبة التي تفرضها . وسبب ذلك أن الحكومة نفسها كانت بحاجة الى هؤلاء الاجانب يمدونها بالملايين الكثيرة التي كانت تتطلبها مطامع المغفور له الخديوي اسماعيل باشا مما وقفه أمامهم وأمام حكوماتهم وابناء جنسهم موقفا يشوبه شيء غير قليل من الضعف ويحول دون فرض مثل هذه المطالب على الاجانب . كما أن احتلال انكلترا مصر بعد ذلك وتشجيعها الاجانب وقبول الحكومات المصرية الواقعة تحت تأثيرها المباشر تأليف مئات الشركات بقوانين مصرية وبقبول استغلال بعض الشركات الاجنبية لموارد البلاد ، كل ذلك مد في سلطان تلك القوي الاجنبية التي تغلغلت في شؤون مصر الداخلية ووصلت الي ادق دقائق حياة الفلاح نفسه . وكان من اثر ذلك ان أصبحت هذه القوي صاحبة سلطان بالفعل هو في بعض الشؤون السلطان الاول والفعل في أجل مرافق البلاد خطراً وليس يدلك على هذا اكثر من أن الازمات المالية التي مرت بمصر كان مرجع اكثرها مضاربات الاجانب والشركات الاجنبية مضاربات مخاطرة وقاصرة . كما ان هذا الاعفاء من كل ضريبة ترتب عليه استحالة قيام صناعة اهلية كبرى . فالصناعات بحاجة في بدء تكوينها وانشائها الي الحماية . وهذه الحماية معدومة في مصر بسبب قلة الضريبة الجمركية من ناحية وعدم دفع الاجانب اية ضريبة من ناحية أخرى . وعلى ذلك كان ضرر الامتيازات يزداد كل يوم عن اليوم الذي سبقه بما اشعر المصريين شعوراً قويا بالخطر المحدق الذي يتهددهم بسببها .

وزادهم شعورا بهذا الخطر ما كان من التغيير السياسي في حالة مصر ومن تولي المصريين امورهم بعد ما اعلنت مصر دولة مستقلة ذات سيادة ، فقد تجسمت امامهم جوانب الضعف التي خلقتها السياسات الماضية التي سارت عليها حكومات مصر في القرن الاخير وشعروا بالواجب المحتوم عليهم ان يتلافوا ذلك الضعف وان ينهضوا ببلادهم النهضة القومية التي تحلها في المكان الواجب لها بين الامم . وهذا العمل الجليل يحتاج الى همم كبيرة وعزائم ماضية ومقدرة فائقة وكفاية تامة . وذلك كله متوافر في مصر ويزداد توافراً يوما بعد يوم ويسهل سد ما قد يكون فيه من نقص بالاستعانة بالكفؤ الأجنبي عند عدم وجود الكفؤ المصري . لكن ذلك كله على جلاله وعظمته يتحطم وينهار اذا لم يجد المال اللازم لما يريد القيام به من اصلاح ، فالمال عصب الاصلاح كما انه عصب الحرب . والسبيل الى تحصيل المال اللازم للقيام بشؤون التعليم والصحة والري والصرف واحياء الصناعات الجديدة وغير ذلك مما رسمته الاحزاب المختلفة في برامجها ومما تقوم الحكومة اليوم بأعبائه لا تكفيه الميزانية الحاضرة بحال من الاحوال . ومهما تنتج سياسة الاقتصاد من توفير فانها لا تكفي وحدها لمقابلة الحالة بعد خمس سنوات او عشر حين تكون كل هذه المرافق قد كملت ويكون نشاط الامة قد ازداد وحاجاتها العامة قد كثرت . فلا مفر من البحث عن أبواب جديدة للايراد . ولا سبيل لهذه الابواب الا اذا استتب الامن من ناحية واشترك الاجانب في الضرائب العادلة من ناحية أخرى .

واسة باب الامن لا يتأتى وطائفة من الاجانب هم هؤلاء المتمتعون بالامتيازات لا يحاكم من يرتكبون الجرائم منهم أمام قضاء مصري . وعلى الرغم من ان المحاكم المختلطة كان معروضاً في طبيعة تكوينها ان تحاكمهم وكان قد وضع لها من أجل ذلك قانون عقوبات وقانون تحقيق جنايات فان وقوف احدى الدول دون قبول اختصاصها بمحاكمة الرعايا الاجانب قد عطل هذا الجانب من جوانب اختصاصها منذ سنة ٧٥ الى اليوم . لذلك فكر جماعة في ان يحال اليها هذا الاختصاص في الوقت الحاضر لعل في ذلك ما يزيد الامن استتبابا من ناحية وما يخفف من تبرم المصريين بالامتيازات تبرما شديدا من ناحية أخرى . قد سمعت الحكومة كل ما تقدم به بعض فضلاء الاجانب وعلمائهم من ملاحظات يجب الاخذ بها لتدعيم هذه الخطوة كتعديل قانون عقوبات المختلط تعديلا يتفق مع تطور الحياة الاجتماعية والسياسية في مصر في الوقت الحاضر وتعديل بعض نصوص قانون تحقيق الجنايات وما الى ذلك من اعتبارات ميسور تحقيقها متى قبل مبدأ اختصاص المحاكم المختلطة بمحاكمة الاجانب في الشؤون الجنائية ومع هذا الاستعداد الحسن وهذه الرغبة الصادقة من جانب الحكومة في اتمام خطوة ضيقة ولكنها تخفف من تبرم المصريين بالامتيازات كاسفة فقد اسفر استفسارها البدئي عن ميول وزراء بعض الدول الاجنبية عن رفضهم قبول هذه الخطوة الضيقة المتواضعة وحرصهم على بقاء الحال كما هو من غير تحوير الا ان يكون ما يتعلق بمسألة المواد المخدرة والرقيق والقيام بجمل عقوبتها عقوبة الجنحة واضافة الفصل فيها الى المحاكم المختلطة ضمن ما تفصل فيه من جرائم منصوص عليها في لائحة تشكيلها . ويميل بعضهم لاعتبار قبول الاجانب هذا الاختصاص لمحاكم ما تزال أغلبية أعضائها من الاجانب تسامحاً يجب ان يغتبط المصريون له وان يفرحوا لان اولئك المجرمين الذين يسفكون الارواح والاموال سيتكون محاكمتهم أمراً بعيداً عن كل ريبة وشبهة

ولا عجب في ان يثير هذا الميل الذي بدا من جانب بعض وزراء الدول صاحبات الامتيازات الى عدم قبول اختصاص المحاكم المختلطة بالفصل فيما يرتكبه الاجانب من الجرائم أكبر الدهشة من جانب المصريين . فهم انما سكنوا الى ميل حكومتهم لهذه الخطوة الضيقة المتواضعة على شيء غير قليل من المضض . وهم انما دفعهم الى هذا السكون حرصهم على ان تظل علاقات التعاطف والمودة بينهم وبين الاجانب ثابتة متينة . واذا كان ممثلو الاجانب لا يبدون التشجيع لطلب متواضع كطلب الحكومة المصرية على الرغم من ظهور سيئات الامتيازات الاجنبية واضحة ظاهرة فأقل معنى يمكن أن يفسر به هذا الميل انما هو عدم ثقة تلك الدول بمصر وازدراؤهم لنظامها برغم انه خير من نظام بلاد كثيرة يتمتع رعاياها بالامتيازات . والمصريون لن يقبلوا بأي ثمن هذا الازدراء وعدم الثقة ، ولن يفهموا منهما الا ان الاجانب يريدون ان تكون مصر لهم هم وأن يكون المصريون فيها غرباء وشأنهم شأن الاجير يعمل لحساب غيره . واذا كانت هذه الحال يمكن ان تطاق في شعب من الشعوب فلن يكون ذلك هو الشعب المصري الطامح الى المعاونة الجدية في سبيل الحضارة والانسانية والسلام ، والقدير على أن يأخذ في هذا السبيل بنصيب اكبر بكثير من النصيب الذي يشترك به بعض دول أوربا

واذا كان ذلك هو ميل الاجانب بمصر بازاء مسألة بسيطة كمسألة اختصاص المحاكم المختلطة بالفصل في الجرائم التي تقع من الاجانب فماذا يكون موقفهم اذا اقتضى موقف مصر المالي أن يحتمل الاجانب ما يحتمله المصريون من الضرائب وقضت الاصلاحات الجسيمة التي يراد القيام بها بفرض ضرائب جديدة ؟ لا شك يكون موقفهم بازاء هذا الطلب العادل الذي أقر بعدله الساسة الانكليز في موقف شد صلابة من موقفهم في مسألة الاختصاص الجنائي للمحاكم المختلطة . فهذا الاختصاص لا يكلفهم شيئا ويوفر عليهم نفقات المحاكم ويلقيها على جانب الحكومة المصرية . فتشبثهم بمعناه الصريح أنهم يريدون أن يجعلوا من نظام الامتيازات نطاقا حديديا مضروبا على مصر وحملا مجهداً مضروبا على الفلاح المصري بنوع خاص . فهو الذي سيضطر لسداد الميزانية يوم تقتضي المرافق التي تنشأ اليوم سداد هذا العجز ما دام السادة الاجانب يجب أن يأخذوا أموال مصر في حماية الحكومة المصرية من غير أن يدفعوا لها شيئا . واذن فممثلو بعض الدول الاجنبية لا يريدون أن تقوم المعاملة بينهم وبين مصر على أساس التفاهم والمنطق والعقل ، وانما يريدون أن تقوم على أساس القوة . فما لم تهدد مصالح الاجانب ، ما لم يضطروا الى التنازل عن امتيازاتهم على الطريقة التي تنازلوا بها لتركيا والتي يتدبرون اليوم بها للصين فليضرب المصريون رؤوسهم في الجدران وليرفعوا أصواتهم بالصياح ما شاؤوا فلن يسمع لهم أحد قولا

ونحسب هذه السياسة أتعس السياسات وأقصرها نظرا . فالعلاقة بين المصريين والاجانب علاقة معاملة وليست علاقة سيادة والاجانب في مصر لا يقصدون الى أكثر من الاتجار وكسب الاموال . فالاضرار بمصالحهم لا يقتضي شيئاً من الثورة عليهم ولا الاخلال بالامن ولا مخالفة القانون بوجه من الوجوه ، ويكفي أن يرى المصريون في تشبثهم الذي أشرنا اليه ما يوجب عليهم مقاطعتهم ، ويكفي أن ترى الحكومة المصرية من جانب آخر أن نظام المحاكم المختلطة قد أصبح غير صالح وأن نظام الامتيازات على ما كان قبل انتشار هذه المحاكم أقل اضراراً بمصالح المصريين فتخطر الدول بهذا وتحدد موعداً لانتهاء مدة هذه المحاكم . ويكفي ذلك من جانب الامة ومن جانب الحكومة وهو على ما يرى الذين يقفون من مطلب مصر المتواضع موقف التعنت أمر ممكن بل سهل وهو متفق مع القانون وغير محتاج الى أية ثورة أو اخلال بالنظام . وليس ما يأخذه أحد على المصريين ان هم فعلوا هذا لانه دفاع بسيط عن النفس والكرامة والعزة القومية . ونحسب الاجانب يقدرون مثل هذا الموقف ونحسبهم لذلك يرون التعنت غير ضار بمصر وحدها بل هو ضار بهم أكثر من اضراره بمصر .

وفي اعتقادنا ان الحكمة والروية من جانب الذين أبدوا بعض الاعراض عن مطلب الحكومة [illegible] المتواضع ستقنعهم تماما ان فائدة الاجانب في مصر تتفق مع هذا الطلب وتقنعهم أكثر من هذا ان كل خطوة تتم في سبيل تحرير مصر من [illegible] هي خطوة في سبيل التقدم والحضارة [illegible] مصر وحدها ولكن [illegible]

نظام الانتدابات عند جاراتنا الشرقية

منبعث من لدن الحلفاء او من جانب عصبة الامم

منذ أسبوع وجه أحد النواب في مجلس « العموم » البريطاني سؤالا أجاب عنه وزير المستعمرات ومس في اجابته مسألة الانتداب

وكان رأى النائب المحترم أن النظام منبعث من جانب عصبة الامم لها أن تدخل فيه ما تشاء من تعديل يصل الى حد سحب امتيازه من دولة لاعطائه دولة أخرى. وكان رأي الوزير انه منبعث من لدن دول الحلفاء وحدها وانه ليس في وسع هيئة أن تعدل فيه أو تحور.

* * *

ولا شك أن الذي يعنينا من تصريحات الوزير البريطاني ـ فوق ما اشتملت عليه من مبادىء امة يصح الالتجاء اليها في الفقه الدولي التماسا للشرح و التفسير — انما هو ارتباط هذه التصريحات بجاراتنا الشرقية الواقعة كلها تحت نظام الانتداب ولذلك آثرنا أن نفرد له هذا البحث غير مستندين فيه الا الي الاعتبارات التاريخية الواقعية التي عملت بالفعل في تكوين العلاقات القائمة الآن بين فرنسا وانجلترا من ناحية ولبنان وسوريا وفلسطين وشرق الاردن والعراق من ناحية أخرى؛ وهي علاقات ما انتهى القوم الى تسميته بالانتداب.

* * *

ولسنا نريد أن نذهب في هذا البحث التاريخي الي مدى بعيد يسبق قيام الحرب

بل نريد أن نقف عند حد قيام الحرب التي وجد لمناسبتها الفة « الحلفاء » الذين يشير اليهم وزير المستعمرات

والواقع انه « لما دخلت الدولة العثمانية الحرب وخشي الحلفاء مغبة اعلان الترك والالمان الجهاد المقدس بين المسلمين انتدبوا هم من ناحيتهم بريطانيا العظمي كي تجد وسيلة لاستخدام هذه الآلة وتنتخب نائبا رأس الحركة؛ فوقع انتخابها على الامير حسين شريف مكة » (١)

وبدأت المفاوضات فعلا بين شريف مكة وبريطانيا العظمى، نائبة عن الحلفاء، بابتداء الحرب العامة. لكنها لم تثمر شيئاً قاطعا لان الاحوال لم تكن تسمح له وللحلفاء بايضاح الموقف تماما. الا ان قيام جمال باشا بما قام به في سوريا من حركة الوثائق والمؤاخذات قد جلا موقف شريف مكة في عين الاتراك فاضطر أن يفتح باب المفاوضة من جديد مع بريطانيا العظمي عن طريق ممثلها بمصر في شهر يوليه سنة ١٩١٥

وقد طلب الحسين في هذه المفاوضات الاعتراف باستقلال البلاد العربية داخل حدود تمتد شمالا بين مرسين واطنه وماردين وخليج فارس، وشرقا بين حدود العجم وخليج البصرة وجنوبا حذاء المحيط الهندي خلا عدن التي تبقى بريطانية، وغربا الى البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط؛ وتأسيس خلافة عربية ترفع عنها الامتيازات الاجنبية وتفضل فيها المشروعات الاقتصادية البريطانية على سواها، وعقد معاهدة عسكرية دفاعية مشتركة بين الدول العربية الكبرى وبريطانيا العظمى.

فاجابته بريطانيا العظمي جوابا مبهما ضمنته الاعتراف باستقلال البلاد العربية والموافقة على تأسيس الخلافة العربية لكنها نصحت بتأجيل البحث في مسألة حدود البلاد العربية لأنها مسألة سابقة لاوانها. فألح الحسين وانتهى الحاحه بان تبلغه بريطانيا العظمى نظريتها « العربية » وهي تقضي بان « مقاطعة مرسين والاسكندرونة والبلاد الشامية الواقعة غربي دمشق وحماة وحلب ليست عربية صرفة فيجب اخراجها من التخوم؛ وأنها تقبل بقية التخوم اذا لم تمس المعاهدات القائمة بينها وبين بعض امراء الجزيرة؛ وأنها في المناطق التي يمكن لها أن تعمل منفردة ومطلقة اليد « دون ان تمس بمصالح حليفتها فرنسا » تؤيد استقلال العرب فيها وتضمن سلامة الاماكن المقدسة وحفظها من كل تعد خارجي، وتقدم للعرب « معونتها ومشورتها وتساعدهم في تأسيس افضل شكل للادارة وأوفق حكومة تناسب الاحوال؛ على ان يكون المستشارون الفنيون والاداريون اللازمون لتأسيس ادارات صحيحة ثابتة في المناطق المختلفة « من البريطانيين »، وان تكون ادارة « بغداد والبصرة » ادارة بريطانية موضعية.

فرد الحسين على هذه الاجابة بكتاب تنازل فيه عن مرسين واطنه، وتمسك بحلب وبيروت، ووافق على بقاء الاصقاع التي احتلتها الجنود البريطانية تحت الادارة البريطانية مؤقتاً.

لكن بريطانيا أبانت للشريف في كتاب آخر ان « مصالح فرنسا في بيروت وحلب هي مما يجب مراعاته وتركه معلقا الى حين » فاجاب الشريف بما يفيد استعداده للسكوت عن هاتين المنطقتين « محافظة على وحدة الحلفاء »

لكن على ان يعود للمطالبة بما قرر يكون وعد بالتنازل عنه في أول فرصة ممكنة. فأكدت له بريطانيا انه ليس في نيتها « ان تعقد صلحا لا تضمن مواده الاساسية تحرير الشعوب العربية من سيادة الترك وتسلط الالمان »

* * *

ثم عادت بريطانيا الى حليفتيها فرنسا وروسيا وتم بينهن اتفاق في أواخر سنة ١٩١٥ وأوائل سنة ١٩١٦ على توزيع تركة الدولة العثمانية: بأن تأخذ روسيا القسطنطينية وأرمينيا وكردستان، وتأخذ فرنسا كيليكيا وأواسط الاناضول وساحل سوريا؛ وتأخذ بريطانيا العظمى العراق وحيفا وعكا. وعقدت بعد ذلك فرنسا وانجلترا في مارس من سنة ١٩١٦ اتفاقية اضافية متممة لهذا الاتفاق بين الحلفاء أبرمت بمكاتبات تبادلتها الحكومتان في يوليه من السنة عينها وذكرت فيها انجلترا وفرنسا على انهما « الحاميتان للدولة العربية »

وظلت أنباء هذه الاتفاقية والمراسلات المتممة لها مكتومة، الى أن قامت الثورة الروسية وظهر البلشفيون على مسرح السياسة الدولية سنة ١٩١٧ فاذاعوا من الوثائق ما أذاعوا ضمنه اتفاقية « سايكس — بيكو » وملحقاتها، كما أذاعت انجلترا في نوفمبر من السنة عينها؛ وتبعتها فرنسا وايطاليا، وعد لفور المعروف أن « تنظر حكومة جلالة الملك بعين الرضا الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين »، وكما اذاعت فرنسا وانجلترا بالاتفاق في نوفمبر من سنة ١٩١٨ تصريحاً جاء فيه « ان المقصد السامي الذي دعا فرنسا وبريطانيا العظمى أن تمتشقا الحسام وتثيرا حربا عوانا في الشرق هو رغبتهما في تحرير شعوبه من ظلم الترك واستبدادهم وخلاصهم من عسف الالمان ومطامعهم، وميلهما لتأليف حكومات وادارات وطنية حرة تنتخب حسب رغائب الامة وتستمد سلطتها منها، ولتأييد هذه المقاصد وابرازها الي عالم الوجود. واتفقت فرنسا وبريطانيا العظمي على ان تساعد الاهلين لتأليف هذه الحكومات في الشام والعراق وفي جميع البلاد التي حررها الحلفاء »

* * *

ثم جاءت الهدنة وجاءت مفاوضات الصلح لاجل عقد معاهدة « فرساي » فدخل المتفاوضون المؤتمر واضعين نصب أعينهم — فيما يختص بشئون الشرق الادنى — الامل الشديد بتحقيق مطالبهم ولخص « لودر » هذا الموقف — وقد كان أحد الذين اتصلوا بحوادث الشرق أثناء الحرب عن قرب، اذ كان يعمل في قلم الاستخبارات السياسية للحملة المصرية كل مدة الحرب واذ عمل سنتين كاملتين في قسم الشؤون الشرقية بوزارة الخارجية البريطانية — لخص « لودر » اذن هذا الموقف بقوله « فاراد الفرنسيون الحصول على اولهم الشرعي الاقتصادي وعلى التهذيب الفني في سوريا، واراد البريطانيون ضمان المصالح التجارية البريطانية وتوسيع نطاقها في العالم اجمع، وتطلب العرب المسلمون تحقيق رغائبهم في نيل استقلالهم التام حسب مقدرتهم وفهمهم اياه، ورغب اليهود في بعثهم احياء العالم مرة ثانية والاعتراف بانهم أمة مدنية؛ وطالب المسيحيون الشرقيون باسترداد حقوقهم التي اغتصبها المسلمون »

وجاء « ويلسون » وجاءت معه مبادئه الاربعة عشر، وفيها مبدأ تقرير المصير وتمخض ذلك كله عن « نظام الانتداب » استنبطه « الحلفاء » والدولة « المشتركة » معهم؛ وتمخض كذلك عن نظام « عصبة الامم » ووضعت لهذا ولذاك بنود ضمن نصوص معاهدة « فرساي » التي حررها الحلفاء وحدهم وطلبوا الي المانيا امضاءها دون مناقشة فأذعنت آخر الامر.

وكان الامير فيصل قد حضر مؤتمر الصلح مندوبا رسمياً من قبل والده ملك الحجاز؛ وقر القرار في المؤتمر على « اتخاذ نظام الانتداب دستوراً للعمل في التوفيق بين مصالح بريطانيا العظمى ومصالح فرنسا وضمان استقلال العرب » وندبت بريطانيا العظمي لادارة فلسطين بدلا من جميع الحلفاء. وتنازل مسيو كليمانسو عن ولاية الموصل لبريطانيا. واعترف الامير فيصل بامتيازات جبل لبنان وحماية فرنسا له، وأيد ايجاد أسلوب خاص للحكم في فلسطين وأقر موقف بريطانيا العظمى الممتاز في العراق.

* * *

وتلا ذلك اجماع الاراء على اتباع نصيحة « ويلسون » أن تجرى تحقيقات في سوريا تقصد الوقوف على رغائب الاهلين. ثم دار ما دار في هذا السبيل وما اليه مما يعرفه القراء من قيام مملكة عربية في دمشق يرأسها الملك فيصل؛ ثم دار ما دار بين الحلفاء في مؤتمر سان ريمو الذي عقد في ابريل من سنة ١٩٢٠ وقرروا فيه انتداب فرنسا لسوريا ولبنان وانتداب انجلترا لفلسطين والعراق، على اعتبار أن نظام الانتداب « يقوم مقام الحكم المباشر أو الاساليب الاستعمارية التي كانت تتخذه الدول المستعمرة وسائل للمحافظة على نفوذها وعلى اعتبار أن أمر الانتداب امانة يسأل المنتدب عنها أمام هيئة دولية هي عصبة الامم » التي نصت المادة الثانية والعشرون من دستورها الذي وضعه الحلفاء ضمن معاهدة فرساي بخصوص جاراتنا الشرقية على ما يأتي: « ثم ان بعض الشعوب التي كانت سابقا تحكمها الدولة العثمانية وصلت الى درجة من الرقي يمكن معها الاعتراف بانها أمم مستقلة على أن تقدم لها المعونة والاستشارة الادارية دولة منتدبة الى أن يصبح بامكانها أن تقف بنفسها وتعتبر ارادة هذه الشعوب على جانب عظيم من المكانة في انتخاب الدولة المنتدبة »

وحدد موقف عصبة الامم ازاء هذا الانتداب الذي وزعه الحلفاء في مؤتمر سان ريمو على قاعدة ان « امر سلخ بعض الاراضي عن الدولة المعادية في نهاية الحرب انما هو من شأن الدول الغالبة. ولذلك فان حق توزيع الانتدابات يكون لهذه الدول وحدها. وتكون وظيفة مجلس عصبة الامم ان يصادق على التوزيع مجرد مصادقة وان يعرضه على الجمعية العمومية للعصبة كي توافق عليه »

وجاء مشروع معاهدة « سيفر » بعد ذلك في اغسطس سنة ١٩٢٠ فنص في صدد سوريا والعراق على الاعتراف مقدما باستقلالهما « تابعتين لمشورة دولة منتدبة تراقب شؤونهما الادارية الي أن تصبحا قادرتين أن تقفا وحدهما ». ونصت في صدد فلسطين على أن تكون « ادارتها ضمن الحدود التي تعينها دول الحلفاء الى دولة منتدبة تنتخبها تلك الدول بشرط أن تحقق الوعد الذي قطعته بريطانيا العظمى لليهود بخصوص تأسيس وطن قومي لهم فيها ».

وجاءت صكوك الانتداب على سوريا وفلسطين والعراق مصدقا عليها من عصبة الامم وفيها كلها تمهيد يرجع امر الانتداب الي « دول الحلفاء الكبرى » التي « وافقت على أن تعهد الى دولة منتدبة تختارها الدول المذكورة في ادارة شؤون البلاد »

* * *

من كل ذلك الذي تقدم اذن يتضح للباحث بجلاء أن التعبيرات الاساسية في صكوك الانتداب هي هي بذاتها التي وردت في الاتفاق الاول الذي عقدته فرنسا وبريطانيا وروسيا في أوائل الحرب العامة بل انها هي كذلك بذاتها التي وردت في سياق بعض المراسلات التي تبودلت بين شريف مكة وممثله بريطانيا في مصر في الايام الاولى لقيام الحرب العالمية. كما يتضح ان نظام الانتداب انما هو من ابتكار الحلفاء تمشيا مع الرئيس « ويلسون » واسم كانوا محافظة منهم على اعتبار شكلي ليس غير.

ومعنى هذا كله ان تصريح وزير المستعمرات البريطانية فيما يختص بمصدر الانتداب — وهذا وحده هو الذي عنينا به في هذا البحث — انما هو التصريح الذي يتفق مع الواقع التاريخي.

اما علاقة عصبة الامم بالانتدابات السابقة على تأليفها فهي علاقة تسجيل فقط؛ لا ثم علاقة مراقبة لتنفيذها وفاقا لما تقرر لها. فلا من قواعد ثابتة دون ان تكون طبيعة هذه القواعد أن توضع الانتداب محل مناقشة في العصبة أو قرار منها.

وكل ما قد يكون لها في صدد التوزيع والقواعد يرجع فقط الى ما قد يجد من انتدابات بعد اليوم.

محمود عزمي

---

١ — راجع صحيفة ١٠ وما بعدها من كتاب « الدول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق » تأليف « لودر » وتعريب ... المطبعة العصرية الحديثة بدمشق سنة ١٩٢٥

هكذا في الأصل

بقية الحوادث الداخلية

وزارة الحقانية اللجنة المشكلة بها برياسة حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن رضا باشا لوضع تشريع لحماية المؤلفين والمخترعين وبقيت مجتمعة حتى الساعة الواحدة بعد الظهر لتلاوة مشروع القانون الذى وضعته لهذا الغرض للمرة الاخيرة

الاحد ٢٧ فبراير

— وصلت الساعة الثالثة بعد الظهر الى مطار هليوبوليس الطيارة الرابعة من الطيارات التى ستسيرها شركة المواصلات الامبراطورية الجوية بين القاهرة وكراتشى من أول ابريل القادم

وقد قطعت المسافة بين لندن وهليوبوليس في ثلاثين ساعة أى بتأخير ست ساعات عن الموعد الذى كان مقرراً لوصولها

وغادرت هذه الطيارة لندن وهي تحمل ثلاث سيدات وأربعة رجال انضم اليهم خامس فى مالطة وهو القومندور كونجريف

ولما وصلت الطيارة الى ديجون بفرنسا اضطرت الى انزال احدى السيدات الثلاث من مسافرات فيها لدوار شديد أصيبت به

وتشبه هذه الطيارة شقيقتها التي عرضت على المدعوين فى مطار هليوبوليس عند وصول السر صموئيل هور وزير الطيران البريطانى غير أن مجالسها أفخم

وعلى أثر وصولها دخلها موظفو قلم الجوازات المصري من راكبيها وفحصوا جوزاتهم وأشروا عليها ثم أجريت معهم الاجراءات الطبية والجمركية كالتى تجري تماما مع الذين يفدون الى مصر بطريق البحر أو البر

— قررت وزارة المعارف أن يشترك اساتذة مدرسة المعلمين العليا فى وضع أسئلة امتحان دبلوم المدرسة مع اللجنة الخاصة التى جرت العادة أن تنتخب الوزارة اعضاءها من الخارج .

الاثنين ٢٨ فبراير

— اجتمعت اللجنة الاستشارية لبعثات الحكومة بوزارة المعارف برياسة حضرة صاحب المعالى الوزير وقررت ما يأتي :

١ — ترشيح كل من الدكتور مصطفى ابو زهرة افندي والدكتور وليم سليم حنا افندى والاساتذة محمد رشدي افندى ويوسف حافظ العارف افندى ومصطفى ورياض مرسى افندى واحمد عبد الحميد افندي لبعثة الطيران التابعة لوزارة المواصلات ، على أن ينتخب العدد اللازم من بينهم بعد نجاحهم فى الكشف الطبى الخاص بالطيران

٢ — والموافقة على انتخاب محمد محمود وهبى افندى الطبيب البيطري بوزارة الزراعة لبعثتها بانجلترا على أن يقضى هناك مدة سنتين

٣ — امتداد تمرين كل من عبد الخالق عطيه افندى ومصطفى توفيق احمد افندى عضوى بعثة مصلحة الاحصاء للتمرن على ادارة الآلات الاحصاء بانجلترا ثلاثة شهور اخرى

٤ — اقتراح وزارة الزراعة بخصوص التصريح الى عبد الحميد مبروك الديب افندى بالسفر الى فرنسا للكشف عليه طبيا لدخول الولايات المتحدة للتخصص في فلاحة البساتين

٥ — ايفاد احد موظفى وزارة الزراعة لزيارة الهيئات التعاونية المختلفة فى أمريكا وذلك فى شهر ابريل القادم

٦ — امتداد مدة دراسة الاستاذ محمود طلعت افندى عضو بعثة مدرسة الهندسة الملكية بانجلترا الى ديسمبر القادم لتقديم رسالته للحصول على لقب الدكتوراه فى الهندسة

الثلاثاء أول مارس

— عقدت فى الساعة العاشرة من صباح أمس بديوان وزارة الحقانية اللجنة التشريعية برياسة حضرة صاحب المعالى أحمد زكي أبى السعود باشا وظلت منعقدة حتى الساعة الواحدة بعد الظهر .

وراجعت فى هذا الاجتماع قانون تعاطي صناعة الطب وبحث قانون تنظيم تسجيل العقود ثم استأنفت بعد ذلك المناقشة فى قانون التعاون الزراعي

— اجتمع مجلس نقابة الصحافة المصرية العامة فى الساعة السابعة بعد الظهر وبحث فى المسائل المعروضة عليه وكان من بينها مسألة الاعتداء على بعض الصحفيين فقرر استنكار هذا الاعتداء والاحتجاج على اهمال سلطات الامن العام فى هذا الشأن وتكليف أحد أعضاء مجلس النقابة الاستاذ احمد بك حافظ عوض بتقديم استجواب عن ذلك فى مجلس النواب لحضرة صاحب الدولة وزير الداخلية

نظرت اللجنة الخاصة بطرايق السويس فى وزارة المواصلات أمس فى الطلبات المقدمة من بعض الشركات بخصوص تسيير سيارات لها على سكة السويس الجديدة

الاربعاء ٢ مارس

— جرت عملية الانتخاب لمجلس الشيوخ عن دائرة مغاغة بين حضرة صاحب العزة عبد الرحمن بك اللوم وحضرة محمد السيد فأسفرت عن فوز عبد الرحمن بك اللوم فقد نال ١٣١٥٠ صوتا مقابل ١٠٨٥٣ صوتا نالها منافسه .

وقد بحثت اللجنة هذا التقرير وناقشت فيه وستعود للانعقاد فى موعد يحدد فيما بعد لاتمام بحثها

— اجتمعت بوزارة الزراعة اللجنة المنوط بها بحث مناظر السينما برياسة صاحب العزة الفونس حربس بك وعضوية مديرى بعض الاقسام بوزارة الزراعة والغرض من اجتماع هذه اللجنة بحث مناظر السينما الزراعية التى يصح ان تعرضها وزارة الزراعة على صغار الفلاحين لترقية مداركهم الزراعية

وقد قررت اللجنة عرض بعض المناظر الخاصة بزراعة القطن وما يصاب به من الامراض والحشرات واعداد الاراضى للزراعة وتدخين الاشجار وتبخيرها وتعفيرها وشرح الامراض التى تنتاب بعض المواشي والطرق التى تتبع لوقايتها وطرق التفريخ

الخميس ٢٣ فبراير

— تقرر ان تكون مواعيد العمل للموظفين والمستخدمين المسلمين في شهر رمضان من الساعة العاشرة صباحاً

— غادر حضرة صاحب المعالى محمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة ومعه هيئة لجنة الدومين اسوان بطريق النيل فى الساعة السابعة صباحاً قاصداً الى الدر فيصل اليها فى الساعة التاسعة من صباح يوم ٦ الجاري ثم يعود من الدر الى اسوان فى يوم ٧ منه

— عرضت على محكمة جنح عابدين قضية صاحب الشيطان بتهمة البلاغ الكاذب وترافع عنه الاستاذ هيب بك دوس فطلب التأجيل للاستعداد والافراج عن المتهم فأجلت القضية الى يوم ٢٤ مارس الحالي وافرج عن المتهم بكفالة مالية قدرها خمسون جنيها .

سياسة آل هبسبرج فى القرن الثامن عشر

من الوجهتين الدينية والاجتماعية

وهي المحاضرة التى القاها المسيو سانياك استاذ التاريخ الحديث بالجامعة المصرية ؛ بهو الجمعية الملكية الجغرافية فى مساء الثلاثاء اول مارس سنة ١٩٢٧

مجتمعات متنافرة ، تختلف فى الجنس، واللغة، والدين ، والعادات والمثل ، وأساليب الادارة، ذات عقلية مخصصة انفصالية ، تصطدم وقت الأزمات الكبرى — تسودها ارستوقراطية من النبلاء وارستوقراطية لادينية : هذه هى خواص المجتمع الذى كان يخضع لصولة آل هبسبرج .

لم تكن هنالك سوى جامعة واحدة ، هي جامعة الأسرة — جامعة الملك — فليس من مثل عامة ، وليس سوى التضارب ؛ والفارق الاجتماعى في كل ناحية ، ما بين نبلاء وكهنة ، وبين مصالح وامتيازات ، وليس من روح عامة ، اذا وجدت فلا توجد فى كل الجماعات بنسبة واحدة ، وليس من تسامح بين الاجناس بعضهم بعضا — بين الالمان والمجر والتشك ، والسلاف ؛ والبوهميين وغيرهم . الفلاحون أقرب الى الرق منهم الى الحرية ، يستعبدهم كبار الملاك ، والاديرة تملك الاراضي الشاسعة ؛ والتعصب الديني سائد فى كل صقع ، فليس من تسامح دينى ، ولا تسامح بين الطبقات ، بين المؤمنين وغير المؤمنين فهو اذن خلاف وتضارب يسود فى كل ناحية ، وهي اذن فوضى حقيقية تعصف بهذا المجتمع المتنافر

كان محتوما اذن ان تدمج هذه الشعوب المتضاربة فى امبراطورية موحدة تسودها روح واحدة لتكون « اوربا الوسطى » mittel europa

وهذا ما عملت له الامبراطورة مارى تيريز ثم ابنها يوسف الثانى من بعدها ، عملت هى فى براعة وحزم وعمل هو فى ضعف وسقم . كانت اسرة هبسبرج تريد أن تسبغ على الادارة مركزية واضحة ، وان تزود الدولة بمالية قوية وجيش قوي وان توحد الدولة بنوع من التناسق ؛ وان تهدم الطوائف الاجتماعية وتشرع مساواة أمام القانون وان تقتل روح التخصص والانفصال . وعلى الجملة ان تقيم نوعا من « الديموقراطية الملكية »

فنظمت الادارة ، خصوصاً فى عهد يوسف الثانى ، وتمركزت فى فينا على يد لغة واحدة هى اللغة الالمانية ؛ ولم يكن للامبراطور وزراء يديرون شئون الدولة ، بل كان هو يتولى بنفسه كل شيء ، وبرزت هذه البيروقراطية التى نفذت الى كل الاوساط من نبلاء وغيرهم ، والتى شاءت ان تفرض على الكهنوت روح الخضوع للدولة ، وان تفرض التسامح الديني الذى كان فى الواقع ضرورة اكثر منه غاية مثلى

وقد قام الاصلاح الدينى فى عهد آل هبسبرج على يد ملوك اتقياء ، واذن فلم يكن ثمة مايعترض به على ملك تقي يصلح فى الدين . وفكرة آل هبسبرج فى الاصلاح الديني تتلخص في وضع الكنيسة تحت سيطرة الدولة وان تستقل قدر الاستطاعة عن سلطة رومة بحيث تغدو ما يسمى بالكنيسة القومية ؛ وفى ذلك استعان آل هبسبرج بالحركة العقلية الالمانية التى دفعت الي حدود التفكير الحر ؛ بل كان أعظم المصلحين النمسويين يومئذ ينتمون الي البناء الحر (الماسونية) ويعتنقون تعاليمه ومثله الحرة . وكان كاونتز وزير الكبير عضواً فى جمعية العملة البافارية

التى أسسها ادم فيسهاوبت ، ومن ثم كانت فينا في يد البنائين واحرار المفكرين . وكان يوسف الثاني يعلق أولئك الرجال الذين كان لهم اعظم نفوذ فى الدولة

وهكذا استطاع ملوك آل هبسبرج ان يستندوا الي حركة مزدوجة ، حركة الكنيسة القومية ؛ وحركة التفكير الحر .

عني يوسف الثاني بأمر التسامح الديني بادىء بدء . ولكنه استثنى فى ذلك بعض الطوائف كاليهود والالهيين في بوهميا . وعمل على استقلال الكنيسة قبل كل شيء ، فقرر أن يكون تعيين الاساقفة بيد الملك ، وألا يكون للكنائس الكاثوليكية أملاك موقوفة ، بل تغدو مأجورة تدفع لها الدولة نفقاتها وأن يجرى فى معاهدها تعليم قومى ، وأصدر طائفة من القوانين المعدلة لرسوم الشعائر والزواج والجنائز وغيرها .

عمل يوسف الثانى اذن على سحق الاديرة ، وتنظيم الكنيسة وفصلها قدر الاستطاعة عن سلطة البابوية . كانت هذه سياسته الدينية ، ولكنها سياسة أثارت معركة خطيرة بين المحافظين وأنصار الاصلاح ولا سيما فى البلجيك حيث أدت الي ملاحم دموية . وتأثر البابا لذلك الملك أيما تأثر ، فسافر خصيصاً الى فينا فى سنة ١٧٨٢ ، وهنالك استقبله الملك بالترحاب ، ولكنه دفع اليه بكاونتز ليناقشه ولم يرد هو أن يسمع أو ينقض شيئا ، فعاد البابا كما جاء ، وكادت تنقطع العلائق بين رومه وآل هبسبرج ، ولكن يوسف سافر فى العام التالى الي رومه وصالح البابا ، وتحسنت العلائق الشخصية بينهما ، ولكن العلائق الكنسية لبثت متوترة . وكان من أثر هذه الاصلاحات أن انفردت النمسا دون باقي الدول الاوروبية فى هذا العصر بجعل الزواج نظاما مدنيا . وفقدت الكنيسة نفوذها الاجتماعى وقوتها المترتبة على الملك ، والفت نفسها خولا للدولة .

أما الاصلاحات الاجتماعية التى رمى اليها آل هبسبرج فتتعلق بادىء بدء بعلائق النبلاء والفلاحين كان النبلاء فى هذا العصر يملكون فى النمسا أملاكا شاسعة جدا ولا سيما في مورافيا وفى بوهيميا ، والنمسا بلد زراعى قبل كل شيء ، وقد حطمت ملكية الكنيسة نوعا فبقي ان تحطم ملكية النبلاء ، وأن تنظم علائق الفلاحين والنبلاء . وكان نظام الملك جائراً في النمسا بصفة خاصة فكانت ماري تيريز ، ومن بعدها يوسف الثانى ، تريد ان تحرير الفلاحين ليغدوا ملاكا ذات يوم ، ومن ثم يزيدون فى انتاج الدولة ، وفى سكانها وفى جيشها . وقد بدأت مارى تيريز تنفيذ هذه السياسة بان وزعت بعض املاك التاج على الفلاحين لزرعها لتكون بذلك قدوة للنبلاء ، ثم جاء يوسف الثانى فأصدر طائفة من القوانين قضت بالغاء « رق » الفلاح ، وتخويله الملكية الوراثية لارضه وبان لا يدفع الضرائب عينا أو بعملة وهو مايعني الغاء السخرة . ثم قسم أيضا بعض املاك التاج على الفلاحين ليضرب كأمس مثلا للنبلاء ، وهكذا استطاع الفلاحون ان يزرعوا أراضيهم وأن يجددوا أملاك النبلاء ؛

واضطر النبلاء أن يسلموا الارض للفلاحين لزرعها وتحقق بذلك ماقصد اليه يوسف الثاني

وقد ثار النبلاء فى وجه هذه الاصلاحات التي أصابت نفوذهم الاجتماعى والمالى وحاربوها ماستطاعوا وجاهر كبارهم في البلاط وفى الحكومة ان هذه الاصلاحات انما هي افتئات صريح على حقوق الملك ولكن الفلاحين شددوا من الناحية الاخرى فى طلب الاصلاح ، وثار بعض زعمائهم فى بعض النواحى فجردت عليهم الحكومة جنودها وقتلت نفراً منهم

* * *

ولكن صرح هذه الاصلاحات الذى حاول ان يقيمه الهبسبرجيون ؛ مالبث ان انهار وتبدد وشهد يوسف الثانى قبل موته فشل جهوده قوته فى سنة ١٧٩٠ بعد أن هزمت جيوشه ، واضطرمت الثورة فى كل ناحية ولا سيما فى البلجيك

وسبب هذا الفشل يرجع فى رأى الاستاذ سانياك الي عدة أسباب أولا لان هذه الاصلاحات كانت سريعة بالرغم من عمق آثرها ومنافاتها لعواطف الاجناس النمسوية التى يمكن التوفيق بينها بخلاف الدين واللغة والعادات ؛ وثانيا لانه لم تكن هنالك روح عامة تجمع بين شعوب آل هبسبرج ، أو بالحرى لم تكن هنالك امة ولا عاطفة قومية . وأخيراً لم تكن هنالك بورجوازي (يريد هنا الطبقة المتوسطة) قوية غنية مهذبة أعنى تلك الطبقة التى لاتوجد من دونها أمة حقة

وهكذا لم يك ثمة سند لملك آل هبسبرج

محمد عبد الله عنان

سياسة الدولار والزيت

سياسة امريكا الاستعمارية

بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية — أقوال الصحف الانجليزية

بسطنا في عدد سابق من السياسة الاسبوعية موقف حكومة الولايات المتحدة بازاء جمهوريات أميركا الجنوبية ولا سيما جمهوريتي نيكاراجواي والمكسيك . ويظهر أن السخط الذي أبدته صحف تلك البلاد قد جاوز الاتلانتيك ووصل الى صحف اوربا ايضاً . فقد نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة جاء فيها ان الولايات المتحدة « قد بدأت تترحلق على احدور هاوية الامبريالزم » وان هذا الانحدار طبيعي في دولة فتية تريد أن تتبوأ مكانها فى العالم . وقد مرت انجلترا ايضا بهذا الدور على ان روح الامبريالزم لا تنطبق على روح هذا العصر . وقد ادرك الانجليز هذه الحقيقة بعد تجارب عدة فرأوا أن يعدلوا عن نظام الامبريالزم الى نظام اكثر انطباقا على مقتضيات هذا الزمن — أي الى نظام مؤسس على مبادىء الدكتور ولسون الخاصة بحقوق الشعوب المختلفة فى تقرير مصيرها وتحقيق أمانيها القومية .

ونشرت مجلة « ساتردى ريفيو » مقالة مسهبة في هذا الموضوع بحثت بها فى موقف الولايات المتحدة بازاء نيكاراجواى فقالت ان استقلال جمهورية نيكاراجواى ليس الا استقلالا وهمياً وان الرئيس كوليدج يحاول أن يثبت لاهالي هذه الجمهورية ان عدوهم الحقيقي هو رئيسهم السنيور كاليس لانه يحاول أن يطبق عليهم قوانين جمهورية المكسيك فيما يتعلق باستغلال آبار الزيت مع ان معظم الدول قد احتجت على تلك القوانين . وفى الواقع ان الدولة الوحيدة التي احتجت على تلك القوانين وأبت ان تعترف بها هي حكومة الولايات المتحدة . وقد حاول كبار ملوك الزيت في اميركا أن يثيروا حربا اهلية فى المكسيك صبغوها بصبغة دينية . فلما لم يفلحوا حاولوا أن يضربوا المكسيك عن طريق نيكاراجواى مدعين بان مصالح الاوروبيين قد اصبحت فى خطر وبان بريطانيا العظمى قد طلبت من الحكومة الاميركية حماية رعاياها ومصالحها التى اصبحت فى خطر . ولسنا نعلم حتى الان ما هو ذلك الخطر وماهو مداه . ولا شك أن تعرض الحكومة الاميركية لشؤون تلك البلاد لن يقع عند جمهور الشعب الاميركي موقع القبول لان عقلاء هذا الشعب لا يصدقون ان لاميركا فى نيكاراجواي مصالح مهددة بالاخطار . والامر الذى لاشك فيه أن جمهوريات اميركا الجنوبية كلها متحدة مع نيكاراجواى قلباً وقالباً وهي تؤيدها في خلافها مع الولايات المتحدة . ومن قرأ صحف تلك البلاد يدهش للوطنية التى تبديها والتهديد الذي تلمح به من طرف خفي وهذا التهديد هو مقاطعة التجارة الاميركية والاعتماد على التجارة البريطانية . ولسنا نبالغ اذا قلنا أن موقف الولايات المتحدة بازاء جمهوريات اميركا الجنوبية هو الذى قد وحد صفوف تلك الجمهوريات وجعلها تقف كتلة واحدة . وقد امتد السخط على أميركا الشمالية الي أميركا الوسطى أيضاً حتى أصبحت معاهدة بناما فى خطر وهى المعاهدة التى تقضي على البقية الباقية من استقلال بناما

على ان شماتة أوروبا لا تقل عن سخط تلك الجمهوريات . فالبلاد التى اعتادت حكومة الولايات المتحدة ان توجه اليها تهمة الامبريالزم والشراهة والرياء — وفى مقدمتها فرنسا والمانيا — تجد الان الفرصة سانحة لرد التهمة الي الولايات المتحدة .

* * *

ومما قالته جريدة السبكتاتور الانجليزية ان للمؤرخين الاميركيين كثيراً ما انتقدوا روح الامبريالزم التي ظهرت في انجلترا فى العصور المختلفة والتى نشأت فى أحوال كثيرة عن مصالح تجارية . شركة الهند الشرقية مثلا ظلت تنشأ وتتسع حتى تحولت الى امبراطورية عظيمة . واذ ذاك خشى القائمون بأمر تلك الامبراطورية ان تجاوز الحد فى تضخمها فتصاب بما أصيبت به امبراطورية القياصرة من قبل . وفي الواقع انهم بذلوا جهد الجبابرة للحيلولة دون امعانها فى التضخم .

هذا مايتهم الاميركيون به الانجليز . فهم يقولون ان امبريالزم انجلترا كانت تبدأ دائما بالمصالح التجارية ثم تتحول الي مصالح سياسية . وهذا هو ماتفعله أميركا اليوم . فانها تترحلق على أحدور الامبريالزم بحجة الدفاع عن المصالح التجارية ، ولكنها حجة لاتقبلها الدول الفتية الناشئة فى العصر الحديث .

وليس في الانباء الحديثة مايدل على تغيير الموقف بين حكومة الولايات المتحدة وجمهورية نيكاراجوي سوى ان انجلترا أصرت على ارسال طراد الي مياه هذه الجمهورية من قبيل الاحتياط للطوارىء . وكان الاميركيون يرون فى هذا العمل أولا خرقاً لمبادىء منرو ولكن انجلترا شرحت موقفها بأنها لا تنوي انزال جنود فى تلك الاصقاع وانما تريد ان توجد هنالك ملجأ لرعاياها فيما لو أصبحت حياتهم وأموالهم فى خطر .

المعالجة بالألوان

هل تريد أن تتداوى بالأحمر والأزرق والأصفر ؟

حقائق مدهشة عن الطيف الشمسي

لم يبق اليوم شك في أن لكل لون من الوان الطيف الشمسي قيمة خاصة من الوجهة الطبية وسيأتي يوم يستعمل فيه الناس اللون الاصفر والازرق والاحمر والبنفسجي وغيره كما يستعملون العقاقير الطبية ويتاجرون بتلك الالوان كما يتاجرون بالسلع والبضائع.

وقد قام الاطباء في أوربا وأمريكا بتجارب واسعة النطاق لاختبار فائدة الالوان. وكان الدكتور زيالر (منذ عشرين سنة) في مقدمة الذين درسوا هذه المسألة ووقفوا على أسرارها • فانشأ في بيوريا (بولاية الينويز الاميركية) مستشفى تحت رعاية الحكومة جعل قاعاته وغرفه ملونة بالاحمر والاصفر والبنفسجي وغيرها.

وكانت المصابيح الكهربائية أيضاً والاحف والستائر والطنافس وكل ما في الغرف وما يحيط بها ملوناً الواناً مختلفة ولسوء الحظ لم يقم الدكتور زيالر بذلك المستشفى طويلا بل نقل الى مستشفى آخر وخلفه في عمله طبيب لم يكن يثق بالمعالجة بالالوان فأمر بتغيير كل شيء واعادته الى حالته الاعتيادية. وبعد ثماني سنوات أعيد الدكتور زيالر الى مستشفى بيوريا فعاد الى تجربته ولكن على نطاق أضيق. وبعد تجارب كثيرة لم يبق عنده شك في فائدة المعالجة بالالوان. وقد نشرت مجلة الصحة التي تصدرها مصلحة الصحة بولاية الينويز خلاصة النتائج التي توصل اليها فرأينا أن نوجزها للقراء نقلاً عن المجلة المشار اليها:

قام الاطباء في بعض السنوات الماضية بعدة تجارب لاختبار تأثير المعالجة بالالوان؛ وفي سنة ١٩٢٦ أنشئت «الكلية الدولية في لندن للمعالجة بالالوان» فاثبتت النتائج التي انتهى اليها أطباؤها فائدة تلك المعالجة ولا سيما في الامراض العصبية وثبت للاطباء أن للالوان فائدة ليس في منع الامراض فقط بل في الشفاء منها أيضاً. وأول من أشار بالمعالجة بالالوان الدكتور أدوين وابت من أطباء نيو جرسي بامريكا. وقد الف كتابا في ذلك طبع في أواسط القرن التاسع عشر وفيه أن اللون — كالموسيقى — يؤثر في المجموع العصبي تأثيراً عظيما وان هذا التأثير يظهر جليا في معالجة الصدمات العصبية والنورستانيا والسوداء. ويظهر ان اللون يحدث تأثيراً في العقل ثم ينشأ عنه رد فعل في المجموع العصبي على سبيل أشبه بالاستهواء أو (الايحاء). والثابت الان ان اللون الازرق يفيد في تقوية الضعاف في طور النقاهة وان اللون البنفسجي خاصة الشفاء وهو مفيد جداً في معالجة الارق

ثم أن للون ثلاث مزايا وهي (١) انه منبه قوي للعصب (٢) انه ملطف أو مخفف للالم (٣) انه مثير في حالة الضعف. فكونه ملطفا أو مخففاً يظهر من كونه يؤدي الى التأمل واعمال الفكرة وعدم الاكتراث والاستسلام وما أشبه. وكونه مقويا يظهر من التغيير الذي يحدثه في الجسم اذ يجعل المرء موزونا سمحا كريما قانعا بحاله. أما الالوان المنبهة فانها توجد في النفس الرجاء والامل والطرب والطموع والنشاط والرغبة في العمل. وفضلا عن ذلك فان الطائفة الاخيرة تطلق الفكر من قيوده وتسكن العواطف وتوجد في النفس نشوة وشعوراً بتجديد القوى العاملة

وقد ثبت الان ان اللون الاصفر هو من الالوان المنبهة، وان اللون الاحمر هو من الالوان المخدرة. ولذلك يجب استعمال الاخير منهما بمزيد الحذر لانه قد يفعل فعل المورفين والكلوروفورم. وفي الواقع ان الافراط في استعمال اللون الاحمر قد يفسد التوازن العقلي اذا كان عقل العليل يستلزم عناية خاصة. وقد ذكر الدكتور وابت ان المجانين والمصابين بامراض عقلية اذا وضعوا في غرف يسود فيها اللون الاحمر ساءت حالتهم بسرعة وبالعكس اذا وضعوا في غرفة يسود فيها اللون الازرق فانهم يصبحون هادئين.

واستعمل الدكتور برامدي مستشفى المجاذيب بمدينة اليساندريا بيدمونتي غرفة حمراء لبعض المصابين بحالات يأس: فكانت النتيجة مدعاة الى الارتياح. واستعمل اللون الاصفر في معالجة الزكام والشلل وبعض الامراض المزمنة فخفت الالام كثيراً. وثبت ان اللون الاصفر مضر بالحميات حتى لقد يؤدي الى الالتهاب والبحران. أما المصابون بالماليخوليا فقد زادهم هذا اللون فائدة عظيمة. ووجد الدكتور بونزا أيضا ان اللون الاصفر يهدىء الاعصاب ويلطف ثورتها ولكن استعماله بكثرة يؤدي الى الماليخوليا. أما اللون البرتقالي فانه من الالوان المنبهة. واللونان القاني والبنفسجي القاتم هما من الالوان الملطفة للاعصاب واللون الاخضر مهدىء للاضطرابات العصبية يفعل فعل المخدر.

وذكر الدكتور بونزا عدة تجارب أجراها بغرف ملونة فقال انه وضع رجلا مصابا بالماليخوليا والعبوسة وقلة الكلام في غرفة حمراء. فبعد ثلاث ساعات أصبح الرجل طروبا ضحوكا ووضع عليلا اخر مثله في تلك الغرفة وكان يرفض الاكل وقد نحل جسمه وأصبح أشبه بهيكل عظام؛ فبعد أربع وعشرين ساعة نشأت في الرجل شهوة الطعام فصار يأكل حتى عادت اليه قواه وأصبحت حالته طبيعية

ويؤخذ من تقارير مستشفى لندن ان المعالجة بالالوان قد جاءت بفائدة عظيمة في معالجة أمراض الصدمات العصبية والنورستانيا. وان الالوان الاصفر والقرنفلي والوردي والازرق السماوي والاخضر والبنفسجي والبنفسجي الفاتح هي أهم الالوان التي تعالج بها تلك الامراض

وذكر الدكتور وابت ان اللون الازرق هو أهم الالوان في معالجة اضطراب الاعصاب والاضطراب العقلي. وقال ان الالوان عامة تؤثر في الرجال اكثر من تأثيرها في النساء. وان الحيوانات تتأثر كثيراً باللون القرمزي والاصفر الغامق والاخضر الطبيعي وان الطيور تتأثر باللون الاخضر والحيات تتأثر باللون الاصفر حتى ان هذا اللون قد يستهويها ويسقطها في شبه سبات مغنطيسي. وان اللونين الازرق الباهت والاخضر الباهت يلطفان أعصاب الطفل المهيج وان تسعة وتسعين في المائة من الناس يحتاجون الى اللون الوردي

وفي سويسرا مصح شهير يعالج الامراض بالالوان زاره الدكتور ويلر فدهش من حسن معداته ونتائجه، فلما عاد الى بلاده أنشأ مصحا جديداً على طرازه وجعل فيه عدة قاعات كل منها ملونة بالوان خاصة. والشمس تدخل تلك القاعات من خلال ثمانمائة لوح زجاج والالواح كلها مختلفة الالوان

ومن التجارب التي أجراها هذا الدكتور معالجة امرأة مجنونة باللون الاسود. فوضعها في غرفة كل ما فيها اسود. وبعد بضعة أيام ظهر فيها تحسين كبير فبعد أن كانت شديدة الهياج أصبحت لطيفة هادئة

ساعة من حياتي الصحافية

صبغة الأمل الاولى

بقلم كيرنونسكي



كيرنونسكي

منذ خمسة وثلاثين عاما وانا اعمل اجيراً فقيراً في مهنة الادب (واني لأفتخر بذلك!..) وفي خلال هذه المدة كدت اكون قد اشتغلت بجميع فروع هذه الصناعة. فقد كنت انتقل من روائي الى محرر حوادث الى مدون اخبار الملاهي الى فكاهي الى ناشر اخبار الولائم الى محرر اعلانات الى نقاد موسيقي الى قصصي الى راو احاديث الاندية الى ناقل مشاهدات المسارح الى سكرتير الى كاتب الى صحفي في كل شيء

ولقد قضى علي حتى أن اكتب للاطفال! لقد كتبت لطوائف لا تحصي من الناس!)

ومنذ حوالي عشرين عاما كنت احرر جريدة للاطفال اسمها «من يقرأ يضحك» كان يصدرها منشئها وناشرها الفكاهي «جون ريف»

كانت «من يقرأ يضحك» في حجم الثمان الصفحات وهو حجم جذاب للاطفال يبث فيهم حماسة قراءة جريدة «اكبر من جريدة بابا» حتى ولو كان «بابا» مشتركا في جريدة الطان.

وكان ريجلان وبراندومار-يل كابي ولويس مالتست واندريه هيليه وعشرة آخرون من المصورين الممتازين يحلون هذه «الصحيفة» بصورهم الجذابة للعيون.

... وانا.. كنت اكتب كل اسبوع «اسبوعيات مسيو فرد»

ولقد كنت اتسلى باختراع عائلة كاملة تجتمع حول أب طيب اخترت له اسماً مستعاراً هو بابا كولو لانه كان في وقت واحد أبا وكولونيلا. ومفهوم انني مثلت دور مسيو فرد وهو صبي في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره: شيطان خبيث مداعب.

ومفهوم انني بهذا التستر لم اكن لأخشى احداً! على انني كذلك لم اجرأ قط على أن اصرح بعدد ما كان يصلني تحت اسم «فرد» من رسائل الوله والغرام تبعث بها فتيات تتراوح اعمارهن بين الثانية عشرة والخامسة عشرة. وكان مدير الجريدة وزملائي تروعهم هذه الرسائل التي يحسب الانسان أن العواطف التي تعبر عنها بريئة كلها.. واستطيع أن اؤكد انها كانت تكتب في اغلب الاحيان بلغة تدهشنا لما فيها من دقة وجراءة.

.. وفي يوم سبت (وكان يوم اجتماع مجلس المحررين) جاءت ابنة احد الموظفين تبحث عن ابيها في «الدكان»

وكانت طفلة في الثانية عشرة جميلة مفرطة في الجمال! واني لا أزال أرى ماثلة امامي صورة عينيها الزرقاوين الواسعتين وشعرها الاشقر وردائها القصير الذي كشف عن ساقين بديعتين ناصعتي البياض

وكان ابوها شديد الاعجاب بها (فقد حازت جميع جوائز الجمال!) فأدخلها الى المكتب الذي كنا كلنا مجتمعين فيه، وقدمها لصاحب الجريدة الذي تلقاها بأجمل مظاهر الترحيب وسألها في شيء من الخبث (لانه لم يكن يجهل شيئا)

— لا بد أن تكوني يا عزيزتي الصغيرة احدى قارئات مسيو فرد؟

فصاحت الطفلة:

مسيو فرد! بل اني اعبده! وماذا يمكنني أن ادفع لاراه!...

— لا تدفعي شيئا ايتها الصغيرة الجميلة فهاهو!

وأشار الرئيس الى باصبع خائنة.

فتساءلت الفتاة، وهي ترمقني بعين اختلط فيها الخوف بالاشمئزاز؛ وهي أقل ماتكون مداراة لما استولى عليها من شعور:

— احقا ماتقول؟

واخذ رفاقي يظهرون سرورهم الخبيث بان مسيو فرد لم يكن الا أحد الاسماء المستعارة التي استعملتها؛ وكررت الفتاة المأخوذة سؤالها:

— كيف يكون ذلك، ادو هذا العجوز!

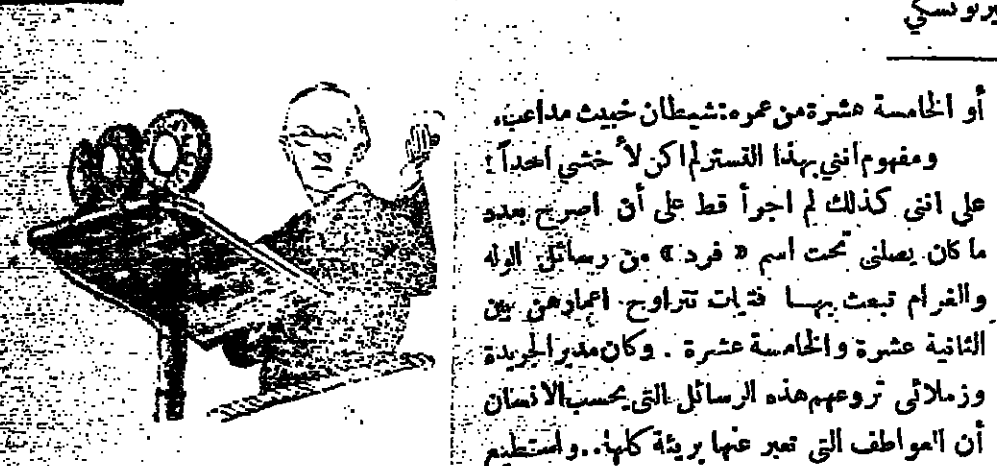
آه! لو كنت اعرف!

ثم القت بنفسها بين ساعدي ابيها واندفعت في النحيب.

فتغلب الكدر والقسوة على ابيها وهددها بتأديب رادع عاجل، ولكنه اذ كان قد فهم من غير شك ان بعضنا لا يدان يكون قد اعجب لحد كبير بهذا المنظر التأديبي فانه «أرجع هذا الشيء الى البيت»

ولقد عرفت بعد ذلك — منها هي وبعد عشرة اعوام من ذلك التاريخ — انها لم تفقد شيئا لما توقعته في تلك الليلة. فلقد اعترفت لي على الاثر انني اكبر منها بعشرين عاما... ولكنني اعتقد انها ستنقم علي دائما لانني كنت «اول من بدد احلامها»

ليس في هذه القصة الصغيرة شيء من الفن الادبي؛ ولكنها يمكن ان تؤخذ برهانا على انه اذا كان الكتاب يربحون قليلا من معرفة الناس لهم فانهم يخسرون دائما اذا رآهم الناس عن قرب



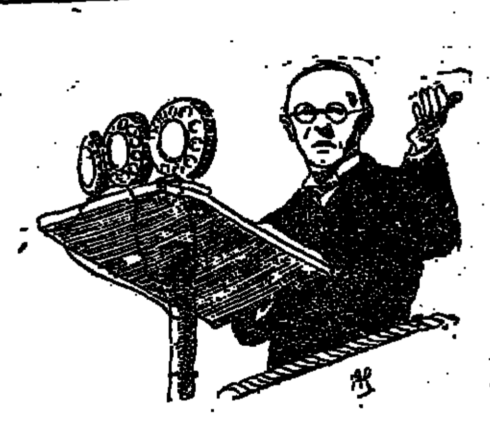
نص المذكرة

الرئيس كوليدج

نص المذكرة الاميركية

الى دول بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان

بشأن تحديد السلاح



الرئيس كوليدج

فى أوائل الشهر السالف أرسل المستر كوليدج رئيس الولايات المتحدة الاميركية مذكرة بليغة الي حكومات بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان أشار بها الي المؤتمر المزمع عقده فى جنيف للبحث فى مسألة تحديد السلاح . وقال ان الوقت قد حان لوضع هذه المسألة على بساط البحث العملي توصلا الي قرار يصان به سلام العالم . واليك نص المذكرة قال :

لقد تتبعت حكومة الولايات المتحدة أعمال اللجنة التمهيدية لمؤتمر نزع السلاح . وبعد إعمال الفكرة رأت أن تبدى بعض الملاحظات التي ترجو أن تساعد تلك اللجنة على بلوغ النجاح وهو أقصي أماني حكومة الولايات المتحدة وشعبها

ان الحكومة الاميركية والامة الاميركية تعتقدان اعتقاداً راسخا أن تنافس الدول فى التسلح هو أعظم البواعث على ارتياب الدول بعضها ببعض ولذلك لم تدع الحكومة الاميركية فرصة تمر من دون أن تعرب عن عطفها على كل سعى دولى يراد منه تقليل السلاح وتحديده

ان نجاح مؤتمر وشنطون فى سنة ٩٢١-٩٢٢ أثبت أن هنالك حكومات اخرى خلاف الحكومة الاميركية ترغب فى ازالة كل سبب من أسباب الخلاف بين الدول . ومع أن ذلك المؤتمر كان البداءة فقد كان من اكبر أماني الحكومة الاميركية أن يستمر العمل الذى بدىء به فيه بين الدول لكي يتم على أحسن وجه

ومن دواعي سرور هذه الحكومة أن تراقب المساعي التي تبذل لعقد مؤتمر دولى لتحديد السلاح وهو المؤتمر الذي يجري الاستعداد له منذ عدة سنوات برعاية جمعية الامم : وقد بلغت تلك الاستعدادات في ديسمبر سنة ١٩٢٥ مبلغا من التقدم رأته جمعية الامم مبرراً لانشاء لجنة تمهيدية تجتمع فى سنة ١٩٢٦ لتهيئة الطريق لعقد مؤتمر دولى فى اقرب موعد ممكن . وقد قبلت الحكومة الاميركية دعوة مجلس جمعية الامم لارسال مندوبين عنها يمثلونها في اللجنة التمهيدية وذلك طبقا لما هو معروف عنها من تأييدها لكل مسعى من شأنه تحديد السلاح تحديداً عمليا . وقد سعى المندوبون الاميركيون بهذه اللجنة ليقوموا بالمباحث المفيدة . وسيواصلون عملهم مهتدين بسياسة الحكومة الاميركية

المشاكل المعقدة

وتعتقد الحكومة الاميركية ان مناقشات اللجنة كانت ذات قيمة عظيمة لاستجلاء اراء الحكومات المختلفة بشأن العقبات التى تعترض اللجنة والمشاكل المعقدة التى يجب التغلب عليها لتحقيق اتفاق عام على تحديد جميع أنواع السلاح . وقد دلت تلك المشاكل اللجنة التمهيدية على ان الاتفاق على مسألة السلاح اتفاقا نهائيا قد لا يمكن تحقيقه فى القريب العاجل ولكن الحكومة الاميركية شديدة الرغبة فى ان ينتج عن مؤتمر كهذا نتائج عملية . ولا شك ان مناقشات اللجنة التمهيدية قد اثبتت ان هنالك عدة حكومات تعتقد ان عقبة من اكبر العقبات القائمة فى وجه تحديد السلاح هي العلاقة المتينة بين التسليح البرى والبحري والجوي . وان تحديد احدها لا يمكن ان يتم من غير تحديد الاخر . ومن الجهة الاخري قد اثبتت المناقشات بجلاء انه اذا كانت جميع المساعي التى تبذل لتقليل السلاح او تحديده متوقفة على الاشتراط ان يتم ذلك التقليل او التحديد بجميع دول العالم وجميع انواع السلاح فالامل ضعيف جداً بان يتحقق حلم تحديد التسليح فى المستقبل العاجل . فهذه الصعاب يجب الإعتراف بها والحكومة الاميركية تعتقد ان في الوسع التغلب عليها بل يجب التغلب عليها لان الفشل فى ذلك يحدث اسوأ تأثير فى السلام الدولى ويجعل فكرة تحقيقه اضغاث احلام

ومع الاعتراف بان مشكلة التسليح الدولي لا يمكن حلها الان حلا نهائيا بسبب الحالة السياسية فى بعض أنحاء العالم فالحكومة الاميركية تعتقد ان في وسع شعوب العالم معالجة بعض وجوه هذه المشكلة مع درس الاقتراحات الشاملة التي ترمي الى تحديد القوي البرية والبحرية والجوية باتفاق دولى تام لا يناقض حالة العالم السياسية فى الوقت الحاضر

واجب الحكومات

وتعتقد الحكومة الاميركية ايضا ان انتهاج هذا السبيل هو واجب على الحكومات الممثلة فى اللجنة التنفيذية وانها بقيامها بذلك الواجب تضمن للجنة وللمؤتمر الذى سيعقد فيما بعد نتائج عملية وان تكن جزئية وانها تمهد السبيل الى حل المشكلة حلا نهائيا

ان القوات البرية والجوية الاميركية هي على أقل ما يمكن ان تكون . وان الاتفاق بين أية دولتين مثلا على القوى البرية والجوية لا يتوقف على تحديد القوات الاميركية . ولذلك لا ترى الحكومة الاميركية ان فى وسعها ان تقدم الي الدول اقتراحات معينة بشأن تخفيض هذه القوات

أما القوات البحرية فمن الممكن البحث فيها بين الدول كلها لانها عمومية لا موضعية . وقد سلمت الدول بهذا المبدأ فى معاهدة وشنطون التى حددت بها القوي البحرية . والولايات المتحدة التى كانت الداعية الى مؤتمر واشنطون والتى هي من اكبر الدول البحرية تهمها هذه المسألة مباشرة وهي مستعدة لعقد أي اتفاق لتحديد السلاح البحرى تحديداً اخر وترى من واجبها ان تشير الي سبيل يؤدى في زعمها الى اتفاق كهذا

ان مناقشات جنيف التي استغرقت ستة اشهر كانت ذات فائدة عظيمة لانها أتاحت الفرصة لتبادل الاراء . بشأن تحديد التسليح البحري على أساس تلك المناقشات ولا شك من الممكن التوفيق بين الآراء الكثيرة المتناقضة

تحديد آخر

وللوصول الى الاتفاق المنشود ترى حكومة الولايات المتحدة ان توجه الي الدول الموقعة على معاهدة واشنطون الخاصة بتحديد السلاح البحري هذا السؤال وهو هل هي مستعدة ان تفوض مندوبيها فى اجتماع اللجنة التمهيدية المقبل للمفاوضة فى شأن تحديد الاسلحة البحرية التى لم تنص عليها معاهدة واشنطون ؟

ان الحكومة الاميركية لا تجهل ان اللجنة التمهيدية ليست مفوضة ان تعقد اتفاقات دولية وان مهمتها هى تهيئة جدول أعمال المؤتمر الذى سيعقد فيما بعد . ومع ذلك فلرغبتها الشديدة فى نجاح اللجنة تقترح تفويضها السلطة لعقد اتفاق توقع عليه الدول الموقعة على معاهدة واشنطون وذلك لتحديد التسليح البحرى تحديداً اخر وان اتفاقا كهذا لا يتعرض لعمل اللجنة التنفيذية ولا ينقص من قيمة مساعيها وغاياتها بل بالعكس يجيء مكملا لما أنجزته تلك اللجنة ومسهلا لمهمة المؤتمر النهائية وهى البحث فى القوات البرية والجوية

والارجح ان المؤتمر النهائي لن يمكن عقده فى هذه السنة . فكل معاهدة يمهد اليه فى اجرائها لابد من تأخيرها . ولذلك ترى الحكومة الاميركية ان الدول التي يمكنها ان توقع اتفاقا لتحديد التسليح البحرى تحديداً اخر لا يحق لها تأجيل ذلك لئلا يؤول التأجيل الي عودة روح التنافس في بناء السفن الحربية — الامر الذي تأسف له جميع الدول

وتعتقد الحكومة الاميركية أيضا أن المبادىء العامة التي بنيت عليها معاهدة واشنطون تصلح اساسا لمناقشات جديدة بين الدول الموقعة عليها

النسبة ٥ — ٥ — ٣

ومع ان هذه الحكومة لا تريد أن تعرض اقتراحات صريحة بشأن النسبة التي يجب ان تكون عليها قوات الدول البحرية فانها مستعدة أن تقبل هذه النسبة عينها فيما يتعلق بالسفن الحربية التي لم تتناولها معاهدة واشنطون — أي نسبة ٥—٥—٣ باعتبار الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى واليابان — وان تترك لمؤتمر جنيف البحث فى تلك النسبة باعتبار فرنسا وايطاليا مع النظر مليا في حالتهما واحتياجاتهما الخصوصية

ان المندوبين الاميركيين الذين سيحضرون مؤتمر جنيف سيشتركون فى مناقشات ذلك المؤتمر وسيكونون مفوضين تفويضا تاما للبحث على وجه نهائي فى تحديد التسليح البحرى تحديداً اخر لكي يعقدوا اتفاقا نهائياً بهذا الشان

وترجو حكومة الولايات المتحدة ان توافق حكومات بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان على مفاوضات كهذه بقصد الوصول الي اتفاق شامل بشأن جميع انواع السفن البحرية بين الدول البحرية

التعاون الزراعي وعلاقة الحكومة به في امريكا

ضرورة التوازن بين الانتاج والتوزيع

(اقتبسنا من التقرير السنوي لسنة ١٩٢٥ الذي قدمه وزير الزراعة لرئيس الجمهورية)

أحمد كامل الغمراوي خريج الزراعة العليا وجامعة كاليفورنيا

ان أهم وأوضح الحوادث في الزراعة الامريكية هذه السنين العشر هي الاتجاه العام نحو التعاون في عرض المحصولات الزراعية في الاسواق وتوزيعها. والحركة ليست أقليمية بل توجد في جميع الجهات ويزاولها لدرجة ما منتجو جميع الحاصلات الزراعية تقريباً .

لقد كان هناك بعض التعاون بين الزراع في الولايات المتحدة من سنين عدة ولكن فقط في العشرين سنة الاخيرة وعلى الاخص في العشر الثانية منها بلغت الحركة مبلغا يدل على أنها تلبية لحاجة ماسة وعامة تشعر بها الزراعة الامريكية في وقتنا هذا . ومن المهم من جميع الوجوه اجماع أنضج المقول في الزراعة بصرف النظر عن الاقليم أو الصنف على ان فعل الجماعة في عرض المحصولات في الاسواق يجب أن يضاف الى الكفاية الفردية في الانتاج اذا أريد أن يحفظ المستوي العالي لحياة المزارع الامريكية وأن تتبوأ الزراعة مكانها اللائق في حياتنا الوطنية .

وهنالك مسائل عديدة نشأت عن تلك التغيرات في الزراعة والصناعة والتجارة التي أوجدتها الحركة المتقدمة الذكر وهي اكبر من أن تعنى بها طبقة خاصة بل هي تؤثر في الطبقات جميعا . ولذلك فهي من شأن الحكومة . على أن السياسة التقليدية لحكومتنا كانت مساعدة الزراعة كأهم صناعاتنا، ولكن بدون السعي الى التسلط عليها أو تسييرها. وهذه السياسة هي التي يجب أن تكون دليلنا في معالجة هذه المسائل الجديدة .

انه وان كان العرض التعاوني للمحصولات في الاسواق حركة مزارعين، غير انها ليست حركة لطبقة محبة لنفسها ولا تعني بقيامها أن تهدد المستهلكين أو أية مصلحة تجارية اخري . فالانتاج الزراعي ضروري للصالح الوطني. والضمان الوحيد لمورد كاف يركن اليه من المحصولات الزراعية هو جمهور للمزارعين متيسر وراض . وغير خاف على أي مفكر أن هذه النتيجة السعيدة لايمكن الحصول عليها بواسطة الزراعة ما لم تنتفع هذه الزراعة من كفايات التنظيم والتخصيص اللذين ميزا صناعاتنا في الوقت الحاضر والوفورات الناتجة عنهما. وفوق هذا فاعتبار المنفعة الشخصية والمصلحة العامة يجب أن يحدو بالطبقات الى تأييد مجهودات المزارعين السديدة النجيبة حتى يضعوا صناعاتهم المهمة على أساس من الثبات واليسر .

التعاون الزراعي، كما نفهمه اليوم ، ما هو الا امتداد لمبدأ المعونة المتبادلة التي توجد بين جماعات كثيرة في الصناعة والزراعة والتجارة، ولكنه امتداد محدود لذلك المبدأ اي ان الاعضاء لايؤدون خدماتهم بالطريقة الحبية التي قد يؤديها مزارع لآخر في حصاد او دراس بل انهم يخطون خطوة اخرى ويكتتبون برأس مال لتمويل مشروع تجاري مشترك ويتعاقدون على ما بين واجبات كل عضو . وعند ما يتم هذا يأخذ التعاون شكلا قانونيا ويواجه مسائل شبيهة بتلك التي يقابلها الانسان في اي تنظيم تجاري آخر . على ان المنشآت التعاونية تواجه مسائل خاصة لانها لاتعني بعرض المحصولات في الاسواق فحسب بل وبوسائل المزارعين في الانتاج كما تؤثر في هذا العرض

ان زراعة اليوم التجارية تحتم علينا ان نصل الى توازن أتم بين الانتاج والتوزيع. ويمكن المزارعين الامريكيين ان يقتبسوا الاساليب التجارية الحديثة لعملهم ويكفلون كمال الانتاج والتوزيع الزراعيين بأن يجتمعوا في منشآت تعاونية. او بعبارة اخرى ان العرض التعاوني في اعتقادي اليوم هو تعبير اقتصادي لحياة الجماعات في الزراعة ونمو طبيعي للزراعة التجارية . ولكي نضع انتاجنا الزراعي على اساس ثابت مربح يجب ان ندرك العلاقة التي لاتنفصل بين الانتاج والعرض اذ ان البحث عن طريقة لعرض المحصولات في الاسواق أتم من الحالية يجب ان يسير جنباً الى جنب مع تنظيم ذكي للانتاج في علاقته بطلبات السوق حتى نتجنب فترات الانتاج الزائد عن الحاجة، مع ما تجلبه من ضياع؛ وأوقات الانتاج الناقص مع ما تجلبه من أثمان لا ترضي الجمهور المستهلك . ولكي يصير الانتاج الزراعي أكثر تلبية لحاجات السوق يجب أن ينتظم المزارعون في جمعيات تعاونية صحيحة يتملكونها أنفسهم.

ليس الغرض الاساسي من العرض التعاوني أن تحصل للمزارعين على ربح التجار المستقلين ولكن الغرض ايجاد وتكميل طرق تسليعية خير من التي كانت تستعمل في السابق لعرض المحصولات الزراعية، فوضع هذه المحصولات وضعاً جيداً في رتب وتنظيم هذه الرتب وكذلك طريقة الحزم — الامران الضروريان للتسليع المحكم — تتمان بطريقة أوفق وأسهل عندما ينتظم المزارعون في جماعات، كما أن الرتب المنظمة تسهل الاتجار وتوجد الثقة وتثبت أحوال السوق. زد على ذلك أن وظائف العرض هذه اذا أداها المنتجون تعاونيا بجوار نقطة الانتاج فانها تقلل مصاريف عرض المحصولات في الاسواق وتكون كطريقة جيدة لاستعمال الموارد ، الأمر الذي يساعد في تثبيت السوق فتجتنب بذلك التخمة فيها كما يقلل الضياع

تقدر الاعمال التي تمت بواسطة منشآت البيع والشراء في سنة ١٩٢٥ بمبلغ ٢٥ بليون من الريالات أي خمس الاشغال الزراعية برمتها وأن حركة هذا مبلغها من العظم يجب أن تحلل وترشد حتى تتم أرقى مايمكن من ممكناتها . وتدل الابحاث التي تقوم بها الوزارة منذ سنة ١٩١٣ على أن التعاون في العشر السنين الاخيرة أخذ يتطور من كونه جماعات محلية صغيرة الى جمعيات ومنشآت تشتغل في مساحات واسعة وتتجر في ملايين الريالات سنويا . ومع أن ٩٥ في المائة من الجمعيات التعاونية لاتزال منشآت محلية فان ثلث العمل جميعه في الوقت الحاضر تقوم به مائة من المنشآت الاقليمية الكبيرة. وهذه من وجهة النظر التجارية هي العوامل السائدة في العرض التعاوني للمحصولات . هذا وقد كان للميل الي الاتحاد في العالم التجاري تأثير عظيم في تكوين منشآت كبيرة لعرض المحصولات التعاوني . فزاد عمل الجمعيات التعاونية بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٢ أكثر من الضعف وزاد حجم عمل كل من الجمعيات التي تعني الوزارة بسجلاتها من (١٠٠,٠٠٠) الى (٢١٦,٠٠٠) ريال . وزاد عمل جمعيات عرض الدخان من متوسط قدره ١٤١,٩٦٨ ريال في سنة ١٩١٣ الى (٧,٦٠٦,١٢٥) ريال في سنة ١٩٢٢ .وجمعيات القطن من (١٩١,١٩٢) ريال الي (٣,٤٠٥,٧٣٥) ريال وجمعيات عرض الالبان في الاسواق من (٥٠٢٩٦) ريال الي (١٦٦٦٨٣) ريال.ومنشآت الفاكهة والخضر من (١٥٣٣٣٦) ريال الي (٢٨٤٠٨١) ريال. وهذه الارقام لايدخل فيها العمل الذي تؤديه الجمعيات الكبيرة التي ينتمي اليها كثير من منشآت الفاكهة والخضر وصناعة الالبان .

ومسألة مهمة أخرى في التعاون هي نمو الروح التعاوني في الاوساط الريفية فانه من غير المفيد كثيراً أن تؤسس منشآت تعاونية كبيرة وجيدة اذا لم تكن مفهومة ومؤيدة من أولئك الذين تؤلف لنفعهم، كما أنه من المسلم به أن مستقبل التعاون يتوقف على المعرفة التي يحصل عليها المنتج الفردي لممكنات هذا التعاون وحدوده، فيجب عليه أن ينظر الى الحركة نظرة طويلة كما يجب عليه أن يقيس قيمة جمعيته ليس بمقياس الثمن الجيد الذي تقدمه له في السنة الحالية بل بالخدمات التي تؤديها هذه الجمعية لتثبيت الانتاج والتوزيع . وهنا تجب الاشارة الى واجب كلياتنا الزراعية وكذلك معاهد الحكومة والولايات في توسيع برامج التعليم حتى تشمل تدريس التعاون وهو نوع من التربية يساعد أعضاء وموظفي ومديري المنشآت المذكورة على تفهم وظائف التعاون ومعناه وفوق ما تقدم فهناك حاجة حقيقية أيضاً الى تفهم وتقدير الحركة التعاونية بواسطة الجمهور كما يجب أن تأخذ جمعيات المزارعين التعاونية مكانها في حياة الامة الزراعية والصناعية والتجارية. ولهذا يجب أن تتعرف كل مصلحة الاخرى وتتفهمها وتتعاون معها

***

أما علاقة الحكومة بالجمعيات التعاونية فقد تكون مفككة من غير تكاتف أو متينة ذات هيمنة . وقد تختلف من سياسة ترك الحبل على الغارب الي سياسة مراقبة وتنظيم دقيق. وليس كلا الطرفين من المصلحة العملية في شيء، وأن الحكومة تؤدي الآن خدمات التعاون أسقطت سياسة ترك الحبل على الغارب من الاعتبار، ومن جهة أخرى لاتلتزم أي جهة مسئولة أن تحيط الحركة التعاونية بقوانين حكومية . فالتعاون في الولايات المتحدة نما من احتياجات المزارعين ومتاعبهم . ودلت التجارب الكثيرة في هذه البلاد على أن التعاون يجب أن يبدأ كحركة اقتصادية في الاوساط الريفية وأن يكون حراً لينمو حسب احتياجاتها وفرص الخدمة التي تهيء له . وتؤيد التجارب في الممالك الاوربية هذه النظرية أيضاً . فمثلا من غير المحتمل أن الحكومة الدانماركية كان يمكنها في أى دور من أدوار تاريخ الحركة التعاونية في تلك البلاد أن تصل الي وضع نظام للتعاون يوافق المزارعين الدانماركيين أوفق وأحكم من النظام الحالي . كما أنه من غير المحتمل أن تلك الحكومة كان يمكنها باصدار القوانين واللوائح أن تجعل للتعاون ذلك المركز المهم في الحياة الوطنية الذي نشأ عن نمو اختياري غير معطل

ان ما تقوم به الوزارة الان يدل على طبيعة الخدمة التي تؤديها للتعاون، فهي تدرس مسائل عرض المحصولات في الاسواق وتقوم بأبحاث لفحص مدد المشروعات التعاونية المختلفة ونيلها في المستقبل، وتفحص أسباب النجاح والفشل في التعاون، وتسدي النصح لمجالس مديري جمعيات التعاون وموظفيها . وهي توالي جماعات المزارعين بالمشورة والارشاد لتنمية جمعيات جديدة والتفكير في سياسة «للتسليع» حكيمة، كما تسعى في توحيد طرق مسك الدفاتر المتجانسة الحديثة لشركات التعاون وتحلل عمليات عرض المحصولات في الاسواق لتتبين نقط الضعف والقوة منها، وتساعد الجمعيات أنفسها على تكوين طرقها الخاصة في تحليل الاسواق وهي تساعد المنشآت التعاونية على توسيع الاسواق داخليا وخارجيا وتنشيء مكاتب اخبار للاسواق وتهيء رقبا للبضائع لتسهيل الاتجار ؛ كما تساعد المنتجين لتنسيق مشروعات انتاجهم حتى تذلل مصاعب الانتاج أمامهم بعض التذليل .

أما ما تفعله الحكومة زيادة عما تقدم لمساعدة الحركة التعاونية فيتوقف على المال المخصص لهذا العمل وعلى طلبات الجمعيات التعاونية . وعلى كل حال فالوزارة دواما على استعداد لتقديم خدماتها على قدر استطاعتها بما عندها من الموارد الحالية وعلى التوصية بتكبير عملها وخدماتها في الابحاث اذا رأت صواب ذلك بعد مشاورة المنشآت التعاونية وتفهم حاجاتها تماما . أما الاتجاه الذي تأخذه خدماتها فيمكن الاستدلال عليه جيدا باعتبار وفحص المسائل التي تواجه الجمعيات التعاونية في الوقت الحاضر .

ثم أن التنظيم التجاري وادارة الجمعيات التعاونية سيظلان دواما على جانب عظيم من الاهمية ، ويمكن زيادة دراسة التحليل التجاري بفائدة عظيمة وهذا موافق لما تقوم به الشركات الكبيرة التي تصرف مقادير عظيمة من المال في بحث المسائل الاساسية «للتسليم» والانتاج والادارة . واذا اريد أن تصل الجمعيات التعاونية الي نفس مستوى المنشآت الفردية في الكفاية يجب أن يكون في متناولها ماهو في متناول تلك من الابحاث. ولا يمكن الوزارة أن تقوم بهذا العمل تفصيليا للمنشآت التعاونية ولكن يمكنها أن تنير ميدان العمل وتهيء الطرق في هذا المشروع الهام عظيم الصعوبة

هنالك مسألة ثالثة ليست بأقل الثلاث أهمية وهي نشر المعلومات بين المزارعين فيما يختص بمبادئ واغراض التعاون. وهذا أمر مهم في تنمية التعاون الصحيح، ويمكن الوزارة ان تؤدي خدمة جليلة بهذا الخصوص باستخدام الاخصائيين في التربية التعاونية ليشتغلوا مع كليات الولايات ومجامعها الزراعية والجمعيات التعاونية في توسيع العلم بمبادئ التعاون وأساليبه — الامر الذي لاريب انه يساعد مساعدة أكيدة في تنمية وجهة نظر صحيحة لهذه الحركة .

ومع كل ما تقدم فانما قد بينت بعضا من المسائل الاكثر أهمية التي تمكن الوزارة أن تؤدي المساعدة بواسطتها ، غير ان هنالك بعضا آخر يساوي ماذكرناه في الاهمية ومسائل أخرى تجد كلما تقدم التعاون ومنشآته . والذي نأمل فيه ونتمناه أن خدمات الوزارة للجمعيات التعاونية توجد علاقة امتن بين المزارعين المنظمين ومعاهد الحكومة والولايات المشتغلة بالبحث العلمي في ميدان الزراعة فان هذه المعاهد يمكنها أن تؤدي الخدمة للمجتمع جميعا بمجهود خاص في أن تجعل خدماتها ونتائج ابحاثها في متناول الجماعات المنظمة

مساكن الفقرا

شؤوننا الاقتصادية

مساكن الفقراء فى العاصمة

غلاء أجور المساكن — مساكن الفقراء — توسيع الشوارع وارتباطه بمساكن هؤلاء مبانى جديدة لهم — النزوح الى الضواحى

ان الدور الذي تجتازه اليوم مصر يمتاز عن غيره فيما سلف بكثير من مظاهر الديموقراطية وان كان مدى هذه مازال واسعا . وهل ريب فى ذلك ومايستنشقه الناس من هواء الحياة الجديدة منذ سنوات قلائل يدل عليه ويفعم قلب الحانق بقلم من يري صورة مصر الناهضة بغير العين التي يراها بها عاشقو الحرية والذين يودون ان تكون لمصرهم مكان تحت الشمس كباقى العشائر الاخري اوليس يستنتج ذلك أيضا من اهتمام البلاد بتحسين حال الفقراء وما يحوطهم من امور كالاشراف على الصحة العامة — سواء اكان ذلك بتعميم المستشفيات بقدر الامكان أو بالدعاية الصحية — وتعميم التعليم حتي تنال هذه الطبقة قسطها فى الحياة حياة العمل والانتاج . اذ هي في الواقع السلسلة الفقرية لدولاب العمل فى البلاد وبغير تقدمها الصحى والعقلى لا تستطيع البلاد ان تخطو الخطوات الواسعة التى يتمناها من جاهد ويجاهد فى اعلاء شأنها.

ومن اوجه الاصلاح الاخرى توسيع ماضاق نطاقه من طرقات ومنافذ لامقر لها الان وماشاكلها . وقد تكون اغراض المصلح من ذلك كثيرة متنوعة كتمهيد سبل التجارة وحركة الانتقال . وقد زاد السكان فى عاصمة الديار أيما زيادة وغير هذا مما يرمى اليه الاصلاح على هذا النحو ملافاة ما دار واسدا من الجو فى الاحياء التى تشق فيها الشوارع الجديدة بسبب الاخطار الصحية التى تداهم السكان هناك من وراء ازدحام المساكن المتلاحمة المتلاصقة وما يوجد فيها من طرقات بلغ ضيقها درجة ان بخلت شمس مصر — التى يحج اليها شتاء أغنياء المعمورة للاستشفاء فى ضوئها — بارسال اشعتها وضوئها الى جوف المساكن هناك لا فى الشتاء فقط بل حتى فى فصل الصيف . ولو فعلت ذلك لذهبت عن أجسام كثير من السكان هناك ماحل بها من سقم وضعف ولاستقامت عظام الاطفال وهم في دور النشوء ولقلت نسبة الوفيات بينهم . وان وصول الشمس الى مضاجعهم خير من أن يعودهم طبيب ، وقد دلت التجارب العلمية على أن في تعريض المساكن والاجسام الي ضوء الشمس كثيراً من الفوائد والمزايا الصحية .

وان كثيراً من أعمال المصلحين الذين كانوا يقصدون من أعمالهم تحقيق امال واماني قد قد عاد بنتائج سلبية على غير ما كانوا يرمون اليه . ولكن كل تعاون على الوجه المشروع قد يحول دون تحقيق مثل تلك النتائج السلبية فيعود الاصلاح بالفوائد المرجوة منه . وهنا نلفت النظر الى أمر هام :

من المعلوم أن الحرب العالمية خلفت أشياء كثيرة منها أزمة المساكن في مصر وفى غيرها ، ونحن فى هذه البلاد رغم ان السواد الاعظم يعيش فى مساكن قليلة الكلفة ولا تستغرق الوقت الطويل في تشييدها نشكو من الشكوى من اشتداد أزمة المساكن خصوصا فى أمهات المدن حيث يوجد الكثير أو القليل من الترف ولا يعلم الا علام الغيب كم يكون مدى هذه الأزمة لو كانت مساكن اهل الريف على غير ما هو معلوم ومعروف عنها ، ولقد كان من نتائج هذا الضيق ان ارتفعت اجور المساكن على اختلاف انواعها ارتفاعا فى غير مقدور كثير من الطبقات وما يرد لها من دخل . وليس هناك من يجهل مايترتب على ذلك من اضرار اجتماعية وصحية . ومن انواع الاولى نري أن حلقات الغلاء خصوصا مايتعلق منها بأجور المساكن قد اقعدت كثيرا من الشبان عن الاقبال على نشر الحياة العائلية برغبتهم عن الزواج . وكم من شاب قال أنه لولا اجور المساكن لعاش العيشة الطبيعية . وفى هذا الوجه مايستدعى أن يفكر المفكرون فيما سيؤول اليه أمر فتيات هذا العصر . ونحن نعلم كل العلم انه ليس فى طاقتهن العلمية ولا مما تسمح به العادات ما يساعدهن على أن لا يصبحن عالات على ابائهن وعلى البلاد أيضاً قبل مضي زمن قريب .

ومما لاجدال فيه ان توسيع الشوارع الحالية أو جعل بعضها على اتصال بالبعض الاخر لا يمكن تنفيذه الا اذا هدمت منازل عديدة . ولما كانت معظم حركة الاصلاح هذه تسود فى الاحياء الوطنية التى يعيش فيها الفقراء كان من المحتوم ان ينجم عن حركة الاصلاح هذه نقص في عدد المنازل والمساكن خصوصاً ما كان للفقراء ، واقبال سكان المنازل التى رئي هدمها على ايجاد مساكن غيرها مما يجعل التنافس شديدا فتزداد أجور المنازل الحالية . وهى ظاهرة جديدة ستحول دون محاربة بعض الغلاء الحالي .

لقد كان من جراء ماخلفته الحرب الكبرى نحو ارتفاع الاجور الحالية ان اضطرت كثير من العائلات المتوسطة وما دون ذلك ان تزدحم فى المساكن وان تتعاون باشغال طبقة بدلا من طبقتين وأمر ذلك معروف لكثير ممن يحشواهذا الامر كما ان سكان هذه المساكن التى هدمت سيبحثون عن أماكن أخري فى أحياء مزدحمة بالمساكن وخالية من كثير من أهم الشروط الصحية وبهذه الكيفية ستزداد درجة الازدحام عما كانت عليه وتزداد الشؤون الصحية سوءا ويكون فى ذلك شيء من الاخطار لسكان تلك الجهات هذا من جهة ومن جهة أخري فان الاحياء المشار اليها انما تقع فى قلب العاصمة فاذا ماحصل خطر صحي فقد يهدد ذلك بالنشر بين باقى الطبقات . وعلى كل هل فكر المفكرون اين يذهب الفقراء سكان ما يهدم من المباني ؟ لن يكون فى استطاعتهم أن ينزحوا الى جهات أجور المساكن فيها فى غير مقدورهم ، لذلك كانت حركة تشييد المباني الشاهقة فى اهم جهات العاصمة مما لا تخفف الضائقة الجديدة أمام مثل هؤلاء .

وهل معني ذلك أن تقف حركة اصلاح الشوارع والازقة بعد أن تبين انها لا تصلح بالمرة مع نمو السكان من جهة وزيادة حركة النقل والتوسع التجارى فى قلب العاصمة من جهة اخري ؟ كلا ، بل يجب الاستمرار فى هذا لما فيه من النفع المتنوع الصحى والمادى وغيرهما .

ولكن كيف يمكن معالجة ما لا بد أن يلاقيه هؤلاء السكان !

يتمني كثير من المصريين الذين من رأيهم النهوض بمثل هذه الطبقة أن يروا افرادها فى مساكن تتوافر فيها كثير من الشروط الصحية التى تتوافر مثلها فى عواصم الغرب الخاصة بهذه الطبقة من الافراد فيرتفع المستوى الصحي فتقوى الابدان والعقول على الاعمال المختلفة وتزداد قوة المقاومة لكثير من الامراض وبهذا يتمكن الشعب من الاستمرار في حياة هذا العالم حياة التنافس وبقاء الاصلح دون سواه وتتهيأ كثير من الافراد لقوة الاستنباط فى شؤونهم المختلفة وبذلك يكونون بمثابة قواد فى الانتاج بادخال عناصر جديدة فى العمل وتحميلهم على الاستمرار على الأخذ بما حلمه الآباء والاجداد مما يدل على تجديد كبير فى القوى المفكرة ولاية اسباب معرغبة وميول كل شعب يرمى الى المسابقة والناهضة والاحتفاظ بحقوقه الطبيعية بين الشعوب الاخرى .

ومن يطوف احياء هذه الطبقة متأملا فى تنسيق ما بها من المباني يزداد ايمانا بان اكثرها لا تصلح للسكن من الوجهة الصحية وهى بالرغم عن ذلك مكتظة بهم وان كان ما يتصاعد منها ومن حولها يكاد يكون كالغازات البطيئة في قضائها على آجال الكثير منهم . وهل هناك دليل على ذلك أسطع مما يراه الناظر من وجوه تبدل لونها الطبيعى لونا شاحباً اقرب الى الاصفرار منه الى غيره وهو رمز على تفشي كثير من مرض الانيميا بين الكثيرين من هؤلاء كانتشار الانكلستوما والبلهارسيا بين طبقات العاملين فى الارض . والداء الاول والثاني من الامراض التى تمتص غذاء الاجسام الطبيعى فتسلبها قوتها الجسمانية والعقلية تاركة اصحابها مهزولين غير قادرين الا على اليسير من العمل . وقد يرجع الي ذلك شيء من اسباب تأخر الصناعات فى مصر وكثير من الضعف الشامل فيما تنتجه أرض مصر وان كان يوم العمل للفلاح يبدأ مع شروق الشمس وينتهي مع غروبها وان العبرة ليست بالانكباب على العمل بل على الجودة من ذلك ونوعه . ومما يلاحظ على المباني بصفة عامة فراغها مما يرتاح اليه الناظر لها بل هي تعمل على غرس اصول الملل فى النفوس مما ينزع منها بواعث النشاط فى الحياة الدنيا . ويخيل للناظر اليها ان أصحابها غير مقيدين بارشادات خاصة بل الدافع لهم على الاستمرار في تشييد مثل ما نرى العامل المادى دون سواه وغير ذلك مما عالجته « السياسة » فيما مضى

ولعل فى اصلاح الشوارع والطرق على الوجه المعروف ما يسمح بالفرصة التى كان يترقبها اهل الاصلاح نحو ادخال كثير من التحسين خصوصا الصحي من ذلك فى جهات مخصوصة بحيث لا يمضي الازمن يسير حتى نري بعض جهات الفضاء وقد شيدت عليها مساكن لهؤلاء تتخللها كثير من الرئات الصحية بغرس القليل من الاشجار وغيرها فى اواسطها على مثل ما تقوم به بلديات المدن الكبرى فى بلاد الغرب من اقامة مبان خاصة تناسب البيئات الفقيرة وحاجياتها الضرورية لا لتفريج أزمة المساكن فقط بل أملا في تحسين الصحة العامة ولتخفيف الازدحام فى مناطق معينة كمن رأي من سكان هذا القطر الذين يهرعون الى مصايف الغرب أو من قرأ منهم ماتقوم به تلك البلديات من مثل هذه الاعمال النافعة للبلاد .

حول القاهرة المتسع الكثير من الأرض الفضاء ما يستطيع ان يشيد عليه اصحاب المنازل التى رئي هدمها لاصلاح العاصمة مبانى على طراز جديد تصلح لان تسكنها الطبقات المشار اليها كما انها تصبح نموذجا لتشييد أحياء أخري جديدة كلما تمتد يد الاصلاح فى القاهرة من وقت الي اخر . وهو أمر ضرورى بعد ما طرأ على العاصمة من زيادة عدد السكان وما يترتب على ذلك من تحسين طرق المواصلات بين اجزائها وجهاتها المترامية

هذه هى الاوقة التي يصح ان يوضع فيها أساس اصلاح المساكن على قواعد مخصوصة وأصول صحية وذلك لا يحتاج الا لارشاد من يستطيعون تشييد المباني وهم بلا جدل عديدون بعد ان هدم ما كان لهم فى الاحياء التي رئي اصلاحها .

يقول عنا بعضهم أننا لا نعرف استثمار المال فى أوجهه العديدة . وقد يكون فى ذلك شيء كثير من الصواب بعد العلم ان معظمنا لا يعرف للمال وجهاً لاستخدامه سوى شراء او بيع الاراضى الزراعية . وفى الاكتفاء بذلك ما يحرم رءوس الاموال من كثير من عملها الحقيقي

لقد رأى كثير من الناس كيف كانت معاملة الشركات الاجنبية فى مصر . فهل لهم ان يقوموا بعد ذلك بشيء من الواجب القومي باستخدامهم المال فى الامور المتنوعة التى تدر عليهم الخير بدلا من غيرهم ؟ الا يستطيع هؤلاء أن يعملوا يداً واحداً بدلا من تشتيت شملهم فيقوم المال بواجبه خير قيام ؟ ماذا يضير اصحاب المنازل المتهدمة اذا اجتمعوا فالفوا فيما بينهم مايشبه الشركات فى انشاء المنازل على الوصف الذي ذكرناه ؟ لن يخسروا شيئا بل على العكس من ذلك سيعود عليهم هذا العمل بالفوائد المادية من جهة كما ان فى ذلك قياما ببعض ماتطالبهم به الحاجيات القومية . ولا ريب فى انهم لو فكروا فى ذلك لتقوا التعقيد من جهات متعددة

وخير للناس ان يعاونوا البلاد فى نشر الاصلاح خصوصا في المرحلة الحالية وان الامال كبيرة بان كل من يحب الخير والرفاهية لهذا البلد ويود تحقيق امانيها القومية يقوم بفحص ذلك على الاوجه المختلفة تشجيعا لمن في استطاعتهم القيام بما يود المصلحون ، الاقبال على كل ما يعود بالخير على هذه البلاد بتنفيذ المشروعات الاهلية .

حبانى شرق
من جامعة لندن

هكذا صفحة الأصل

ايطاليـــــا والفاشزم

٧ ـــ موسوليني الزعيم والطاغية

قبضه على جميع السلطات

(من كتاب ايطاليا والفاشزم Italy and Fascismo تأليف الدون لويجي شتورزو . ألم فيه بتاريخ ايطاليا السياسي منذ الحرب حتى اليوم وما تخلل ذلك من الازمات الداخلية والاجتماعية ونهوض الفاشزم وتنظيم حكومة الطغيان الفاشستية وتاريخ موسوليني ، واعماله العامة بما فيها من حسنات ومثالب ، بأسلوب مؤرخ صادق بعيد عن التحيز والتحامل يتوخي الحقائق بعيداً عن الاهواء الشخصية)



السنيور موسوليني

وفى الحال بادر موسوليني بتأليف وزارته كرئيس جيش يختار أركان حربه أ كثرمنه رئيس حكومة يختار زملاءه . وقد رفض ان يفاوض الاحزاب حتى لا يربط نفسه بأية طريقة . ولم يفاوض الا ساسة أفرادا لاينتمى أ كثرهم الى الحزب الفاشستي وكان يعوزه رجال خبراء فى المسائل العامة لانه هو وأنصاره كانوا أحداثا فى الحكم وليست لهم خبرة ادارية .

فاما غير الفاشست من أولئك فالفوا أنفسهم في مأزق وجداني اذ انهم بالاشتراك فى الحكومة الفاشستية يتحملون مسئولية ميول وتصرفات لايقرونها ، وهم برفض الاشتراك يشجعون الرجل الذى يشحذ الظفر حماسته على المضى فى نظامه العنيف . كان الرأي منقسما متشعبا . فمن قائل بأن تكليف الملك لموسوليني قبيل الزحف على رومه يمنح الحكومة الفاشستية صبغة دستورية ، ومن متشكر يرى أن استيلاء حزب من الاحزاب بتلك العصبة على عاصمة الدولة سيسفر عن نتائج ليست فى خلد أحد وان الحادث انما هو ضربة لصميم النظام البرلماني . فقد كان كاتب هذه السطور من بين الفريق الثاني ومن ثم أبى ان يتفاهم مع الحكومة الجديدة . على ان حزب الشعب والاحرار والديموقراطيين الاشتراكيين رأوا ان يتعاونوا مع موسوليني بامل أن يحمل موسوليني وأنصاره بعد تربعهم فى دست الحكم على اتباع سبيل القانون والدستور واحترام الحريات ، واعتقاداً بان وجودهم فى الحكومة ضمان باستمرار الحياة الدستورية للمملكة .

وهكذا الفت وزارة موسوليني الاولي ؛ وواجهت مجلسى النواب والشيوخ في ١٥ نوفمبر

موسوليني

يحسن في هذا المقام أن تقدم صورة من ذلك الرجل الذى يشغل اليوم مكانا عظيما في السياسات الايطالية ، بل في الرأى العام الاجنبي

موسوليني ذو ثقافة عادية وخبرة سياسية ضئيلة ، ولكنه يتمتع بصفات المرتجل الباهرة ؛ وليس له شيء من احجام أولئك الذين اذا اقتنعوا بفكرة خشوا أن يكونوا غير مخلصين لها . لقد تحول موسوليني من الاشتراكية الثورية المتطرفة والالحاد المغرق الى أشد ضروب المحافظة والكهنوت وقد كان من أعداء العسكرية يعارض المشاريع الاستعمارية وينكر حق الدفاع عن الوطن فغدا دخوليا ذا ميول استعمارية ، وقد تحول برنامجه الفاشستي الذي وضع في سنة ١٩١٩ وعمله الشخصى كزعيم هدام الى أغلظ ضروب الرجعية . وليس يرتبط عقله المطبوع بالبساطة المتناهية بقاعدة معينة ، ففي وسعه أن ينتقل من نظرية الى نظرية ومن موقف الى موقف فى سرعة بل فى تناقض دون ندم ولا أسف . ولم يكن له من تمثيل هذه الرواية سوي غاية واحدة ثابتة هى أن يقبض على عناصر الخيال والعاطفة التى تحقق النجاح ، ومن ثم كانت أقواله توافق دائما الحالة العقلية للجمهور الذى يخاطب ؛ فاذا كان الجمهور غير الجمهور لجأ الى لغة أخري .

ولموسوليني صفة أخرى هى قدرته الدائمة أن ينتهز الفرصة الملائمة ؛ وان ينتفع من الظروف وان يقبض على زمام أشد الناس خبرة وأوفرهم دهاء وأن يخرج من المآزق الحرجة بسهولة وظرف ، وقد أحرز من كونه قد لبث زمنا طويلا حراً فى أن يدبر كل ضروب التهديد والعنف دون وازع سواء بوصفه اشتراكيا أو فاشستيا ، احتقارا عميقا لكل ساسة الماضي ، سواء من الاشتراكيين أو الاحرار ممن ساعدوه أو ماقتوه .

أما أصدقاؤه ورفاقه فيقدرهم ما استطاع أن ينتفع منهم ويخشاهم اذا لم يستطع أن يعمل دونهم ، ويتركهم لمصيرهم اذا كانوا عقبة في سبيله . وقد اعتقد الكثيرون ممن كانوا يعطفون على موسوليني انه متى تولي الحكم فانه يضع حداً لاغراق الفاشزم . والواقع انه قد لاح مدة طويلة ان الدوتشي — كما يسميه أشياعه — يتردد بين القانون والعنف وبين الطريق العادي والرجعية . ولكنه اختار طريقه الخاص . وقد زال الفارق بين الفاشست وموسوليني يوم ان صرح في مجلس النواب في يناير سنة ١٩٢٥ انه يأخذ على نفسه مسئولية كل عمل باسم الفاشزم .

فهل كان ذلك خوفا أو شجاعة ؟ هذا مالايستطيع أحد أن يقوله . ففي تلك الساعة التي شهد فيها تقدم نظمه كان واثقاً من ان أحداً لن يناقشه الحساب :

بمثل هذه الوقفة المسرحية ؛ وبثقة ترجع الى امتلاك ناصية القوة والى وجود القوات المسلحة غير النظامية ، تقدم الى مجلس النواب لاول مرة في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٢ فى ثوب مروض للاساد مصرحا بانه كان فى استطاعته أن يجعل من هذه الدار الشهباء القاتمة ثكنة لذوي الاقمصة السوداء ، وان على المجلس ذاته أن يقرر ما اذا كان يعيش يومين أو عامين . وقصد فى أول خطاب حكومي له أن يبدو في ثوب رجل قام بثورة — ولم تكن هنالك ثورة قط — ورجل أحرز الظفر فوق أعدائه ، ومع ذلك فما كان مواطنوه أعداء له بل كانوا رفاقا ، وقد عمل كثيرون منهم معه .

ازاء هذه الظاهرة بكل ما فيها من تناقض وجرأة الفي فريق كبير من الطبقات الوسطى الدولة والاحرار المحافظين والملاك ورجال الدين أنفسهم مسوقين بعملهم الى تأييد ما كان يسمى يومئذ « بالتجربة الموسولينية » . وقد كانت هذه من عملهم ، ثم نمت واشتدت فجأة بأ كثر مما تخيلوا وارتدت عليهم الموائد وغدوا وهم أشياع الفاشزم يتبعون السياسة الظافرة رغم مايساورهم من خوف المستقبل المجهول ويلقون الازهار وينشدون الاناشيد . واعتقدوا ، أجل ، اعتقدوا حقا ان الاشتراكية وحزب الشعب والديموقراطية البرلمانية قد ذهبت الى الابد ، ورجحت كفة الربح فى نظرهم

فى ذلك اليوم المشهود يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الفي النواب غير الفاشست الاربعمائة أنفسهم قد أهينوا على هذا النحو ؛ فلم يأتوا بحركة ، وانفرد الاشتراكيون وحزب الشعب بابداء تحفظات وتعليقات على الطريقة التى اغتصبت بها السلطة وا كدوا حقوق البرلمان . اما اولئك الذين الق اليهم واجب الدفاع عن شرف المجلس ونواحيه سواء بشرعة القانون — مثل السنيور دي نيكو رئيس المجلس — او من الوجهة الادبية — مثل الزعماء القدماء جيوليتي واورلاندو وسالاندرا ، فقد لزموا الصمت كانما بهرتهم هذه الجرأة ، ولعلهم كانوا وقتئذ عميانا فلم يروا شيئاً يتكسر امام اعينهم .

وهكذا ضمن المجلس لنفسه حياة عام ونصف عام حتى انتخابات ابريل سنة ١٩٢٤ ولكنه رسم لنفسه طريق التسليم فلم يتردد فى اعطاء الحكومة سلطة مطلقة في اصلاح الادارة والمالية والقوانين . ولم يعد يستطيع بعد ان يراقب تصرفات السلطة التنفيذية التي اخذت تسير نحو الدكتاتورية . طوراً ببوادر الحزم ، وطوراً بالضربات الجريئة سواء فى القول والفعل

العنف والدولة الفاشستية

أراد موسوليني أن يستأثر بكل سلطات الدولة وان يجعل من نفسه طاغية (دكتاتور) فأسلم اليه المجلسان سلطة التشريع . ولكن المسألة الهامة كانت منذ الساعة الاولى مسألة عنف الفرد والجماعة .

منذ « الزحف على رومه » ونهايته السعيدة شعر كل زعيم فاشستى ، صغيراً أو كبيراً ، فى أعماق نفسه رغبة فى أن يغدو زعيما فعليا لبلده أو مقاطعته وان يقوم لنفسه « بزحف صغير » ، فكان من أثر ذلك احتلال البلديات وغيرها من المعاهد العامة ، ونشوب المعارك بين الفاشست وغيرهم .

ثم رأى موسوليني حوالى نهاية ديسمبر أن يختتم عهد العمل الفاشستي المباشر بأصدار عفو شامل ؛ على انه كان عفواً حزبياً شمل الفاشست وأنكر على غيرهم ممن ارتكبوا نفس فعالهم . وهكذا أدمج مبدأ الغاية تبرر الواسطة فى العفو أيضاً . ومن ثم فان هذا العفو لم يضع حداً لعهد العنف ، بل أضاف اليه مبدأ جديدا هو وصف الاعمال العنيفة بأنها أعمال مشروعة ومفيدة للامة .

واذا كان الامر كذلك فلم توقف هذه الاعمال ؟ هل زالت كل صعوبة باستلام أزمة الحكم ؟ أذيع نبأ العفو ، ولكن حدث فى نفس الوقت حادث رائع فى تورين ، اذ قتل الفاشست فى ليلة ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٢ اثنين وعشرين عاملا قيل انهم من الشيوعيين ، وكان معظمهم فى منازلهم بين زوجاتهم وأولادهم ؛ ثم القيت بعض الجثث الى نهر « البو » وهنأ وكيل داخلية موسوليني الفاشست على عملهم وطبق القضاة قانون العفو على القتلة مقررين ان القتل انما حدث لغايات قومية .

وهكذا تمركزت الحكومة شيئاً فشيئاً فى شخص موسوليني ، ورتب موسوليني لنفسه دورين دور الطاغية ورئيس الحكومة ؛ ودور رئيس حزبه ، ومثلت شخصه الحكومة والحزب معاً . ومن حسن طالعه ان كان له يومئذ أن يختار طريقه لا أن يحمل على اختياره ، كان له أن يقبض على زمام الجماعير أو ان يسلم نفسه لقيادتها . فاختار الطريق الثانية ، وهي هى التي دفعته الى الحكم ، واختار أن يبقى رئيس الحكومة بقوة عصاباته المسلحة ، وان يركز سلطات الدولة بظفر حزبه الكامل .



« الدولة أنا »

فى عالم الافلاك

المشترى والمريخ هما فى مقدمة السيارات التي عنى علماء الهيئة بدرسها . وقد انتهوا من ذلك الى القول بأن المشتري هو اكبر السيارات المعروفة بل ان حجمه يفوق حجم جميعها معا وانه لايزال فى حالة التكون ولا يمكن ان يصلح لظهور الحياة فيه الا بعد الوف الملايين من السنين . فهو الآن مجموعة ابخرة غير كثيفة تدور على محورها بسرعة هائلة . وليس فى كتلته ماء أو مادة صلبة تصلح لنمو النبات او الحياة بأي شكل من الاشكال

اما المريخ فيشبه الكرة الارضية من وجوه عديدة ولهذا يعتقد الكثيرون من العلماء انه آهل او ان فيه على الاقل نوعا من أنواع الحياة فهنالك فصول سنوية تتغير فيها الوان المريخ تغيرا معروفا هو ناشيء على الارجح عن ظهور بعض النباتات ثم زوالها .

تاريخ الانس...

والدعوة الى تكوين لجنة تنظر في ...

تاريخ الانسيكلوبيديا

والدعوة الى تكوين لجنة تنظر فى ترجمة الانسيكلوبيديا بريطانيا الى العربية

— ٢ —

قبل أن أمضي فى ترجمة تاريخ الانسكلوبيديا يجب على أن افضى الى القارئين بما أفدت من آراء الذين ناقشتهم فى هذا المشروع الكبير بعد ظهور المقالة الاولى في العدد الماضي فى السياسة الاسبوعية. ولا اريد أن اتناول هنا مختلف نواحى الرأي ، ولا متباين الافكار التي فاض بها جماعة من المشتغلين بحركة الادب والعلم ، بل اريد أن لا امضى فى غير هذا قبل أن اصارح الباحثين بأن الناس ازاء هذا المشروع الخطير قد انقسمت افكارهم وتشعبت مباحثهم ؛ وان كانوا مجمعين على ان القيام بتنفيذه ضرورة من الضرورات القصوى التى تتطلبها حاجات هذا العصر . ولكن انقسامهم جاء من ناحية الصعوبة في التنفيذ والنظر فيما يتطلبه هذا العمل من مشقة ورجال ومال ، لا من ناحية انه واجب وانه ضرورة .

قال فريق ان المشروع خياليا اكثر منه مشروعا ممكن التنفيذ . واحتجوا بالحاجة الي المال والرجال وقلة ما عندنا من المورد . والحقيقة على العكس من هذا فان المال متوافر والرجال كثيرون ، ولكن الصعوبة الحقيقية التي تقوم عندي هي كيف نجمع من حول المشروع فكرة فئة من النابهين تصح عزيمتهم على تنفيذه ؟ وكيف نحتج بقلة المال والاقتصاد واحد في المائة من أوجه الاسراف والتبذير الذي نراه شاملا نواحى الحياة فى مصر كاف وحده لانجاح المشروع ماليا ؟ وكيف نحتج بقلة الرجال وبين ظهرانينا مجموعة منهم جعلت مصر فى نظر الشرق العربى كله مركز دائرة الادب ومحور كرة العلم ؟ أما الذين نحتاج اليهم بحق فليسوا رجالا درسوا العلم ولا نوابغ اكبوا على الادب ؛ ولكن رجال يتقطعون الى العمل حبا فيه ، ويعملون على انجاح المشروع على اعتقاد انه من حاجات هذا العصر ، بل ومن مفاخره الكبرى .

وقال لى آخرون ان المشروع فيه من الفخامة ما لا يتساوى مع الحاجات التي تقوم فى هذا العصر . وهؤلاء نسائلهم : أ يكن فى عمل بلينيوس فخامة لا تتساوى مع حاجة عصره ، عندما اكب على وضع أول انسيكلوبيديا باللغة اللاتينية تقع فى سبع وثلاثين مجلدا تتناول كلها كل فروع المعرفة التى ذاعت الى الربع الاخير من القرن الاول من التاريخ الميلادى ؟ ومهما يكن من أمر هذا العمل الكبير فان الفائدة التى جناها العلم والادب فى عمل بلينيوس كانت عظيمة خالدة . ولعمرى كيف يمكن أن نخرج من نظرية كهذه بفكرة ثابتة . فما هى حاجات العصر التى لا تتساوي مع ضخامة هذا العمل ؟ اما الواقع فاننا محتاجون الى موسوعة والى معجم كبير تنطوى دفتاه على فروع المعرفة واللغة . هذا ما لا يمكن أن يشك فيه باحث طالب فرعا من فروع العلم ، أو ضربا من ضروب الادب . اما البحث في حاجات العصر ومقدار ما يتساوى معها من عمل ، فبحث بعيد عن احكام التجربة ؛ بل وبعيد عن احكام النظر الاستقرائي الى . يكفى أننا نشعر بحاجة الى موسوعة والى قاموس ، وتكفي ان تنظر الى مؤهلات اللغة العربية لا الي حاجات العصر ، لان هذه الحاجات معها قبل فيها وبعدها حدثت فهى اشياء متحولة متغيرة على الدوام . فاذا كانت مؤهلات اللغة تسع موسوعة وتسع قاموسا . فلماذا لا تكون الموسوعة على أكمل الصور وعلى أوسع نهج ؟ ولماذا لا يكون القاموس كاملا شاملا ؟ لا ادرى !!! ولكن يكفينا أن نكون ذوى ثقة فى نفوسنا ، وان نشعر بان هذا العمل واجب لا أقل ولا أكثر . اذا تم لنا هذا فهنالك لا يكون أمامنا مستحيل ؛ بل الواقع أن لا مستحيل تحت الشمس .

وظن قوم آخرون باننا سنكب على ترجمة الانسكلوبيديا بريطانيكا ثم نخرجها لهم مادة عربية مرتبة على حسب المعجم الانجليزي الذي هي مرتبة عليه فى الاصل . والحقيقة اننا نريد ان نخرجها مادة عربية مرتبة على المعجم العربي مضافا اليها اسماء الاعلام العربية والموضوعات الشرقية البحتة التى لم تعن الموسوعات الافرنجية بها . بل انا لا نتأخر مطلقا عن ان نلجأ الى النقل عن موسوعات اخرى كالموسوعة الفرنسية اذا اعوزتنا الحاجة الي من يترجمون عن الفرنسية موضوعات لم تتح لمعارف الانجليزية ترجمتها . لا نريد من شيء الا ان نضم موسوعة معارف عربية واسعة النطاق جهد ما تصل بنا مؤهلاتنا في هذا العصر .

وبعد فان هذا المشروع ليس ملكا لحزب دون حزب ولا لجماعة دون جماعة ، بل هو ملك للامة المصرية في فاتحة القرن العشرين . عمل علمى تاريخى بحت لا شأن له بالسياسة العامة ولا بالسياسة الخاصة التي تنتحلها الاحزاب . وهو فوق ذلك واجب مطلوب من كل فرد من الافراد تعضيده بقدر ما تصل اليه استطاعته واجب على أوسع ما تؤديه كلمة الواجب فى معاجم اللغة ومصطلح الاداب العليا .

ولقد انبثت الى بعض العقول فكرة أن نجعل العمل قاصرا على الامة المصرية وحدها وأن نجعله مشروعا مصريا بحتا وان تقصر الدعوة الي مصر وحدها . وهذه الفكرة علي ما فيها من الجلال والعظمة ، وعلى ما تنم عليه من فضائل الاعتماد على النفس والاستقلال بالعمل ، يقوم عندى من البراهين ما يجعل فكرة الدعوة الى اطراف العالم العربى كله أقرب الى ما تتطلب حاجات الامم الشرقية من موسوعة لم يكن القصد منها أن توضع لمصر وحدها ، بل للغة العربية أينما نطقت الضاد ، عملا خالصا لوجه اللغة والعلم والفلسفة ، غير مشوب من السياسة بشائبة جلت أو ضؤلت .

* * *

ننتقل بعد هذا الى ترجمة مادة (انسكلوبيديا) عن البريطانيكا من الطبعة الحادية عشرة مجلد ٩ من ص ٣٦٩ الى ص ٣٨٣ لنقف على تاريخ الجهد الذى بذله الاوربيون في سبيل هذا العمل منذ أبعد أزمان التاريخ . ولعلنا نعقب على هذه الترجمة بتاريخ اصحاب المعاجم والموسوعات فى العصر العربى اذا أمكننا ان نعثر على مصادر تمكننا من استيفاء هذا البحث . اما اذا عني القراء بأن يزودونا بشيء فى هذا البحث كان هذا بذاته دليلا قاطعا على اتجاه الفكرة الى العمل لتنفيذ هذه الفكرة الكبيرة .

* * *

أنسيكلوبيديا(١) — الظاهر ان اليونانيين قد فهموا من كلمة انسكلوبيديا التثقيف في دائرة كاملة أو علي طراز تام . أى تعليم كامل فى الفنون والعلوم : فهذا يقول بلينيوس فى مقدمة كتابه « التاريخ الطبيعي » انه يتناول كل الموضوعات التي تتضمنها الانسكلوبيديا اليونانية . ولقد أشار كنتيليان الى أن الطلبة قبل أن يعهد بهم لعناية معلم البلاغة يجب ان يثقفوا فى الفنون الاخرى أي الانسيكلوبيدية . ولقد ذكر جالينوس الذين لم يتعلموا بأنهم الذين لم يدرسوا الانسكلوبيديا . والظاهر ان الكلمة الحديثة — انسيكلوبيديا — قد أخذت من العبارات التى أوردها بلينيوس أو كنتيليان أو كلاهما . والظاهر ان هذا هو التعبير الذى كان شائعا في تلك العصور . ولقد حدد فتروفيوس كلمة انسيكلوس اليونانية بأنها

Doctriurum Omnium disciplina

أى التثقيف فى كل فروع المعرفة . وعلى مثل هذا كان استرابو عند ماعرف الفلسفة (٢) ونقل تريتز عن كتاب فرفوريوس (٣) « حياة الفلاسفة » ان الانسيكلوبيديا عبارة عن دائرة معارف فى الاجرومية والبلاغة rhetoric والفلسفة والفنون الاربعة التى تتبعها وهى الحساب والموسيقي والهندسة والفلك . ويفسرها « زوناراس » بأنها مجموعة فى الاجرومية والشعر والبلاغة والفلسفة والرياضيات وعلى الجملة كل فن وعلم ، لان السفسطائيين يلفون حول هذه الاشياء كما يلفون حول دائرة . والظاهر أن الفكرة قد تكونت على أنها نهج كامل للتثقيف في كل أجزاء المعرفة . وكان اليونانيون يسمون أية قطعة من الشعر الحماسي (٤) ميكليك اذا احتوت على مجموعة الميثولوجيا . أما بين الاطباء فان كلمة cyclocurare قد دلت (كما يعرف من كتاب فيجتيوس المسمى De arte veterinaria مجلد ٢ ص ٥ و٦) على الاستشفاء بطريقة اتباع نظام خصوصى بوصف فى التغذية وتعاطى الدواء . (راجع فوور فى كتابه De polymathia) والراجح ان كلمة انسيكلوبيديا — قد استعملها لاول مرة فى اللغة الانجليزية سير توماس اليوت قال « يشترط في الخطيب أن يكون مجموعة من مختلف المعرفة . يدعوها البعض عالم العلم ، وآخرون دائرة الحكمة . وكل هذه تتضمنها الكلمة اليونانية انسيكلوبيديا . (راجع كتابه المسمى الحاكم مجلد أول فصل ٨) وفسر فى معجمه اللاتيني الذي ظهر سنة ١٥٣٨ كلمة انسيكليوس — وكلمة انسيكليا — بانهما تعبران عن دائرة أو نهج في كل فروع الحكمة . وكلمة انسيكلوبيديا بانها التعليم الذي يتناول كل العلوم والدراسات الحرة . ويظهر ترجيحا أن هذا الاصطلاح لم يستعمل عنوانا لكتاب لا بين القدماء ولا فى القرون الوسطى . ولقد ذكر فى أول صفحة من مجموعة مؤلفات يواكيمون فورتيوس رنجلبرجيوس التى طبعت فى باسيل سنة ١٥٤٩ انها سيكلوبيديا . ونشر بولس سكاليكيوس ده ليكا وهو كونت هنغاري كتابه الذى أسماه ..

sen orbis dioeyslinarum

فى باسيليا سنة ١٥٩٩ . ونشر الستد — سنة ١٦٠٨ كتابا أسماه — ..

Encyclopaedia curus philosophici

ثم زاد اليه ووسع أطرافه فكان مؤلفه العظيم الذى نشر لاول مرة سنة ١٦٢٠ وسمى من غير تحديد انسيكلوبيديا — لانه يتناول كل شيء يمكن لانسان أن يدرسه فى حياته . وهذا هو المعنى المعروف الذى توضع فيه كلمة انسيكلوبيديا أي كتاب يتناول ضروب المعرفة المختلفة ، حتى أصبح في العصور الحديثة عنوانا شائعا تسمى به مثل هذه الكتب(٥) ولقد استعمل من قبل اصطلاح سيكلوبيديا ولكن هذا الاصطلاح لا يستعمل الان في اللغة الانجليزية . وهو فضلا عما فيه من الروح المدرسية القديمة فانه من ناحية الاشتقاق اللفظى اضعف تحديدا للمعنى واقل كمالا ، بل هو خطأ لغوي فكما ان لفظ سيروبيديا معناه تثقيف سيروس — كذلك لفظ سيكلوبيديا يكون معناه « تثقيف دائرة » وفى هذا يقول فوسيوس : قد نعثر على كلمة سيكلوبيديا فى بعض الاحيان ولكن ثقات الكتاب يستعملون انسيكلوبيديا . وراجع كتابه

De Vitiis sermonis

الذي نشر سنة ١٦٤٥ ص ٤٠٢ (٦)

وقد يحدد معنى الانسيكلوبيديا ليتصد بها نهج

---

(١) معناها دائرة فى العلوم والمعارف . وأصل الكلمة يوناني من كوكلوس Kuklos أي دائرة . وكلمة انسيكلوبيديا معناها دائرة فى العلوم والفنون : أو مجموعة كاملة فى التعليم والمعرفة ، أو مؤلف تعالج فيه العلوم والفنون المختلفة منفصلة بعضها عن بعض ، ومرتبة على حروف المعجم فى كل لغة من اللغات . وقد تسمى سيكلوبيديا فى بعض الاحيان لان حرف (ان en) فى اليونانية معناه فى . وكان أول ما عرف هذا الاسم على مؤلف للعالم السرياني أبو الفرجيوس فى اللاتينية أو بار اربايوس فى العبرية والمعروف في العالم العربي باسم أبو الفرج بن العبري ، وقد تم تأليفه فى القرن الثالث عشر الميلادي ولكن مؤلف المادة في الدائرة يخالف هذا القول . وقام بوضع أول موسوعة انجليزية العالم جون هاريس سنة ١٧٠٤ وتبعها ملحقان ظهر أحدهما سنة ١٧١٠ والثانى سنة ١٧١٤ . اما الانسيكلوبيديا بريطانيكا فجمعت ووضعها لاول مرة سنة ١٧٧٨ . (راجع القاموس الانسيكلوبيدى مجلد ٣ ص ٣١٩ طبع كاسيل سنة ١٨٨٩)

(٢) وردت هنا عدة كلمات يونانية لم استطع الوقوف على ترجمتها بما بين يدي من المعاجم ولو أتيح لى أن أكتب هذه المقالة في القاهرة لما فاتني منها شيء

(٣) مؤلف معروف في العالم العربي القديم باسم فرفوريوس الصوري نسبة الى صور وهي مدينة فينيقية

(٤) خاص بسير الابطال

(٥) من الاوفق أن نعرب هذا الاسم فنقول الانسيكلوبيدية العربية . وليست هذه أول مرة نعرب فيها عن اليونانية فان كثيرا من المصطلحات القديمة في العلم ، والفلسفة والعروض والمنطق اصلها يونانى معرب . وكلمة موسوعة أقرب للمراد ترجمة من غير الكلمات المعروفة

(٦) عنا ذكر الكاتب أمثلة لاتينية ضربنا عنها صفحا لانها تستغرق فراغا وتقتضي تعبا أجدر به أن يبذل فى تكوين الاصل الذي سوف يظهر في موسوعتنا العربية عما قريب بفضل جهود العاملين

(البقية على الصفحة التالية)

أو ترتيب لمختلف فروع المعرفة، وهو موضوع كتب فيه كثير من الكتب؛ وعلى الاخص مؤلف شميد الالماني وهو انسيكلوبيديا في التوحيد طبعت في . . . سنة ١٨١٠ وعلى هذا سمي كتاب باكون المعروف باسم « المنطق الحديث » غالبا اسم انسيكلوبيديا . ولكن هذا الكتاب في الحقيقة اجرومية للعلوم في حين أن الانسيكلوبيديا ليست باجرومية بل معجم واذا خلطنا بين معنى الاجرومية والمعجم ، فقدنا تلك الفائدة التي نجنيها من . . . أن الاصطلاحات قد صيغت للتعبير عنها . (كوارترلي رفيو عدد . . . ٣٥٤) ولقد سمي فورتنيوس ليسقيوس وهو طبيب ايطالي، كثيراً من مباحثه في المذاهب الرومانية وغيرها من الماديات انسيكلوبيديا . وطبعت هذه المباحث في بادفيا سنة ١٦٣٠ تحت عنوان Encychopaedia ad orum mysticam etc. لانه في انشاء هذه المباحث قد استعان بكل العلوم . وأما الانسكلوبيديا موراليس أو الانسيكلوبيديا الادبية Encyyclopoedia moralis التي كتبها مارسيليوس ده بيز ونشرت بباريس سنة ١٦٤٦ في أربعة مجلدات فعبارة عن سلسلة من المواعظ . وكثيراً ما عرفت الانسكلوبيديا بكتاب كامل أو يزعم بانه كامل أو مجموعة أو مقالة تتناول موضوعا خاصا ؛ مثل كتاب « بلاين » المعروف الذي عنوانه انسيكلوبيدية الالعاب الريفية الذي طبع بلندن سنة ١٨٥٢ أو انسيكلوبيدية الحكمة (لندن ١٨٢٣) أو انسيكلوبيدية الاصوات (لندن ١٨٠٧) وهي مجموعة اغان وأناشيد وغير ذلك . وكثيرا ما يستعمل هذا الاصطلاح للدلالة على قاموس مرتب على حروف المعجم ليتناول على وجه الاطلاق علما أو موضوعا مثل انسيكلوبيدية الجغرافية التي طبعها موارى بلندن سنة ١٨٣٤ والانسيكلوبيدية الفنية . أو معجم في الفنون والصناعات التي طبعها ليفيفر لابولاى في باريس سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٧ في مجلدين، وانسيكلوبيدية ثمار الفكر التي وضعها هترلدورف وطبعت في ليبزج سنة ١٨٧٠

ان اقدم انسكلوبيدية وصلت الينا هي كتاب التاريخ الطبيعي تأليف بلينيوس في ٣٧ مجلداً بما فيها المقدمة ، ويحتوى على ٢٤٩٣ فصلا يمكن أن ترتب عموما على الوجه الآتي : الكتاب الاول في المقدمة . والثاني في الكونيات والفلك والارصاد الجوية المتيورولوجيا . والكتب من ٣ الى ٦ في الجغرافية : ومن ٧ الى ١١ في الحيوان بما فيه الانسان واختراع الفنون ، ومن ٢٠ الى ٣٢ في الطب والادوية الحيوانية والنباتية ومؤلفي الاطباء والسحر : ومن ٣٣ الى ٣٧ في المعادن والفنون الجميلة والمنيارولوجيا والادوية المعدنية . ولم يكن بلينيوس الذى مات سنة ٧٩ بعد الميلاد بعالم طبيعى ولا طبيب ولا فنان ولكنه جمع كتابه هذا لمجرد التسلية في أوقات فراغه التي كان يختلسها من أعماله الرسمية . وهو يقول بان كتابه يحوى ٢٠٠٠٠ حقيقة (ويقول ليميتر بان هذا العدد مختزل الى النصف) جمعت من ٢٠٠٠ كتاب لمائة مؤلف . وجمع « هاوودين » أسماء ٤٦٤ مؤلف ذكرهم بلينيوس في كتابه . وظل هذا الكتاب مرجعاً من أوثق المراجع خلال القرون الوسطى ؛ وطبع ٤٣ طبعة قبل سنة ١٥٣٦

(يتبع)

اسماعيل مظهر

الاعمــــال الجديدة

في عاصمة الآثار المصرية

بين الكرنك ومدموت وطيبة

الكرنك ، وهو اكبر المعابد المصرية المعروفة ، الذي اشترك في بنائه كثير من الملوك وشهد من الترميم والاضافة والتشييد أعمالا لا تقل مدة اتمامها عن الفي سنة ، كان فيها كعبة المصريين يحجون اليه من كل فج ويشهدون الحفلات الدينية التي كانت تجري فيه كل عام ينقلون فيها رمز عباداتهم الى معبد الاقصر : مدينة الاموات حيث يبارك معبودهم أرواح الموتى ثم يعود الى مقره في المعبد الاكبر ، في هذا المعبد تنفرد مصلحة الاثار المصرية بالعمل دون أية بعثة أو جمعية أخري .

وليس هذا العمل الذى تقوم به المصلحة في هذا العام بجديد من حيث هو عمل ، فالمصلحة لها أعوام تعمل في الموسم باستمرار ، وقد كان من نتائج أعمالها في الموسم قبل الماضي العثور على تماثيل اخناتن حول معبد الكرنك عندما كان العمال يحفرون مصرفا يحسرون به الماء الذى تجمع حول جدار المعبد بفعل ترشيح مياه النيل في أرض المعبد.

فمصلحة الاثار تعمل اذن باستمرار في هذا المعبد العظيم ، والواقع ان أمامها متسعا للعمل فهو برغم ضخامته وبرغم ما كشف منه في حاجة الى الترميم والتشييد ، بل والي التنقيب ايضا . ذلك ان المصلحة عثرت في العام الماضي على قطع كثيرة من اعمدة متكسرة في احد ابراج المعبد فاستخرجتها وجمعتها الى ناحية مسورة من المعبد حرمت على الزوار الدخول اليها ، كي يتمكن الفنيون من اعادة تركيب تلك القطع ، وقد رأيت بعض تلك الاعمدة قد أقيم منه نحو مترين ، وهو عمل دقيق لا يسع المشاهد له الا الاقرار بدقته وصعوبته اذا ادرك أن اجزاء هذه الاعمدة تركب من بين الاف الاجزاء المتناثرة المتشابهة التي توجد بكثرة في فناء هذا المصنع الكبير.

لا يعلم لهذه الاجزاء المتكسرة التي ستصبح بعد وقت قريب أعمدة كاملة ضخمة جميلة البناء يظهر من قواعدها أنها مصنوعة على شكل طاقات من ازهار اللوتس وأخرى من ازهار البردى . مكان . ولهذا اختيرت تلك الناحية الخالية من المعبد لاقامة هذه الاعمدة كنموذج لبهو من أبهاء الاعمدة الذي يوجد له مثيل في المعبد نفسه .

الا انه وجد بين انقاض هذه الاعمدة احجار عمود كبير من أعمدة البهو الاكبر الذي يوصل بين برجي المدخل الاول وبرجي المدخل الثاني ، ومكان هذا العمود واضح اذ يوجد منه أساس القاعدة ، ولهذا تقوم المصلحة بوضع أجزائه في مكانها وبناء العمود بقطعه التي وجدت في الانقاض . ويبلغ ارتفاعه نحو خمسة عشر متراً . ويري زائر الكرنك — وهو يدخل المعبد — الأخشاب المنصوبة فوق مكان هذا العمود لاقامته كما يري حركة العمل حوله ، وفي مصنع الاعمدة في الناحية الشمالية ، جارية على ساق وقدم .

في مدموت

يزور الاقصر كل عام الاف من السياح ومئات من المصريين ويزورون من اثارها معابد الاقصر والكرنك وطيبة ومقابر الملوك والملكات ، فلا يكاد أحدهم يسمع بمدموت هذه تذكر بين الاماكن الاثرية التي تصح زيارتها .

ومدموت هذه قرية في شمال الاقصر تبعد عنها بنحو عشرة كيلو مترات يمكن الوصول اليها بالسيارات والعربات في الطريق الموصل بين قنا والاقصر الى بعد الف متر عنها لا يمكن قطعها لا بالاقدام أو علي دابة.

والكلمة (مدموت) تبعث في سامعها الاعتقاد بأنها كلمة مصرية قديمة كانت تطلق على القرية ؛ الا أن الحقيقة تخالف ذلك ، فليست هي مصرية قديمة بحتة ، ولا مصرية حديثة بحتة ؛ بل خليط من اللغتين تعجب لمزجهما على هذه الصورة الغريبة .

وجد اسم القرية على اثار المعبد الذى اكتشف فيها (مدت) فكيف أصبح (مدموت) ؟ وأى علاقة بين مدت ومدموت ؟ هذا ما لم يصل الى تعليله أحد بعد لكن الاستاذ دي لاروك الذى يعمل في التنقيب في هذه الجهة من قبل المعهد الفرنسى قص على خبر هذه التسمية ويتلخص في انه منذ بضع سنوات كانت الاتربة والحشائش تغطي بقايا هذا المعبد فلا تظهر منه غير أعمدة البهو الاوسط قائمة وسط الحقول، ورآها الاهالي وكانوا يلفظون اسم البلدة كالاصل (مدت) فأضافوا اليها كلمة عمود ظانين أن الجزء الاول من الاسم يعني (مائة) وأصبحوا ينطقونها (ميت عمود) فلما كشف التنقيب حديثاً عن اثار المعبد الماثل الذي لا يزال العمل جاريا فيه الى الان أراد العلماء أن يرجعوا بالاسم الحالي الى أقرب شبيه على له فجعلوه (مدموت) وأصبح الاهالي القليلون الذين يرتزق معظم رجالهم وأولادهم وتقوم بيوتهم على ما يتقدم اياه المشتغلون بهذه الحفريات من الاجر يلفظون هم الاخرين (مدموت) مجاراة لأصحاب الأعمال . وهكذا أصبح مدموت علما على هذه القرية .

تأويل وجيه تنقصه عدة أسانيد لغوية أهمها حلقة الاتصال بين العربية والمصرية القديمة — تلك الحلقة هي الاسم القبطي للمدينة . وهذا مالم يعثر عليه للان :

ماذا في مدموت هذه ؟ — يترك الزائر عربته أو سيارته في الطريق العام تجاه القرية ويسير الى الغرب نحو الف متر بين المزارع ، حتى يصل الي قطعة أرض لا يري فيها أثراً للزرع ، بل يرى أنقاضا متناثرة هنا وهناك، وأعمدة قائمة تحيط بتلك البقعة القفرة الحقول من كل ناحية ، وتبعد عنها بنحو مائة متر ترعة تسير موازية للنيل الذي يبعد عنها بنحو أربعة كيلومترات.

تلك الانقاض هي انقاض معبد بني في عهد البطالسة كانت تغطيه أتربة الحقول التي نزعت ملكيتها الحكومة وقدمتها للمعهد الفرنسي ليجري فيها حفرياته التي أسفرت عن وجود هذا المعبد الفخم في عصر متأخر ترى فيه اثاراً عدة لقياصرة الرومان الذين حكموا مصر فتناولوا معابدها بالاصلاح وسجلوا أسماءهم على جدرانها ، في هذا المعبد الجديد أشياء بعثت جدة الشعور عليها روحا جديدة في ربط الثقافات العالمية القديمة ببعضها ربطا نستطيع أن نفهم منه تقارب التفكير الانساني في مختلف أزمانه وامكنته ثم تحقق هذا المعبد ايضاً نظرية هامة من نظريات الحفر الأثري وعلم طبقات الارض :

فاما نظرية التقارب الفكرى فتنحصر في أن المصريين القدماء قد شادوا ذلك المعبد منذ قديم الزمان في عصر الاسرة الثانية عشرة للاله منتو اله القوة والحرب، وكانت تربطه بالاقصر ترعة كشف التنقيب الحديث عن مجراها القديم وعن المرفأ الذي كانت ترسو عليه المراكب، وظلوا يعبدون هذا الاله في شكل الثور ذى القرون الطويلة حتى دخل اليونان مصر وتلاهم الرومان فلم يغيروا شيئا من دين هذا المعبد ، وظلوا يعبدون فيه الهة القوة والحرب : مارس وابولو ويقومون بنفس الطقوس التي كان يقوم بها المصريون في تقديس منتو .

أما من وجهة النظر الأثرية والجيولوجية فان التنقيب قد كشف عن شيء لا يظهر شائعاً في المعابد المصرية برغم القول بوجوده في كثير منها . ذلك أن الانقاض الحالية هي لمعبد من عصر البطالسة وهذه الانقاض نفسها تطمر تحتها انقاض المعبد القديم الذى شيد في عصر الدولة الوسطى وقد بنيت معظم اجزاء المعبد الحديث بانقاض المعبد القديم

واعجب ما يرى في هذه الانقاض أن يرى عمود من المعبد الجديد مقام على قاعدة من احجار المعبد القديم ، وقد أظهر الزمان بفعله فروقا شتى بين القطعتين مع وحدة المادة واختلاف النقوش .

يحيط بهذا المعبد جدار وجد المسيو دي لاروك الذى ينقب هناك منه ثلاث نواح ولا يزال العمل جاريا للكشف عن الناحية الرابعة . ولهذا الجدار اهمية عظيمة اذ أنه من عصر البطالسة ، وجدران المعابد البطالسية مشهورة بفائدتها الجغرافية التاريخية اذ كان من عادتهم أن ينقشوا اسماء جميع اقسام مصر بوجهيها البحرى والقبلي على الجدار الخارجي للمعبد تسجيلا للمديريات التي تخضع للملك ويأتي رؤساؤها في كل عام لتقديم الضرائب والهدايا لصاحب العرش .

ويقول المسيو دي لاروك انه اذا وجدت هذه النقوش الجغرافية كاملة على الجدار الرابع فانه ستصبح لدينا اكبر مجموعة جغرافية بأسماء المديريات المصرية في عهد البطالسة الى الان . ولعل امله يتحقق قريبا

في الناحية الشمالية من هذا المعبد اقام المسيو دي لاروك مخزنا جعله لحفظ ما يعثر عليه من التحف الأثرية الصغيرة التي يخشى ضياعها والتي ليست بذات اهمية كبيرة، وقد زودت ذلك المخزن توجد ملئيا بهذه التحف التي تسجل كل صغيرة وكبيرة منها في سجل خاص وتعطى رقما مسلسلا، ويقول الاستاذ دي لاروك انه يعثر كل يوم على مئات منها يتخير احسنها فيرسله الى المتحف المصري ويحفظ غير الهام منها في المخزن . وقد رأيت ما اخرج في يوم زيارتي لمدموت من الانية والقربان والصحون والخزف الشيء الكثير .

هذه هي مدموت التي ستصبح بعد اعوام قليلة — عند ما يتم الكشف على بقايا المعبد ويجرى ترميمه على صورة صحيحة — مزاراً أثريا يوضع في برنامج زيارة الاماكن الأثرية في الاقصر الى جانب معبدي الكرنك والاقصر والى جانب طيبة التي سأذكر ما يجرى فيها من الاعمال الجديدة في المقال التالي .

حسن صبحي

طـــــــرائف

المحامون البرلمانيون

وضع « جاستون ليرو » رواية داعب فيها المحامين فأجري على لسان مجرم جرىء قوله : لاتحسبوا مجرما عظيم الخطر مثلى يختار للدفاع عنه محامياً صغيراً ؛ انا أختار وزيرا سابقا للحقانية كالاستاذ دي مونزى أوالاستاذ اندري جس ، أورئيساً سابقا للجمهورية كالاستاذ ميلران.

قالت « فانتازيو »: أتحسب هذا دعابة روائى! كلا . فى نفس اليوم الذى ظهرت فيه هذه الرواية نشرت الصحف قائمة بأسماء المحامين الذين سيدافعون أمام محكمة الجنايات عن ثلاثين بولونيا متهمين بنحو عشر حوادث قتل وبنحو خمسين سرقة بالقوة المسلحة ، فاذا هؤلاء المحامون جميعا من رجال البرلمان . واذن فهؤلاء الرجال فى البرلمان يمثلون القانون ويشرعونه، لكنهم في المحاكم يدافعون عن المجرمين ويحتالون لخلاصهم من القانون بكل حيلة بل هم يبررون الجريمة وأحيانا يمجدونها ، وهم يبذلون كل ماأوتوا من مهارة كي ينتزعوا من العقاب ألد أعداء الجماعة . وهم فى تينك المهمتين المتناقضتين يتناولون أجرا طيبا .

أدخل محكمة تنظر فيها قضايا مدنية بين سادة من ذوي الخطر كمسيو ليدرلين ومسيو بوساك مثلا؛ تر محامي أحدهما الاستاذ بلوم وتر محامى الآخر الاستاذ بول بونكور : قطبان من أقطاب الحزب الاشتراكي يدافعان عن اثنين من أكابر الرأسماليين . فالرأسماليون هنا ليسوا كارثة على الانسانية وليسوا لصوصا وسفاحين مادام وايدفعون بسخاء اتعاب المحامين .

ومامن شركة كبيرة مالية أوصناعية ، ومامن متموّل غنى ، ومامن عصابة احتكار أجنبية أسست لابتزاز فرنسا؛ ألا وهؤلاء المحامون البرلمانيون في خدمتهم كمستشارين قضائيين أو كمحامين مترافعين . فيضطر الخصوم طبعا أن يعهدوا بقضاياهم كذلك الى برلمانيين . ولهم العذر، فأي وزن فى نظر المحكمة حتى الاستئناف العليا لاحسن قضية يترافع فيها محام صغير بينما محامى الخصم رجل سياسي ذو خطر وذونفوذ لدى الوزير ؛ أورجل كان بالامس وزيرا وقد يصبح كذلك غدا . لايحتاج هدم الحق فى هذه الحالة الى أن يكون القاضي خرب الذمة بل يكفي لذلك أن لايكون القاضي بطلا . ولعل قضايا التصفيات والسرقات والغش مما ألحق بالدولة وبالشعب أثناء الحرب خسارة كبرى ، فضيحة أي فضيحة للمحامي البرلمانى . هؤلاء النواب الذين يقفون فى جلسات البرلمان يفضحون الاعتداء الذي وقع على خزانة الدولة وعلى الثروة العامة هم أنفسهم الذين يدافعون فى غرفة قاضي التحقيق أوالنائب العام أوفى جلسة المحكمة عن هؤلاء اللصوص المعتدين، وهم يجدون مايبرر هذه السرقة وهذا الاعتداء ألا يجب أن يتقرر عدم اللياقة « الشرعية » بين مهمة نائب ووظيفة محام؟

* * *

فكرة خبيثة

— الخادم : الي سيده الطبيب الذي فتح عيادة جديدة فى بلدة بالريف — بعض أولاد القرية يسرقون من أشجار الحديقة التفاح الفجروياكلونه فهل اطردهم؟؟

— الطبيب مفكراً برهة : كلا اتركهم . !

بواب بمنح وزيرا

نقل الكونت مانزوني سفير ايطاليا فى موسكو سفيراً في باريس .

والكونت من ذوى الثراء، فكان فى موسكو يقيم المآدب الفخمة والحفلات الشائقة وكان يعد فيها لمدعويه كل أسباب الطرب . وكانت هذه الحفلات يحضرها أعاظم موسكو ان صح ان بقي فى موسكو عظيم ، وكان يتصدر الحفلات اخواننا « قوميسيرو الشعب » طبعا .

في حفلة من هذه الحفلات أكل القوميسيرون حتي امتلأوا امتلاء ثم مضوا يملؤون اذانهم أيضا بالموسيقي فطربوا أشد طرب وأثنوا على الموسيقيين أطيب ثناء . وأثنى واحد منهم بخاصة على العازف بالناى وأطراه أعظم اطراء ؛ وقال: « لم أكن أحسبه فنانا الي هذا الحد . اني أعرفه قبل الان فقد كنا نسكن بيتاً واحداً » .

قال الكونت فاستغربت الامر؛ لكني صبرت حتى أتيح لى الانفراد بالعازف عن الناي وسألته هل كنت تعرف هذا القوميسير من قبل ؟

فأجاب البرنس و . . (أى نعم كان هذا العازف برنساً) « بلى. اني أعرفه جيداً . انه بوابي القديم وقد أخذ منى المنزل والاثاث »

***

زكاء خادمة

— الخادمة : أريد دستة من بيض فراخ سوداء

— البقال: مندهشاً؛ يريد التخلص بعبارة : أمامك سلة البيض فانتقي بيض الفراخ السوداء اذا عرفتها .

فانتقت الخادمة دستة من أكبر البيض حجما ثم دفعت الثمن وانصرفت والبقال ينظر اليها مذهولا . . .

***

المكر والمزاح

قرأت فتاة فى احدي المجلات اعلانا يقول : « اذا أردت أن تحفظى خطيبك فارسلى الى ادارة المجلة ثلاثة شلنات نرسل لك النصيحة » ولما أرسلت الفتاة المبلغ جاءها الرد الآتى لاتعرفيه بفتاة أجمل منك . . !

***

والمكر أيضاً

— الطبيب : أؤكد لك ياسيدتى انه لاخوف عليك فكل ماتحتاجين اليه راحة كاملة .

— المريضة : ولكن لسانى . . ! انظر اليه تراه وسخاً جداً . ؟

— الطبيب — نعم . انه أيضاً فى حاجة شديدة للراحة ! !

***

طمع الاطفال

قابلت سيدة فى الطريق طفلا يبكي ويصيح وهو يحدق بالارض . فسألته عن سبب بكائه فقال انه فقد قرشاً قطيعته وأخرجت من شنطتها قرشاً أعطته اياه بدل الذي فقده وانصرفت . لكنها لم تخط بضع خطوات حتى سمعته يبكي ويصيح أعلى من ذى قبل فرجعت اليه وسألته ما الذى حدث ثانية فقال لها انه لو لم يفقد قرشه الاول لكان معه اثنان الآن . . . . !

مجد شعاره

فاذا هو من أعظم رجال المال

بعد أن انتهى المؤتمر الامبراطورى البريطاني من أعماله عاد رئيس وزارة اوستراليا الي بلاده فمر بباريس ، فأعد له مواطنوه والغرفة التجارية البريطانية مأدبة فى أحد الفنادق الكبري وأعد البوليس قوة للمحافظة على النظام ولابعاد غير المرغوب فيهم والمتطفلين، وبدأ المدعوون يقبلون يحملون أحسن لباس ، واقبل شخص فى ثياب ليست بأسمال وليست برثة لكنها ايضاً ليست بالتى تليق لمثل هذه الحفلة؛ فهي عبارة عن أحذية غليظة من اعتق طراز ؛ وبذلة زرقاء فوقها معطف ازرق كذلك لاتتميزان فى كثير عن « روبا » العمال ، أما سلسلة الساعة فمن جلد أكل الدهر عليه وشرب

فبالطبع اعترضه رجال البوليس؛ لكنه قاومهم، وقاومهم بشدة فاضطروا أن يجروه الى افريز الشارع ليخلوا منه طريق المدعوين

ثم أقبل رئيس وزارة اوستراليا بالسيارة ، فما ان وقعت عينه على حامل الروبا الزرقاء حتى نزل من السيارة بسرعة وتقدم اليه يعانقه ويناديه « مرحبا بعزيزى مرحبا »

ذلك ان الذي اعترضه البوليس هو مستر جيمس سكاربيل اقوي رجل فى استراليا مالا واوسعهم اعمالا ؛ وبالرغم من المكانة العظيمة التى بلغها والثروة الهائلة التى احرزها ، ظل محافظا على لباسه القديم وعلى عاداته القديمة فهو يفخر انه لم يدخل التياترو مرة وهو ما يزال يتناول طعامه فى مطاعم العمال

وهذا اللباس الذي ازدراه البوليس لاجله هو نفس اللباس الذي كان يحمله يوم جاء يقابل مسيو توانكاريه لمناقشته في شروط تعضيد مصارفه لقرض بعقده فرنسا فى اوستراليا

فى الفجر

لماذا استيقظت وحدك فى هذه الساعة أيتها الحسناء.

لم تزل الشمس فى ضيافة النصف الثاني من كرة الارض . .

وقد ارسلت الشفق ليمهد لعودتها السبيل

وأصابع الرياح الباردة تعبث بتهور بشعور الجبل

وما فتىء النوم باسطا جناحيه فوق الخصاص المبللة بالندى . .

لماذا استيقظت وحدك فى هذه الساعة ؟

* * *

الريح نافخة والبحر هائج والامواج ترغي وتزبد ولا تكف عن الضجيج ..

ومياه النهر الحمراء تتلاطم مع كرات البحر الزرقاء

ولم يصل الصيادون الى الشاطيء ليلقوا بشباكهم فى الامواج ..

والمصيف نائم فى حمي النيل والبحر وتلال الرمال العسجدية ..

أما الرياح فستيقظة والبحر لا ينام ، والنهر أدركه الاين ونصب المسير . .

أما الناس ففي سبات يحلمون وما انفكوا فى أعشاشهم يهجعون . .

فلماذا استيقظت وحدك في هذه الساعة ؟

* * *

لقد رقدت الاكواخ المنثورة فوق الرمال بين جلبة العناصر وهرجها . .

والقوم فى سكرة الكرى لا توقظهم زمجرة العاصفة ولا اصطخاب الموج . .

والعشة الصامتة التى تصوبين اليها النظر لم يستيقظ فيها أحد بعد . .

وكل نوافذها مغلقة لان أهلها فى سماوات الرؤى يطيرون . .

وها هو الفتى قد رآك فى حلمه فابتسم وسألك قائلا :

لماذا استيقظت وحدك فى هذه الساعة يامعبودتى؟

نقولا يوسف — مدرس

هكذا في الأصل

بستالوتزى

عظماء الانسانية

« لمناسبة ذكرى وفاته فى السابع عشر من شهر فبراير عام ١٨٢٧ »

تمهيد

حقاً أن العنصر الالمانى خليق بالاعجاب به فقد أنجب من جهابذة التربية الحديثة وواضعي أسسها عدداً وفيراً لم ينجب مثله عنصر آخر فله فى ذلك فضل السبق على سائر العناصر. ويكفي أن يكون قد نبت فيه من أولئك الائمة مارتن لوثر منشيء المذهب البروتستانتى وصاحب الآراء القيمة فى التثقيف.

ثم صديقه ملنكتون المؤدب العظيم الذي سار بذكره الركبان فى طول البلاد الالمانية وعرضها.

وبزداو الذي محا بفضل جهاده أساليب التربية القاسية والطرق العتيقة الجائرة

وهربارت مبدع المبادىء الجديدة فى علم النفس والآراء الطريفة فى التهذيب.

ثم معجزة الدهر فروبل ذو الذكر الخالد الذى أنشأ مدارس رياض الأطفال التى تسير فى نظامها على مايلائم الطبائع المتأصلة فى الطفل واستعداده.

ثم هذا هو بستالوتزى امام المحدثين ونبراسهم الذي يهتدون بنوره فى أحلك مشاكل التعليم وشيخ الداعين الى حركة التعليم النفسية فى أوربا فعنه أخذوا وعلى نهجه ساروا.

وتعد عدداً بستالوتزى من العنصر الالمانى على حين انه سويسري المولد والنشأة. ولم لا يكون كذلك؟ أليست لغته ألمانية ودمه المانيا؟ ألا يكفي ذلك لأن يكون أحد مفاخر هؤلاء القوم كما يفخرون بارزمس الهولندى بطل مصلحي التعليم فى الصدر الأول للنهضة الاوربية لأن دمهم كان يجري فى عروقه أيضاً؟

بستالوتزي عظيم في ذاته. وفي فعاله وفي أثره بيد انه قد لا يكون لاسمه من الصدى وبعد الصيت ما لبعض العلماء والمصلحين، ولعمري ان هذا من نكد الدنيا فان بستالوتزي جدير بما قدم للانسانية من وسائل قيمة فى التربية: ان يكون فى الصف الاول من المصلحين

كان بستالوتزي ذا مواهب فائقة في أساليب التهذيب وطرائق التأديب. فقد كان التعليم الاولي ولا يزال اشد مراحل التعليم صعوبة بل هو عقدة العقد فيها. فنادى بستالوتزي بآراء طريفة ابتكرها لتذليل حزونه. كان الناس فى المبدأ يهزءون منه لأ جابا حتى دعوه بالكاتب الحالم (أى صاحب الاوهام) لكنهم ما لبثوا أن اقبلوا على ما رسمه وأشار به،

ان فى قراءة تاريخ حياة بستالوتزي كثيرا من العبر الصامتة والناطقة وكثيرا من اللذة التى تستثير العواطف السامية فتجد فيها كيف يضحى المرء هناءه فى سبيل مبدئه وكيف ينتصر المبدأ القويم وكيف يزيد الفشل ايمان ذوي العزائم الصادقة. ولنضرب مثلا لذلك ان الحكومة السويسرية التى تشكلت عقب اجتياح الفرنسيين لتلك البلاد رغبت فى مكافأة بستالوتزي على انتصاره لها بقلمه وسألته أن يتمنى عليها ما يريد وقد كان من المحقق اجابته الى كل ما يطلب. لكنه رغم فاقته وبؤسه لم يتردد فى جوابه الخالد قائلا: « لا اريد سوى أن اكون معلما ». وما كان أهون هذا الطلب على تلك الحكومة

على ان قصة بستالوتزي لم تكن لازمة لما أوردناه فحسب بل هى ألزم لمعرفة الوحى الذى دعاه الى كتابة ما كتب وقرر من اصول فى التأديب وأساليب التهذيب. قال العلامة كويك الاستاذ الاسبق لتاريخ التربية بجامعة كمبردج « اذا نظرت الى روسو باعتبار كونه مصلحا تعليمياً أجد غالباً فى كل حادثة من حوادث حياته مايضعف تأثير كلماته. أما بستالوتزي فيجب الاطلاع على تاريخ حياته لترى مبلغ أثرها فى كتابته وما دعا اليها »

نشأته

ولد جون هنرى بستالوتزي فى عام ١٧٤٦ بزوريخ احدى المدن الكبرى لسويسرا. وكان والده طبيباً بارعاً لكنه لم يعمر طويلا وعاجله القضاء وهو فى شرخ الشباب ولابنه بستالوتزى من العمر خمس سنوات. فقامت امه على تربيته وتربية أخيه واخته. وكانت هذه الام شديدة البر والحنان تستعذب الالام فى سبيل اسعاد أبنائها.

ولما أن ارسل الى المدرسة كان رفقاؤه التلاميذ يسخرون منه لسذاجته وحسن نيته لكنه سرعان ماملك قلوبهم بوداعته وانكار ذاته فى خدمة اصدقائه ونفعهم. وقد كان فى درسه غير ممتاز ولم تظهر عليه بوادر من الذكاء وتوقد الذهن غير أنه لما أتم دراسته الابتدائية والتحق بجامعة زوريخ اتضح لاساتذته انه لم يكن طالباً عاديا؛ ونمت عليه مواهبه الفائقة

وكان جده عمدة قرية قريبة من زوريخ فكان يقضى العطلة المدرسية عنده حيث شهد حالة ابناء السبيل وما يقاسيه الاطفال المشتغلون فى المعامل فقدر الخير الذي يستطيع المحسن اسداءه الى هذه الطوائف البائسة، وكان فى كبره يذكر هذه الزيارات كعنصر هام في تثقيفه.

ولما كان في الجامعة تألفت من الطلبة جماعة غايتها مقاومة مظالم ذلك الزمن، فانتظم بستالوتزي فى سلكها وكانت هذه الجماعة تنشر ما يعن لها فى صحيفة اسمها « ميموريال ». وقد كشف فيها بستالوتزي الغطاء عن صنوف الارهاق الشديد الذى يعانيه الفلاح والفقير من الطبقات العالية فى سويسرا وهم سكان المدن الكبري. وفيها ظهرت شجاعته اذ يقول « ما من احد يستطيع منعه من ابداء رغباته وارائه » لكن تلك الطبقات كانت تتربص بالجماعة المذكورة الدوائر حتى اذا نشر احد الطلاب فى الصحيفة مقالا شديد اللهجة ضد هؤلاء الطبقات اتخذ ذريعة للانتقام فاعتبر دليلا على مؤامرة نفى من اجلها ذلك الطالب وسجن بستالوتزى وبعض رفقائه وعطلت الجريدة

زواجه

صادق بستالوتزى فى حداثته وهو طالب فتاة تدعي حنه شولتس ابنة تاجر معروف. فظلت هذه الصداقة تنمو مع الايام حتى تحولت بطبيعتها حبا فتعاهدا على الزواج. وقد تم ذلك فى سبتمبر سنة ١٧٦٩ حيث كان حينئذ يشتغل بالفلاحة. وقد ولدت له غلاما اسماه يعقوب أخذ فى تعليمه وتثقيفه على المبادىء التى ارتآها روسو وينشر نتيجة ذلك على الناس.

وكان بستالوتزي قد اشترى قطعة ارض قريبة من زوريخ للاشتغال بالفلاحة فيها. فبعد زواجه بستة أشهر أقام الزوجان فى منزل جديد شيده فى تلك الارض واسماه « نيو هوف » أى الضيعة الجديدة. وسنأتى فيما بعد على خبر هذا النزل لماله من الاهمية

واليك الدليل على نفسية بستالوتزى مراسلاته مع تلك الزوجة الصالحة لما نزح الى الريف قبل الاقتران بها؛ فقد كانت تختلف اختلافا عظيما عن رسائل المحبين وأفكارهم فتراه مثلا يقول من رسالة لها « يا أعز ما عندى تلك هي اخطائي التي تظهر لى كبيرة الاهمية بالنسبة لما عسى أن ألاقيه فى مثواي الاخير. لست فى حاجة الى الكلام اذ من السهل على أى انسان أن يرى تلك الاخطاء بارزة لاول وهلة. كذلك انى مدين لك ياعزيزتى بخلة الصراحة فى القول، ولذا لا اكتمك اني أرى أن واجباتى نحو شريكتي الحبوبة مستقترن على الدوام بواجباتى نحو وطنى. ولو أني سأكون أوفى زوج وأبره فلست بمستسلم قط الي دموع زوجتى اذا أرادت أن تحول بيني وبين الصراط السوي لاداء تلك الواجبات مهما ترتب على ذلك »

ولقد كانت تلك السيدة عندظن محبها بها من رجاحة العقل وحسن الطاعة. وقد ظلت طوال حياتهما الزوجية البالغة ٤٦ عاما تحض زوجها على المضي فى مشروعاته. ولم تتذمر قط حتى لما أضاع مالها وكانت ذات ثروة لابأس بها. اليست تقول عنه « أن ذلك النبل وتلك الاخلاق العالية قد بلغا قرارة نفسى »

ولما وافاها المنون فى عام ١٨١٥ كان تأثير ذلك على بستالوتزي شديداً كأن ركناً قد تهدم من اركان عظمته.

عمله ومآثره الجليلة

تقلب بستالوتزي فى عدة من اعمال تخللت بعضها وتشابكت أغصانها لكنها كانت لغاية واحدة هي اسعاد الناس: فمن معلم الى فلاح فصحفي ومؤلف فمعلم. وكان التعليم بطبيعة الحال اكبرهمه واكثر اخذا لزمنه ومصدر عظمته.

وفى تلك الاعمال كلها كان التوفيق يخدمه انا قصيرا والخيبة تصيبه احيانا كثيرة كأرجوحة بينهما لاتستقر على حال من القلق، كما كانت حاله المادية فى منزلة غلبت عليها الشقاوة دون النعماء حتى اذا ماذاع فضله وطارت شهرته فى الافاق بما استنبطه من طرائق سديدة للتعليم واساليب حكيمة للتربية سارع العظماء الى طلب مودته واختيار اخائه؛ فكان اكابر الالمان وفلاسفتهم أمثال فيشته وجوت وهردر وفيلاند اصدقاء له.

ولما اقتنعت الحكومة باصالة رأيه ولمست جليل أثره؛ عهدت اليه غير مرة بتذليل المعضلات التعليمية وأمدته بما يريد لانشاء بعض المدارس على النمط الذى يرتئيه. ولم تكتف بذلك بل ندبته مع الوفد الذى انتخبته للذهاب الى باريس للمباحثة مع نابليون المتسلط الفرنسي فيما سيكون عليه شكل الحكومة السويسرية

على ان ذلك كله لم يدفع عنه غائلة الفقر فلقد بلغت به الفاقة مرة انه لم يقدر على الاحتفاظ بوسام ذهبي اهدته اليه جمعية برن الزراعية اعترافا بفضل كتابه العظيم « ليونارد وجرترود » فباعه سداً لحاجته.

ولم يمت بستالوتزي في عام ١٨٢٧ حتى شهد المجد العظيم الذى بلغته شهرته وانتشرت المدارس التي تسير على طرقه في جميع الانحاء الاوربية؛ فكان هذا النجاح اكبر سلوة له على البؤس الطويل الذى قاسى فيه وخير مكافأة نالها على مجهوداته وتضحياته

صفاته

ان العواطف الرقيقة التى اشتهرت بها الام قد أثرت فى نفس بستالوتزي تأثيرا عميقا فارتقى قلبه قبل عقله وشب سليم الطوية لين العريكة خجولا.

والي هذه الصفات ينسب بعض الكتاب سبب فشله في كثير من حياته. لكنني ارجح ان ذلك الفشل راجع الى عدم استعداد النفوس فى بلاده الاستعداد الكافى لتلقي مبادئه؛ بدليل ان اراءه وتعاليمه كان انتشارها والاهتمام بها فى البلاد الاخري وخصوصا فى المانيا اسرع واكثر مما فى بلاده نفسها. اما خلقه فقد وصفه الاستاذ فويلمان احد تلاميذه فقال: كان دميما جدا علا آثار الجدري جميع وجهه، ذو شعر خشن جعد ولحية غير منتظمة، وقميص بدون رباط رقبة.

وكانت عيناه تنفتح حينا وتتسع فترسل وميض برق وحينا تكاد تكون مغلقة كأن مابداخلها يشغلها. وترى وجهه ينبيء تارة عن حزن عميق وطورا عن سعادة هادئة.

وكان كلامه اما بطيئاً واما سريعاً، وانا منخفضا وانا عاليا كالرعد. وبالاختصار كصور الرجل الذى كنا ندعوه ابانا وكنا نحبه مع ذلك كل الحب لدرجة اننا كنا لانطيق فراقه ولا تطمئن حتى تقع اعيننا عليه

ومن عجب ان العبقرية والتطرف لفظان متلازمان فبينما ترى احد العبقريين فظاً خشناً غليظ الطبع ضيق الخلق غريب العادات ترى الاخر لينا وديعا متواضعا يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة بل مفرطا فى ذلك كله الى الحد الذى يظن فيه الضعف والبلاهة وماهو كذلك. ومن هذا الصنف الاخير كان بستالوتزي. واذن فليس من الغرابة فى شيء إن يخونه التوفيق فى حياته ولا يكون من أهل الترف والثراء يوما ما.

اشتغاله بالفلاحة

كانت أراء روسو فى الحياة البسيطة قد ملأت نفس بستالوتزي وتأثرت بها عواطفه الرقيقة. وكانت حالة الفلاح والطبقات الدنيا التي درسها عن كثب فى قرية جده السالف ذكرها قد أثارت كوامن اشفاقه ولواعج آلامه، فعندما تحلل من قيد الجامعة قرر أن تكون حياته وقفاً على أسعاد هؤلاء الناس. لكن ما هي الوسائل التي تنيله هذه الغاية النبيلة؟ فكر فى ذلك وحاول فى المبتدأ أن يكون قسا يعظ الناس ويرشدهم الى ما فيه الخير فى معاشهم ومعادهم. بيد انه ما لبث ان عدل سريعا عن هذه المهنة اذ تبين له أنه لم يخلق لها.

ثم أراد أن يكون قانونيا ينصر المظلوم ويدفع عن الضعيف اعتداء القوى، لكنه صد عن ذلك أيضا بما أصابه من السقام والامراض.

وأخيراً اعتزم العيش الذي حببه اليه روسو والاقامة بين الفلاحين والفقراء ليحيا حياتهم البعيدة عن الزخارف ويريهم أمثلة جديدة يحتذونها فى الزراعة ويدخل من التحسينات على طرقها ماينمي ادرار الارض ويزيد فى انتاجها فينتفع الفلاح بنتيجة تجاربه ويخف عنه عبء الحياة الثقيل

وتحقيقاً لهذه الغاية السامية اقترض من بعض الماليين ماتمكن به من شراء قطعة أرض قام بزرعها ثم بنى فيها منزله المعروف بـ (نيوهوف) المتقدم ذكره

ولقد ظل يصلح هذه الارض ويعمل فيها بدون ملل خمس سنوات عالج فيها كثيراً من وجوه

صلاح والتحسين. غير أن هؤلاء الماليين لم يمهلوه تهديد ماله واستردوا دينهم دفعة واحدة قعته في أزمة شديدة تداركه منها بعض اصدقائه وبذلك أخفق في هذه التجربة أيضاً

اشتغاله بالصحافة والتأليف

أتى على بستالوتزي حين من الدهر بعد خذلانه الفلاحة وهو يشتغل بالتعليم في منزله . وكان جه عظيما لفت نظر صديقه ايزلين محرر صحيفة يدس ، لكنه رغم هذا النجاح تحالفت ضده امل شتي سنوردها فيما بعد ؛ اضطرته الي ترك تعليم ، وقد ركبه الدين وساءت حاله وفقد كثير اصدقائه . وكان ايزلين ممن ابقوا على وده وادرك مقدار القوى الفكرية المذخورة رأسه فحضه على الكتابة في صحيفته ليخرج الناس ثمار افكاره ونتائج تجاربه التعليمية في الدعوة وقام في عام ١٧٨٠ وهو في سن الخامسة والثلاثين ينشر مقالاته المسماة « اوقات عابد الليلية » وقد تضمنت اراءه في التربية يلخصها : ان الطبيعة تخرج بالتدريج القوى الكامنة في نفس الطفل ، وتزداد هذه القوى وتنمو بالاستعمال يجب الا تخرج الوسائل المؤدية لابراز مدارك الطفل وانمائها عما هو في متناول اليد ، اما اتخاذ القسوة والضغط فليس الطريق الطبيعي للتعليم .

لكن هذه المقالات لم تلق لدي جمهرة القراء اقبالا لان اسلوبها كان غير مشوق وعلى نسق كان علميا مجهدا وهؤلاء القراء لا يرغبون في العلم وانما يريدون التسلية فنصح له اصدقاؤه ان يطرق موضوعات ذات صبغة عامة يفرغها في قالب يثير شيئا من الاهتمام . وحينئذ نشر قصته البديعة الشيقة « ليونارد وجرترود » وهي تصور حياة الفلاح واسباب فاقته وعلاج ذلك .

وقد صادفت هذه القصة نجاحا باهرا وخلقت جوا متسعا لبث روح جديدة في التربية ، والواقع انها تستحق ذلك الاهتمام لا سيما عندما تقرأ في لغتها الاصلية الالمانية .

قالت احدى ملكات ذلك العصر ، واظنها ملكة لويزا لما قرأت تلك القصة « وددت لو انى استطعت السعي الى سويسرا لارى بستالوتزي واصافحه بحرارة وعيناي اللتان تذرفان الدمع تعربان عن ثنائي عليه لجهاده في سبيل نفع ابناء ادم فباسم الانسانية اشكره من كل اعماق قلبي »

ولاجل هذه القصة منحت جمعية برن الزراعية بستالوتزي وساما ذهبيا مشفوعا بكتاب حمد لكنه كان في فاقة غلبته على امره فباع هذا الوسام كما باع الخاتم الاول .

ولقد قضى بستالوتزي في حياة التأليف سبع سنوات فأخرج كتابه « كريستوف والبزا » يتضمن اراءه في التربية لكنه كان على طراز سابقه (اوقات العابد الليلية) فلم يرق لعامة القراء ولذا اخذ يكتب لهم فيما يرضيهم حتى أتم كتابه (ليونارد وجرترود) فكان هذا أكبر أثر أدبي له نجح فيه على ان ذلك وحده لم يكن ليرضى نفسه التواقة الى النفع والافادة ورغب في نشر أفكاره بطريقة فأنشأ صحيفة أسبوعية لهذه الغاية . لكن لم يقدر لها البقاء لان عدد المشتركين فيها كان من القلة بحيث أضطر الى اغلاقها .

وبعد ذلك ظل نحو عشرة أعوام بدون عمل لكن شهرته كانت قد ذاعت في البلاد وغدا صديقا للعظماء فطلب اليه فيتشه الالماني أن يفرغ أراءه في قالب فلسفي فأخرج في عام ١٧٩٧ كتابه (بحث في أثر الطبيعة في ارتقاء الجنس البشري) وقد تضمن كثيراً من الحكم الغالية التي تجب العناية بدراستها ولكن كان فيه شيء من الغموض . ثم أصدر كتباً أخري لكنها لم تكن ذات قيمة بمقدار الكتب السابقة وفي سنة ١٧٩٨ عاد بستالوتزي الى مزاولة التربية كما سيجيء الكلام عليها .

اشتغاله بالتعليم

ان الدور الهام الذي قام به بستالوتزي في الحياة وقيد اسمه في سجل العظماء لم يكن سوى تخصيص زمنه وكل قواه العقلية والبدنية في حل مشكلة التعليم التي أفلح في تذليل صعوباتها كل الفلاح . وليس هذا وحده بالامر الجسيم الذي اضطلع به فحسب بل دل على انه قرن فكره السامي بالعمل وهو في كلا الامرين محسن مجيد ، وان شئت فاكثر من ذلك مبدع مبدىء اذا اعتبرت ان اصحاب النظريات كثيرا ما يفشلون اذا ما ألزموا العمل ، يقولون

كان الباعث الاساسي له على اشتغاله بالتأديب انه رأي الفلاح في حالة تعسة فتساءل عما يحتاج اليه لدرء تلك الحالة عنه : أذلك تلقينه ما لا يعرف كما كان يفعل اهل ذلك الزمن حيث كانت الفكرة السائدة حينذاك ان الغرض من تعليم الفلاح اعداده ليكون كاتبا . لكن بستالوتزي وجد بثاقب بصيرته ان الاندفاع في هذه الفكرة ضلال فان حاجة الفلاح البائس لاشد الى سلوك ما لا يسلكه فاذا أوقظ فيه الشعور بأنه موضع العناية والمحبة فلا يلبث قلبه المغلق ان ينفتح ويبادل أخاه ودة والاحترام وهذا ما كان يجهله اكثر المؤدبين

ومن ثم اعتزم تكريس أوقاته للقيام بهذه المهمة بعد اخفاقه في الزراعة ، وساعده على ذلك ما أحاط به من معرفة الكثير عن عقل الانسان وقوانين ارتقائه .

وينقسم ذلك الدور الهام في اصلاح التربية الي أربعة اقسام كانت مقدرته تتجلى في كل قسم منه أكثر مما في سابقه

ففي القسم الاول فتح ابواب منزله (نيوهوف) للدراسة في عام ١٧٧٤ حينما بلغ ابنه اربع سنوات فحضر اليه في المبدأ نحو عشرين طفلا من أفقر الطبقات ، فكانت خطته أن يعلمهم شفهيا قبل تعليمهم القراءة والكتابة وعرنهم على محاورة في موضوعات تتعلق بمشاهد حياتهم اليومية مع استظهار بعض قطع من التوراة شفهيا ايضا ، ولذلك كان الزمن المخصص للدراسة قليلا وباقي اليوم ينفق في الاعمال اليدوية في الحقل صيفا وفي الغزل بالمنزل شتاء . وكان الغرض من ذلك أن يشرب في قلوبهم حب العمل من جهة ومن اخري الحصول على قوتهم لانه كان متكفلا باعاشتهم .

وكان يعاملهم كما يعامل نفسه سواء بسواء . أما الطعام فكانوا لا يتذوقون منه سوى الخبز والخضر لكنهم اكتسبوا صحة وانحت وجوههم نضرة كما استقامت سيرهم وحسن سلوكهم .

بيد ان الكارثة كانت تقترب منه رويدا رويداً فقد أحاط به ضيق العيش ونزلت به الفاقة ، لكنه لم يثن عن عزمه واستمر في جهاده الشاق وفي هذا كتب يقول : « ان زوجتي تقاسي كثيرا من حالتنا لكن لا شيء يعزنا عما اعتزمناه من تخصيص وقتنا وقوانا وبقية ما لدينا لتهذيب الناس وتلقينهم التعليم المنزلي » على ان الافلاس هذا لم يحل دون الفت الانظار الي نجاحه ، فاقترح صديقه ايزلين محرر صحيفة افريدس المتقدم ذكره توجيه الدعوة في صحيفته الى الخيرين لمعونته في مهمته التي اخذ على عاتقه القيام بها . وقد صادفت هذه الدعوة قبولا وتلقي من الهيئات ما مكنه من المضي في توسيع دائرة عمله واحسانه .

وما كاد نجاحه يتكامل حتي بدأ الاخفاق والاضطراب ، اذ تحالفت ضده عدة من العوامل اهمها :

١ — ان كثيرا من اهل الاطفال متسول قد تأصلت في نفسه الرذائل التى تلازم عادة هذه الطبقة فكانوا يعاملون بستالوتزي بمنتهي الوقاحة و كثيرا ما يغررون ابناءهم على الفرار بملابسهم الجديدة

٢ — ان دخله كان اقل من النفقة فنقلته الديون

فاضطر ازاء هذه الظروف المريعة الى صرف التلاميذ وتأجير الارض للدائنين ، فكان هذا اخر العهد بمدرسة نيوهوف .

اما القسم الثانى فيبتديء بعد اشتغاله بالتأليف وذيوع اسمه فان الفرنسويين هاجموا اهالى استانز وتركوا اولادهم يتامى لم تجد الحكومة امامها من يتولى امر هؤلاء الصبية سوى بستالوتزي وكان حينئذ قريب عهد بالتعليم في مدرسة (ارجاو) التي اقامتها له الحكومة كطلبه لما ناصرها . فكان موقفه في ذلك بديعاً مشرفا لا يليق في الواقع الا به ، اذ سارع الي تلبية الدعوة ففي سنة ١٧٩٩ في سنة اشتد زمهريرها وهو قد جاوز حد الخمسين اقام هناك في حجرة ملحقة بدير استانز مع اربعين طفلا ليل نهار ينظر في الحقير والجليل من شؤونهم حتي كان يخدمهم فيما تعافه النفس ، وظل كذلك خمسة اشهر لا معين له سوى خادم واحدة . وهذه الشهور الخمسة يعدها أئمة التربية حادثا تجيبا ذا شأن كبير ، ثم أخذ عدد التلاميذ يتزايد حتى بلغ الثمانين وقد أصابوا تحسنا عظيما في جميع قواهم مما شجع بستالوتزي على مواصلة مجهوده الهائل .

ولكن هذه الحال الحسنة لم تدم طويلا اذ عدا الفرنسيون مرة ثانية على استانز وجعلوا من معهد بستالوتزي مستشفي . وعندئذ صعد بستالوتزي الى الجبال للاستشفاء في حماماتها .

وأما القسم الثالث فقد اشتغل فيه ببلدة برجدورف اذ دعاه بعض اصدقائه ليتعهد اطفالها باساليبه الخاصة . فلبث زهاء ثمانية أشهر يعلم ٢٥ طفلا كانت نتيجتها نجاحا باهرا دعا اللجنة المدرسية لهذه البلدة الى تكليف بستالوتزي التعليم في مدرسة ثانية كبيرة تتراوح اسنان تلاميذها بين العاشرة والسادسة عشرة ، لكنه لم يفلح في هذه المدرسة فلم يتعلم التلاميذ شيئاً وسلكوا سلوكا سيئاً . ويرى ان اخفاقه يرجع الى انهم قد شبوا عن الطوق فكانت صياغة نفوسهم على ما يهوى محالا !

ولما وضعت الحرب التي كانت بين النمسا وفرنسا اوزارها اصاب القحط القاطع الجهة السويسرية المجاورة لسويسرا فأرسل بستالوتزي مساعده التدريس هرمان كروزي في طلب بعض اطفالها فعاد هذا بعد مرور اسبوع ومعه طائفة منهم ، ومنح مجلس بلدي برجدورف بستالوتزي الاماكن التى يريدها من حصن المدينة فلم يمض غير قليل حتى تحول هذا في سنة ١٨٠١ الى معهد بستالوتزي الشهير وزدهر حتى انشىء فيه فصل لتخريج المعلمين كما ان معلمي المدارس الاولية كانوا يفدون اليه ليقضوا شهرا يتلقون فيه الاساليب البستالوتزية

ومما هو جدير بالذكر ان احد آباء التلاميذ زار المعهد يوما ما فقال ان هذا لم يكن معهداً وانما هو اسرة ، فقال بستالوتزي انه يعد هذا القول أعظم ثناء يمكن أن يسمعه .

وجاءت نهاية هذا المعهد رغم أنفه كالمعتاد اذ قررت الحكومة استعادة الحصن .

أما القسم الرابع ، وهو الاخير ، فقد كان شوق الناس الى بستالوتزي شديداً وجاءته الدعوات تترى من كل جانب للاقامة بين ظهراني اهاليه ، ففي دعوة فردون القريبة من بحيرة نيوشاتل حيث تبعه مساعدوه القدامى ، وهناك أقام صرح معهد فردون أشهر المعاهد في تاريخ التربية . ولقد سار هذا المعهد في طريق النجاح سيراً حثيثاً وخطوات واسعة وقصده الطلاب من الجهات النائية ، ويكفيه فخراً أن يكون من متخرجيه فروبل أشهر اسم عرفه تاريخ التربية . وهربارت المؤدب والفيلسوف الالماني

ومع هذا النجاح فلم يكن البقاء مقدرا لهذا المعهد أيضا ، فقد سقط لاسباب طويلة أهمها تعدد لغات الطلبة الذين كانوا يؤمونه .

ولنا ان نقرر في نهاية هذا الدور أن العظمة التي بلغتها أساليب بستالوتزي كانت كبيرة جدا حتى تأثر بها فلاسفة ذلك العصر ، فنصح الفيلسوف فيتشه لبروسيا المنهزمة في حربها مع نابليون أن تعلم أبناءها على المباديء البستالوتزية حتى يشبوا رجالا قادرين على مصادمة الحدثان

الاراء والاساليب البستالوتزية

ينحصر جوهر تعاليم بستالوتزي في الاعتماد على علم النفس . وقد قام بمجهودات هائلة لايجاد القوانين الدائمة التي تسيطر على نمو العقل مع معرفة ما تتطلبه هذه القوانين .

ورأيه في تعليم الطفل ان للطبيعة الخطا الاوفى في ذلك حالما يحس بها من يوم ولادته ولذا فان مهمة المعلم محددة في صناعة اسداء المعونة الى هذا الحنان الطبيعي حتى لا ينحرف عن سواء السبيل للارتقاء ، وتقوم هذه الصناعة على تعهد الطفل بما يتناسب مع درجة التقدم التي يبلغها ، فاذا قويت قوته بقوى ادراكه لجميع فروع الحياة .

ويقول أن الرضيع في المهد وهو أضعف مخلوق في العالم واثقله قيداً يشعر بالعواطف القائمة على المحبة والشكر .

وفضلا عما تقدم كان بستالوتزي يعتمد على الدين كثيراً فيقول ان الملك على عرشه والفقير في كوخه في حاجة متساوية الى الدين ، وان الانسان ليكون أدنى مخلوق اذا نسي الله .

اما المباديء العامة التي قررها فتتلخص فيما يلي :

١ — الاعتماد على التعليم الشفهي قبل القراءة والكتابة .

٢ — أن يعلم الطفل اللغة والرسم والحساب والغناء والشعور بالجمال ... الاخيرين أشد لزوما لا ... [illegible]

٣ — أن يضاف الى ... التدريب على الاعمال اليدوية والصناعية .

٤ — أن يتعلم الاطفال قليلا حتى يجيدوا ما يتعلمونه كل الاجادة .

٥ — أن يوجه المعلم اهتمامه الي جميع التلاميذ على السواء ولا يختص أحداً بعناية

٦ — التجافى عن استعمال القسوة .

٧ — أن يلقى الاطفال احترام المعلمين ... على تعاليمهم احترام من هم أكبر سنا .

٨ — أن يعلموا فضيلة التعاون

٩ — أن تكون الاماكن ... للتعليم .

محمود فريد بأموف

نفسيات

لشهيرة من كاتبات الانجليز

عروسي سوزان

قد كنت على عزم من أن أسألك قبل رقعتي هذه . ولكن ضروريات تضائية حالت دون رغبتي ، فعذراً ، وسيقوم مقامي في تقديم هدية عيد ميلادك شقيقي جيروم . . . ولا أحسبك الا منزلة اياه منزلتي من نفسك ، وهو كما تعلمينه ، طيب الحادثة ضحوك الوجه ، حاضر النكتة ، فسيخفف من آلامك كثيراً ، وسيقضي في مزرعتكم بعض أيام معدودة ، تضحكان وتلهوان ، تلعبان وتزدهران فاذكريني ياسوزان كما أذكرك ، وابتدئي كل يوم واختميه بحبي كما أختم رسالتي بحبك . . .

ريشارد

ريشارد

حق لى أن أكون مغبونة ، متأففة من حالي مادام لا يتلألأ في عيدي نجم سعادتي ، ولا تشرق في أفق يومي شمس آمالي ، ولا يبزغ في سماء ليلي بدر رجائي . . ! ! القوم في البهو يضحكون ويرقصون بل ويشربون نخب تلك البائسة التي انكفأت الى مخدعها مصدورة تدانج لوعة الحزن والاسى ؛ وتسطر اليك ماتقرؤه بعينك القريرة ، ونفسك الهادئة . . . ها هي نغمات البيانو اسمعها . . نغمات مشوهة ، ونبرات نكيرة تمجها الاذن ، ويعقبها السمر . . . وها هي الضحكات الوضاءة وكأنها تواتج السواقى أو ضحكات المجون والسخرية . . . وهاهم القوم ينظمون من أنفسهم عقدة الفرح تظالم آبالة متمردة ترقص على حافة الجحيم . . . فرفقاً بحالي وصبراً . . . .

سوزان

ريشارد

أحقاً . . . مذهبة للعقل ، والضحك مذهب للآداب ، والسرور مدعاة للمداعبة ، والرقص مدعاة لتقلص العاطفة . . ؟ ؟ ان كان هذا حقاً . . فلم يرتكب جيروم وزراً ؛ ولم يأت أمراً اداً ، وان لم يكن . . فانه لخاسر من نفس خشنة ، وخلق شائن اذ دعاني للرقص مرة فلم أقو على الامتناع ؛ وهرعت لدى الطلب ؛ فخاصرني وخاصرته فاذا به نهم غرثان ، قد منطقني بيده القوية التي غارت في جسمي . وضمني لنفسه فأصبحنا فرداً واحداً

ولكن بالرغم من ذلك فقد أجدنا دورنا الاجادة كلها . حتى ان الجميع أعجبوا بنا وصفقوا استحساناً . . وما أسرع زهو النفس عند الاطراء فانه استمر في دور ثان ثم ثالث . . ثم . . حتى ارهقني وكدت انفق بين يديه ؛ لولا مساعدته وادخالي مخدعي كيما استريح . . وما كدت أتبوأ مكاني خائرة حتى قام بتنشيطي ، وقد انحنى قليلا ثم قليلا حتى وضع فاه على فمي . . وقبلني قبلة طويلة ياريشارد . . فلم أجد لدي قوة أحول دون رغبته . . فمغفرة وصفحاً . . .

سوزان

سوزان

حاشا ان افكر انك خائنة ، وان شقيقي آثم ، تلك هي الخمر قامت بدورها على عواطفه ، فتلك مأساة مخجلة لا أظنه ينشد من ورائها غاية ، أو يترقب منها رجاء ؛ وأمنيتي ان تسدلي ستاراً كثيفاً على مأساته . . ولا تذكريه بدور بطولته فيها ، لانك ان فعلت . . مثلها في صحوه وقوتك ، وفي يقظته ونشاطك . . . فاسدلي الستار . . اسدلي الستار لان النفس شيمتها الانتقام .

ريشارد

جيروم

مضي حين وانت بعيد عن مثواك ؛ ورجع الخطاف الى وطنه ولم تعد الى مأواك . . ! ! فماذا . . ؟ ؟ أطاب لك المقام فأقمت ، ولذ لك العيش فعشت ، أم حسن عندك الرفيق فبقيت . . ؟ ؟ ياأخي ليست الحياة لا كما تتصورها في روضك . . ضحك وهذر ، ونكات ومداعبة . . بل هي مناظرة ومساجلة . ولعلك لقصدي فاهم ، وعلى وقتك حريص .

ريشارد

ريشارد

غضبة فرنسية غضبتها وعهدي بك الانجليزي الساكن . . وشرارة قذفتني بها من لهب نفسك ، فهلا تزال جذوتها مستعرة في وجاق القلب . . ؟ ؟ وهل تحمل حقداً لأخيك المسكين . . ؟ ؟ لا اخالك الرجل الحقود . . . ان جيروم طيب القلب أحبه كثيرا من اجلك ياريشارد ، فلا تحمل نفسك مؤونة الحنق والغضب . . وانه وان كان قد ارهقني في مخاصرته السالفة فاني لقربه منها تواقة لذكرها . . .

سوزان

سوزان . . .

اخشي وأخاف العاقبة . . . وما أسرع خيبة الامل بعد الخشية ، وما أقرب الموت عند الخوف . ولكن الشرف مرآة مصقولة يجب النظر اليها كثيرا وطويلا . . .

ريشارد

أخي ريشارد

وددت ، ولو بجدع الانف ؛ السفر عند وصول رسالتك ولكن سوزان ابت على ذلك ، وانكرتني وليقيني بانك تأبي غضبها ارجأت سفري حتى تتاح لي الفرصة ، ولما نفد ما كان لدى من المال اردت اخبارك حتى توقظني من سكرة الفاقة ؛ بصبابة من المال اتزود بها في غربتي . .

جيروم

جيروم

لك بغيتك ولي حسرتي ، لك سعادتك ولي شقائي ، لك كل شيء في العالم ، وليس لدي حاجة فيه . . . لست بجازع بل قانع والسلام . . .

ريشارد

عربها : ابراهيم عبد الله اباظه

حقوقى

المرأة والمساحيق

عملت احدى المجلات الانجليزية المسابقة الآتية وهي هل يجوز للفتيات ان . . . وجوههن بالمساحيق البيضاء .

وقررت لذلك عشرين جائزة نصفها للذين يبدون خير الاراء المحبذة والنصف الآخر للذين يبدون خير الاراء المعارضة .

بقية قصة الاسبوع

تأخرت في التصرف كرجل شريف ؛ ولكن صدق اعترافي قد يكفر بعض الشيء عن صمتي الطويل الاثيم . وها أنا والندم يفترسني وقد غدوت تائباً منكودا ، التمس إليك فقط ان تمنحني كلمة عفو ، او عبارة غفران ، او بالحري شيئا يرفعني امام محكمة ضميري . ولست اجرؤ ان احدثك عن حبي العاثر الى الابد ، وعن سعادتي التي اضحت في حيز العدم ، او عن مستقبلي الذي يحفه الظلام والوحشة او عن كل ما هو جزاء حق لزلتي . اجل لست أطلب سوى هذه التعزية السامية : أن أحظى منك بخطاب ؛ أو بالحرى « ببراءة » شرف تقول لي فيها قبل أن أختفي من حياتك الى الابد : لانت رغم كل شيء رجل ذو قلب ، وأنا لا أزدريك » — ديتريعو »

* * *

ثم قالت السيدة ب . وهي تمسح دمعة : أنت ترى أني لا أستطيع أن أحول دون انفعالي متى قرأت هذه الرسالة التي تفيض بساطة وشجاعة وولاء . والحق أن الروح التي تملي هذه الفكر انما هي روح بديعة ، وكان ذلك « الهزال » المسكين حقيقاً لا بالاشفاق فقط ، بل بشيء من الاعجاب أيضا . ذلك أنه أقام الدليل على كرامته ، تلك الكرامة التي ضحى من أجلها بكل شيء . ولكني كنت يومئذ لا أدرك شيئا ، ولم يفقه أحد حولي نبل هذه الحياة الغريبة ؛ أو يقدر العظمة الحقة لذلك المتعلق بالشرف من جانب رجل دفع به الى الحضيض قدر مولده . كنا يومئذ نعتقد باخلاص أن « منكتا » لايمكن أن يكون رجلا ، وثوبه البهلواني يحقره في نظرنا الى الابد . ولم نستطع أن نصفح عن رجل كاد يجعلني أغدو زوجة بهلوان ، واذن فقد كانت أول عاطفة ساورتنا هي عاطفة ازدراء . واستشاط أبي بالاخص غضبا ، ونقم هذا السكون الاثيم الذي كاد يجعله حما لبهلوان والذي جعل من هذا البهلوان صديقا لاسرتنا مدى حين ، وقرر أنه لا يستحق منا كلمة رد وأنه غير خليق بأي صفح .

« على أني أدركت بعد ذلك أنا أغرقنا في الجور والقسوة . صحيح أن الزواج قد فسخ ، وهو ما أقره الفتي المسكين ذاته ، ولكن كان واجبا أن نحقق النامسه . آه ، لشد ما ندمت على الاحتقار الصارم الذي انطوي عليه صمتنا ، ولشد ما شعرت بسمو تصرفه على تصرفنا ! أجل كنا قساة غلاظا في حين أنه كان صادق التواضع ، واضح الشجاعة وكان له أن يحظى بكلمة طيبة وتعزية اخرى .

« واأسفاه : ان مابقي من حديثي لأروع . أنا ننسى المنكودين بسرعة ، وسرعان مانسينا السيد ديتريعو ؛ وتبددت ذكراه تبدد الحلم الردىء . وقص أبي القصة على الجنرال . وكنا نتحاب أنا والسيد ب ، فتزوجنا ، ولم تعكر ذكرى البهلوان المسكين سعادتنا ذرة . ورزقت بولد هو ابو بول .

« وبعد زهاء عشرة أعوام من زواجي التحق زوجي بحامية بردو ، فاصطحبني القائد وحفيده ذات مساء الى « السيرك » وكان شغف بهذا النوع من المناظر . فلما شهدت : البهلوانات ذكرت السيد ديتريعو حتما ، وعكرت على هذه الذكرى صفو المساء ؛ اذ ساورتني تأملات محزنة . شعرت عندئذ انا كنا قساة حقا ؛ وندمت على هذا الخطأ القديم ؛ وأسفت ان ليس من سبيل لاصلاحه ثم مالبثت أن انست سرورا انا كنت أوشك أن أري المنكود الذي حكمنا عليه باحتقارنا فيما مضى ؛ بل خيل لي اني اراه في شعوره المضحكة ؛ وهيئاته الممسوخة . وقد انست سخف هذه الفكرة ؛ اذ ماهي الهيئات التي كان يتخذها السيد ديتريعو في مزاولة هذه الحرفة التي اعرب عن شديد مقته لها ؟ لقد عاد ذات يوم فاستعاد ذلك الثوب الذي قال انه يمقته ولكن كان ذلك ليحوز الثروة التي يحقق بها أمله في التزوج مني ولكن لماذا استمر في هذه الحياة الشائنة بعد أن خاب هذا الامل وبعد أن كفل لنفسه الحياة الناعمة ؟ كنت أهيم بلا ريب في بيداء الوهم اذ اعتقدت أني سأراه يبرز في أثوابه المضحكة ، على أني رغم كل تعليل قوي لم أملك نفسي من أن اتأمل « البهلوانات » بعناية ، اذ قد أراه بينهم .

« قلت لنفسي : من يدري ؟ لعله قاوم بتصرفنا الذي ألمع اليه بان مكانه ليس بين الاشراف ، ولعله يئس يومئذ فنزل عن هذه الكرامة التي أبيناها عليه ؛ أو لعله اعتقد أنه قد غدا وقفا على هذه الحرفة الممقوتة التي رأينا في طابعها وصمة لا تمحى ، فارتد يائساً الى شينه كما يرتد المدمن والمريض الى الخمر

« وجعلت اذ غدوت فريسة لهذه التأملات أتوقع رؤيته . أني أؤمن بالهواجس أيها الصديق بيد أنها هواجس خداعة بلا ريب . ذلك أن العشير أشرف على النهاية ، ولم يبق الا عرض واحد يقوم به لاعب انجليزي ؛ لا يمكن أن يكون السيد ديتريعو . تنفست الصعداء ، ودخل اللاعب ، يعوزه من يده آخر لأنه كان يغطي رأسه بكيس ، وكان يتشبث وهو بهذه الحالة بين الموائد السيارة . وصعد بواسطة حبل الى رصيف صغير وثب منه الي أول مائدة واجهته ؛ وكان الفراغ عظيما بين مائدة وأخرى فبعث المنظر في النظارة رهبة ؛ والهم بعض الهتاف ، وأخذت أنا رغم انشغالي بغرابة المنظر وأعجبت بجرأة الفتان وبعد أن طاف اللاعب بالموائد مرارا وعاد الي الرصيف ؛ اخذ يتسلق الحبل الى رصيف أعلى كاد يمس منه سقف المسرح برأسه ؛

« فتتبعته بنظارتي جزعة ، وكان يعتزم أن يثب من هذا الارتفاع الشاهق الي شبكة مدت على قيد أمتار فقط من سطح الارض ، فدفعتني غريزة فضول لأن أراه عن قرب ؛ وكنت لهفة كبرى . وفي تلك اللحظة أراد اللاعب أن يسفر أمام النظارة وأن يرسل اليهم تحية أخيرة قبل الوثب ، فرفع الكيس الذى يغطي رأسه ببطء ، على أنه القاه أخيرا الي الشبكة بحركة مفاجئة ؛ فبدرت مني صرخة وسقطت نظارتي من يدى .

« ولعلك تحزر أيها الصديق ، فقد كان هو السيد ديتريعو . فارتد برأسه الى حيث بدرت الصرخة وحيث أحدث سقوط نظارتي جلبة عكرت صفو هذا السكون الشامل ، وكنت مازلت واقفة فعرفني . ومر ذلك كله في لمح البصر . فوضع يده على قلبه وأرسل الي قبلة ؛ وقد أودع كل فؤاده هذه التحية المبتذلة التي يرسلها الي النظارة في كل مساء والتي ارسلها الي هذا المساء خاصة فطعنتني في صميم القلب . وبدلا من أن يثب الى الشبكة ذهب الى ناحية السلم ؛ فهوى بين صيحات رعب سمعتها وأنا أفقد الرشاد ؛ وارتطم بالارض في قيد قدمين من نظارتي هذا .

ثم سقطت دمعتان من عيني السيدة ب على الرسالة التي ما زالت تمسكها . وقالت وهي تخفي صدرها زفرة : هذا أيها العزيز هو السبب في أني لم أعد اذهب الى « السيرك »

عن حنا . . . ن ترجمة . . .

الحقيقة لا بد ظاهرة

الحقيقة لابد ظاهرة

مهما حجبتها غيوم

وهذا هو شأن العظماء جميعاً ، ما خلا منهم واحد من أعداء ينشرون عنه الاراجيف ويفترون عليه الاكاذيب ويتناولون بالتشويه كل قوله وكل رأى . ما خلا منهم واحد من اضطهاد معاصريه لا يترددون حتى في سومه العذاب وحتى فى صلبه وفي احراقه . وقد عانى المسيح وعانى محمد وغيرهما من الانبياء ما عانوه وعاني جاليليه الموت حرقا ، فكان . والنيران تلتهمه من كل جانب : لا يكف عن ترديد « انها مع ذلك تدور » لكن الزمان كفيل أبداً بانصاف الفكرة وبانصاف المفكرين .

ومن الذين اضطهدوا في العصر الحديث أميل زولا ، فقد عدت كتبه خطراً على الاداب والاخلاق العامة ، ومن أجل هذا اقفل في وجهه باب الاكاديمي ، ومن أجل هذا حرم الدفن فى البانتيون . لكن الزمان فعل فعله فاذا رفات زولا تنتقل الي البانتيون فى احتفال رسمى يخطب فيه وزير المعارف ويخطب فيه سكرتير الاكاديمى فيجعلان الكاتب في صف أكبر عظماء التاريخ الخالدين . وكانت لزولا رواية وضعها فى عام ١٨٧٧ وأسماها « المطرقة » وشرعت احدي الصحف تنشرها فى ذيلها تباعا ، لكن خصومه هبوا يحاربونه أشد حرب ويرجفون به أشد ارجاف وما ترددوا في نعته بالفظيع وبالمجرم . وملأوا الافق حوله تضليلا ، فهو يخدش العفاف والفضيلة وهو يلوث المجتمع الفرنسى بما ينسبه اليه من رذائل وعيوب . وكان لحملة الاكاذيب ضده أثرها في الرأي العام ، فتحول عن كتب زولا وتحول بخاصة عن « المطرقة » ، فاضطرت الصحيفة التى تنشرها تباعا أن تقف نشرها تفاديا من انصراف القراء عنها . وتوفي زولا ومضت أعوام ، فاذا النقاد النزيهون يعرضون لكتب زولا ويحلونها من الجلال مكانا رفيعا ، واذا « المطرقة » تتحول من رواية غاية في الشناعة والفظاعة الى كتاب من خير كتب الحقيقة والرحمة . الحقيقة المؤلمة والرحمة المشفقة . ثم مضت ايضا سنوات فاذا « المطرقة » تصبح وسيلة للدعاية الادبية والاجتماعية ، وتقتبس في التمثيل وفى السينما ، وتجعلها جمعيات منع المسكرات انجيلا . وقد اصبح الناس الان يجدون فى المطرقة ما يحتاجون اليه من دروس ومن نصائح ومن شفاء .

وقد وافق اليوم السادس والعشرون من شهر فبراير الماضى مرور خمسين عاما على طبع المطرقة فاحتفل الفرنسيون بهذه الذكرى احتفالا فخما .

شذوذ

مازال كثيرون فى انجلترا يتوهمون ان أموال الدولة يملكها الملك هناك وذلك لان الحصول على مبالغ من مصرف انجلترا تكون بأمر من الملك الذي لابد أن يوقع على طلب الاعتماد كما كان متبعاً فيما مضي

* يقول الدكتور وتش الامريكى ان حبس التنفس مقدار ثلاثين ثانية مقياس للصحة السليمة

* يقال ان اختلاط الرياح الشرقية بريح الشمال تسبب كربة نفس لكثير من الناس اكثر من أي شيء ، فهي تخفض نشاط الجسم وانتعاشه وتوقف عمل اهم وظائف الاعضاء

* يبلغ مقدار الكلمات التي يتألف منها قاموس الرجل المتعلم عشرة الاف كلمة

اسبوعية الشطرنج

— ٢٣ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع دوراس

قطع الابيض احدى عشر : شاه ، وزير ، ست بيادق ، فيلان ، فرس

قطع الاسود سبع : شاه ، فرس ، فيل ، اربعة بيادق

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ٢٣ —

نادي الشطرنج بالقاهرة

دور باشاورة — الطابق الاسبانى

لعب فى النادى في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٧

أبيض	أسود
حسن بك خيرى	جعفر باشا والى
الدكتور زكى اللازيكى	يوسف بك يعقوب
محمود بك عزمى حسيب	السيد افندي على حسين
عبدالحميد افندي فتح الله	احمد حلمى على افندي
السيو جان دانيال	امين افندى كرم
المسيو كرتشسكي	المسيو كوهين

	أبيض	أسود
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ح — ٣ فم
٤	ت	ح × ب
٥	و — ٢ م	ح — ٣ فم
٦	ح × ب	ف — ٢ م
٧	ف × ح	ب × ب
٨	ب — ٣ فو	ت
٩	ب — ٤ و	د — ١ م
١٠	ح — ٢ و	ب — ٤ فو
١١	ح — ٣ حو	ب × ب
١٢	ب × ب	ف — ٣ و
١٣	ف — ٥ حم	ف — ٥ حم
١٤	و — ٥ حو	ف × ح
١٥	ب × ح	و — ٤ و
١٦	و × و	ح × و
١٧	رو — ١ م	ب — ٣ دم
١٨	ف — ٢ و	د — ٢ م
١٩	ب — ٤ فم	رو — ١ م
٢٠	ب — ٤ رم	ف — ١ فو
٢١	د — ١ فو	ب — ٣ فم
٢٢	ب ف ب	ح × ب
٢٣	رو — ١ و	ح — ٤ و
٢٤	د ف د	و × د
٢٥	د — ٣ فم	ب — ٣ حو
٢٦	د — ٣ و	ف — ٢ حو
٢٧	ح — ٤ و	د — ٥ م
٢٨	ح — ٥ فم	ح فى ب
٢٩	د — ٢ و	ح — ٣ م
٣٠	ف — ٣ فو	د — ٧ م
٣١	ب — ٤ حم	ف — ٥ م
٣٢	ح فى ب	ح — ٥ فم
٣٣	د في ب	ح — ٦ و
٣٤	ف — ٤ و	د — ٧ حم +
٣٥	م — ١ فم	ح — ٥ فم
٣٦	ح — ٥ فم	ب — ٤ رم
٣٧	ح — ٦ رم +	م — ١ فم
٣٨	د — ٧ فم +	ثم سلم الاسود

* * *

حل المسألة نمرة ٢٢

(١)	ف — ٧ حو	ف في ب
(٢)	و — ٨ رو	ف فى ب
(٣)	ف فى ب	

* * *

(١)	...	ب — ٥ د م
(٢)	و فى ب	ح — ٥ فم
(٣)	و — ٤ فو	

الياقوت الازرق

الجمشت او الياقوت الازرق هو من الحجارة الكريمة التى كانت معروفة عند الاقدمين . وكان هؤلاء يعزون اليه قوة خارقة لشفاء الامراض وازالة آلام الصداع والنقرس والحيا وآلام الاسنان والاذان . وفى قصص الاقدمين انه اذا غمس الجمشت بضع دقائق في الماء الساخن ثم اخرج ونشف وحك به الجزء المتألم من الجسم شفي شفاء تاماً

وكان علماء التنجيم قديما يرمزون بالجمشت الى البرج التاسع من منطقة البروج وهو القوس

وكان الناس فى العصور المتوسطة يقصرون الجمشت على جعله فصا لخاتم يوضع فى الاصبع الوسطي من اليد اليسرى . الا ان الاقدمين كانوا يستعملونه فى جميع انواع الحلي والمصوغات . وكان ملوك بابل يرصعون به تيجانهم

ولا يزال بعض السذج من الانجليز يعتقدون اليوم ان لهذا الحجر قوة سحرية على شفاء بعض الامراض

فى شرع الهوى اخيال

أحاول كتم الحب عنك ساترا
لواعج يأبى دمع عينك أن تخفي
تحاول أن تطفي بدمعك لاعجا
من الوجد يأبي صدق حبك ان يطفي
بكيت ولو أنصفت وجدك لم تجد
لعينك عذراً أن تفيض دماً صرفا
وناقد الف بات والنوح دأبه
يساجل بين النوح فقدة الفا
يطارحها الشكوى ويكسو طرفه
خشوعا فتغضي عنه خاشعة طرفا
ورسم بكيت العيش بين طلوله
وربما شربت الراح من فمه صرفا
يميس فانثنى منه غصن اراكة
ويكسر جفنيه فأثمه خشفا

نزول الساطع — الحوماني

ذكاء الكلب

وضع أحدهم كتابا باللغة الانكليزية أورد فيه قصصا تدل على ذكاء الكلاب . وقد نقلت عنه بعض المجلات شذرات هى أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . ومن جملتها قصة كلب كان مخلصا لصاحبه الي حد مدهش . فقد أراد صاحبه ذات يوم أن يخرجه من غرفة نومه حسب عاداته لكى ينام لكن الكلب أبي ان يخرج . فاضطر صاحبه مكرها ان يبقيه فى الغرفة . وعند منتصف الليل دخل رجل مقنع بيده مدية كبيرة وحاول الانقضاض على الرجل النائم ليقتله ولكنه لم يشعر الا والكلب قد هجم عليه وعضه فى عنقه وحاول الرجل ان يتخلص من الكلب فطعنه بالمدية التي في يده . فاستيقظ النائم على صوت العراك ومسك بتلابيب اللص الى ان حضر رجال البوليس وظهر من التحقيق ان اللص كان من خدام المنزل وانه كان قد اتفق فى اليوم السابق مع زميل له على قتل سيدهما وسرقة ما تصل اليه اليد . وكان الاتفاق فى حضور الكلب الذي فهم على ما يظهر مادار من الحديث فكان سببا فى نجاة سيده

فهرس

طبع بمطبعة السياسة